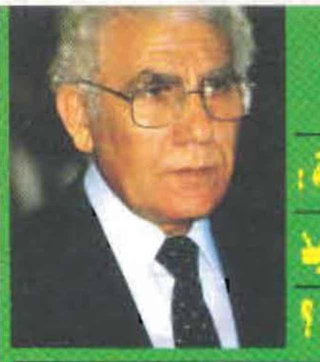


حوادث قسنطينة :
انتفاضة تلاميذ
ام احتجاج ضد ازمة شمولية ؟

L'AVANT GARDE ARABE

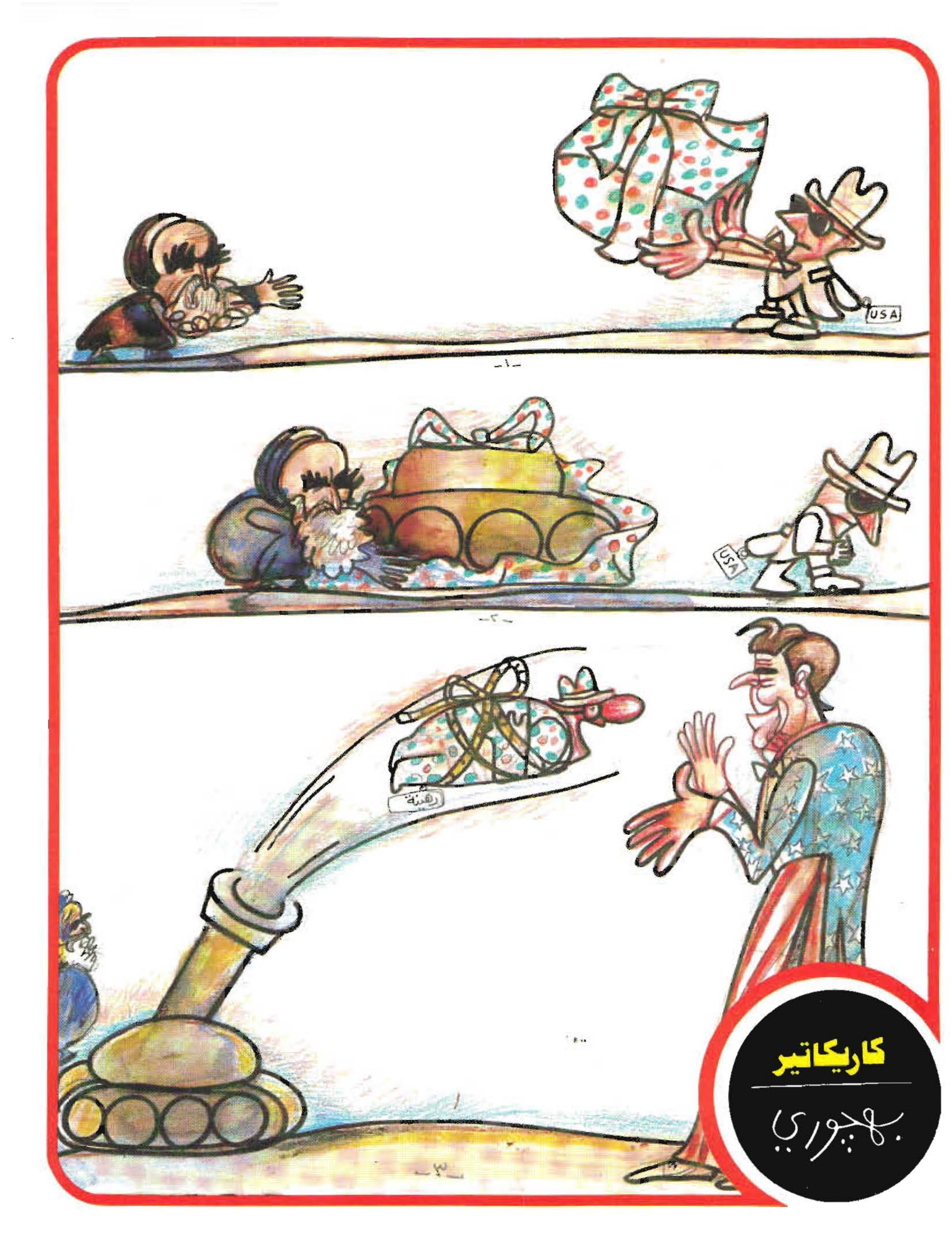


L'AVANT GARDE ARABE

M - 1163 - 185 - 7 F.F

الاثنين ٢٤ تشرين ثاني ١٩٨٦ □ العدد ١٨٥ □ السنة الرابعة □ N° 185 □ Lundi 24 Novembre 1986 □ ISSN: 0759-965X

اللعبة القذرة


USA
-۱-
USA
-۲-
رهينة
-۳-
کاریکاتیر
بهجوری

ماذا ينتظر العرب بعد ؟

في مقال بعنوان «السلوك الشائن، والموقف المدان» نشرته الزميلتان: مجلة «الوطن العربي» في باريس، وجريدة «الثورة» في بغداد، في شهر تشرين اول ١٩٨٠، اي في الشهر الثاني لاندلاع الحرب العراقية - الايرانية، كتبنا ما نصّه: «إنّ تصرفات خميني وزمرته إزاء الامة العربية، لا تختلف، بحال من الاحوال، عن تصرفات الكيان الصهيوني. واذا كان ثمة من لم يقتنع بما ظهر حتى الآن من هذه التصرفات، فما عليه إلّا ان ينتظر انكشاف الخيوط الخفيّة التي تربط بين هذه الزمرة والصهيونية». ولا شكّ في انّ البعض ممن قراوا هذا الكلام آنذاك، اعتبروه نوعا من التجنّي، وربما اعتبره البعض الآخر نوعا من التجديف. إذ كيف يمكن لـ«ثورة إسلامية» على راسها آية لله، كان من اول اجراءاتها إغلاق السفارة «الاسرائيلية» في طهران، ان تكون لها علاقة سرية بالكيان الصهيوني؟؟ وكان لهؤلاء واولئك عذرهم، فالأمر ابعد من الخيال.

اما نحن، فلم يكن قصدنا التجنّي، ولا كانت تحت ايدينا المعلومات، ولا كُنّا نقرا الغيب، وإنما انطلقنا من بديهية بسيطة، وهي: ان الذي يحمل للامة العربية، وللقومية العربية، مثل هذا العداء الذي لا يحمله إلّا الكيان الصهيوني، لا بُدّ ان يكون ملتقيا مع هذا الكيان، او مرتبطا معه، بشكل او بآخر، وإن كان «ثورة إسلامية».

ومع مرور الأيام، بدات تتكشف الخيوط. وإذا بالذي قلناه استنتاجا تثبته الوقائع، الواحدة بعد الأخرى، الى ان اصبح الآن حقيقة تتردّد اصداؤها في ارجاء الكون، لتكشف عن اكبر اكذوبة، وابشع فضيحة في القرن العشرين، ولتلصق بالإسلام إساءات جَهُد اعداؤه طويلاً لإلصاقها به، فلم يفلحوا، وافلح بذلك بعض من يدّعون الثورة بإسمه.

إننا لا نستغرب فعل الصهاينة، فهم اعداء للعروبة والإسلام، وهدفهم ان يقضوا على اي امَل في وحدة الامة العربية ونهضتها، ما دام القضاء على الامة ذاتها متعذرا. وان يجرّدوا الاسلام من مادتّه - العرب - بقصد إضعافه، ما دام القضاء عليه مستحيلاً.

كما انّنا لا نستغرب تصرف اميركا، وإن كُنّا نعجب للكبار يلعبون لعبة الصغار. فاميركا زعيمة الامبريالية في العالم، وهي الحليف الاستراتيجي للكيان الصهيوني، عدو العرب. وهي التي تآمرت مع الشاه، ومع الكيان الصهيوني، ومع عملائها من العرب، لدعم تمرّد عميلها البرزاني في شمال العراق، بقصد إرباك ثورة البعث فيه، والقضاء عليها.

ولكننا ندين الزمرة الحاكمة في طهران، لهذا العداء الكريه الذي تحمله للامة العربية، والعدوان المستمر الذي تشنه عليها منذ سبعة اعوام. وندين هذا السلوك المنافي لقيم الاسلام الذي تحاربنا باسمه، مع ان امتنا هي الامة التي نبع فيها الاسلام. ونعجب لقدرتها على الكذب، والتزوير، والتشويه باسم الاسلام، رغم الألقاب، والعمائم، والعباءات التي يتستر اعضاؤها بها.

وقبل هؤلاء، نلوم الحكام العرب - وإن كان لومنا لا يهزّ شعرة في حاجب اي منهم ما دامت جماهيرنا غائبة عن ممارسة دورها النضالي - لعدم إدراكهم ابعاد المؤامرة التي تحاك ضد الامة التي يحكمون باسمها. ونعجب كيف لا يقفون وقفة رجل واحد الى جانب العراق، ليس نصرة له، بل حماية لانفسهم ولشعوبهم؟

نعرف ان بعضهم عملاء مكشوفون، وقد ادّوا الدور المرسوم لهم في هذه الحرب القذرة بكل تفصيلاته، فامدّوا العدو الايراني بالمال، والسلاح، والخبرة، وتحالفوا معه، كما فعل حافظ اسد ومعمر القذافي، رغم معرفتهما بالعلاقة الوثيقة بين النظام الايراني والكيان الصهيوني. ومع ذلك لم يشفع لهما ذلك عند الأسياد، فالمطلوب اكثر.

ونعرف ان بعضهم جبناء، لا يستطيعون الافصاح عن عمالتهم المتاصلة في نفوسهم، ولا اثبات قوميتهم التي يتشدقون بها. فتراهم يسايرون العراق وهم يتمنون عدم انتصاره، ويتعاملون مع النظام الايراني، سرّا وعلانية، وهم يتمنون اندثاره.

ونعرف ان بعضهم الآخر غارق في مشكلاته، فلا هو قادر على نصرة العراق، ولا هو يعرف كيف الخروج من المازق الذي هو فيه.

ومع ذلك، فإننا نعجب لكل هؤلاء، ان يظلوا على صمتهم، بعد انكشاف اللعبة القذرة التي يقوم بها التحالف الامبريالي - الصهيوني - الايراني. ويحق لنا ان نتساءل، إزاء هذا السكوت العجيب: هل هم شركاء فيها؟؟

الجواب لا يكون بنعم او لا، بل بمواقف معلنة لا نتوقعها. ورغم ذلك يظل لومنا لهم مشروعا.

امّا اللوم الاساسي، فهو للجماهير وقواها الطليعية التي لم تتحرك رغم انكشاف الصورة بكل الوانها وتضاريسها، فتهبّ ملء الشوارع والساحات هادرة غاضبة على سكوت الحكام عن المؤامرة، وتخاذلهم عن الوقوف في وجهها بمؤازرة العراق، ودعمه بكل الوسائل والامكانات: المالية، والعسكرية، والسياسية لاحباط المؤامرة التي تستهدف الامة في حاضرها ومستقبلها.

ان العراق، بشعبه المعطاء وقيادته الشجاعة الحكيمة، قادرٌ على الصمود في وجه هذه المؤامرة البشعة وإفشالها. ولكن، من العار على المتنطحين لقيادة الامة، رسميين وجماهيريين، ان يظلوا متفرجين، بعد ان انكشفت الاوراق، وبانت ابعاد اللعبة القذرة، التي لا تستهدف العراق وحده، وانما تستهدف الامة بكاملها: حاضرا ومستقبلاً، تاريخا وحضارة.□

رئيس التحرير

السنة الرابعة □ العدد ١٨٥ □ الاثنين ٢٤ تشرين ثاني ١٩٨٦ N° 185 — 24 Novembre 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

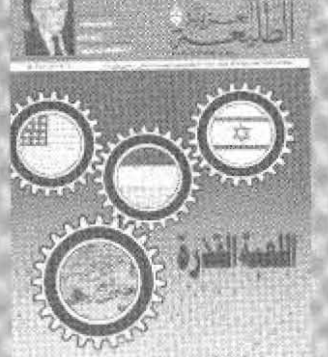
NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٣٨



٢٤



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الأردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

ماذا تبقى لكي يُكشف، بعد ان اعترف ريغان بفضيحة الصفقة السرية بين واشنطن وطهران، وفاجأ اركان حكمه بما فعل خفية عنهم، فاعترف الايرانيون في المقابل؟!

.. وماذا تبقى لكي يُكشف، بعد ان تأكد ـ في هذه الصفقة ايضا ـ دور تل ابيب في عملية تأمين السلاح الاميركي الى ايران باعتراف قادتها؟!..

.. وهل هناك ابلغ من الاعتراف.. وهو سيّد الادلّة في كل قوانين الارض؟

لا نعتقد ذلك، بل هذا ما كنّا نجزم فيه منذ سنين.

اما وقد اصبح الموضوع يتصدّر صحف العالم واغلفتها هذه الايام، فمن حقنا التذكير بانه كان محور تركيزنا في «الطليعة العربية» منذ سنين. لقد تصدّر غلاف العدد ١١ تاريخ ٢٥ تموز ١٩٨٣، واصبح موضوعنا الشاغل على مدار الايام سعيا وراء كشف المستور كلما برزت الى الوجود حقائق جديدة كان يعتم عليها الاعلام العربي والغربي.

هل كنا منحازين الى حدّ استقراء غير المكتوب، والى حد المبالغة في قراءة المكتوب؟

نعم، لقد كنا منحازين وسنبقى، لكنه ليس انحياز العاطفة وحدها التي تطلق لنفسها عنان الخيال بدل اليقين، وانما انحيازٌ للحق والحقيقة والقضية القومية. ولم نكن نبالغ فيما نرى ونكتب. كانت معلومات وكالات الانباء وما يتكشف من وثائق الأطراف الضالعة مصدرنا، وكانت التحقيقات الميدانية التي اجرتها «الطليعة العربية» مع بعض من لهم صلة ما بهذه القضية سلاحنا الاساس.

اليوم، وقد تكشفت الحقائق، هل ما زال هناك من يستغرب ويقلل من خطورة ما يجري، وهل ما زال هناك من يصرّ على دفن راسه في الرمال لئلا يكتشف انه كان بتعتيمه على احد اخطر القضايا التي تواجه امتنا كان يعتم في الوقت نفسه ـ وسواء شاء أم ابى ـ على دور تل ابيب واستراتيجيتها في المنطقة؟

كم هو صعب هذا الاكتشاف، لكنها الحقيقة المرّة التي لا بد من ادراكها ولو بعد حين.

اما اذا كان البعض قد اعتبر ان «الطليعة العربية» قد بالغت يوما، فعذرها ان ما حُسب عليها مبالغة بات هو الحقيقة التي تتصدر الصحف هذه الايام.□

ملف العلاقات الصهيونية ـ الايرانية

اليهود الايرانيون فاتورة اولى ... وواشنطن برمجت ادوار ما بعد خميني!

المفكرة الاستراتيجية الاميركية: الجبهة الايرانية استكمال للجبهة «الاسرائيلية» في مشروع حصار الجغرافيا العربية

موردخاي هود: نحن مع العلنية في دعم ايران لأنها تمكننا من تحييد العراق دون سفح نقطة دم يهودية واحدة.

يوري لوبراني: الخميني مرحلة ايرانية مؤقتة وعلينا الاستفادة من التركة الثقيلة بين العرب والفرس

ديفيد كيمحي: الامر بين «اسرائيل» وايران يتجاوز المقايضة الى مستقبليات المنطقة

نعود الى الندوة المقفلة التي عقدت في ٢ نيسان/ ابريل الماضي في القاعة الملكية في لندن وتكلم فيها الجنرال موردخاي هود قائد الغارات الجوية على المطارات المصرية في حزيران/ يونيو ١٩٦٧، ويوري لوبراني، منسق الانشطة الصهيونية في لبنان، وآخر سفير صهيوني في طهران ايام الشاه، وديفيد كيمحي، امين عام وزارة الخارجية في الكيان الصهيوني.

وضمت الندوة فعاليات يهودية وصهيونية من اوروبا الغربية. وكان محورها: «لماذا تحرص اسرائيل على علاقتها الايرانية»...

والقراءة في بعض ما دار في الندوة التي اعتبرت كجردة حساب لروابط صهيونية ـ ايرانية ترقى الى مطلع كانون الاول/ اكتوبر ١٩٨٠، اي بعد شهرين فقط من بداية الحرب العراقية ـ الايرانية، تؤكد على ان النسيج الذي تطور على شكل خيوط عنكبوت بين طهران وتل ابيب ليس وليد المصادفات. كما انه ليس آنيا او مؤقتا. بل يندرج في اطار مشروع استراتيجي، مرتكزه الاول، ومن الغرب، الدولة العنصرية، ومرتكزه الثاني، ومن الشرق ايران، وتحت مظلة اميركية تتوسلهما كذراعين ميدانيين يشدان الخناق حول الجغرافيا العربية.

ومؤشرات عديدة تفضح منذ ١٩٨٠ «الطبخة» الصهيونية ـ الخمينية، وان كان مهندسوها حرصوا على السرية القصوى. في هذا السياق، تبدو مساومات السلاح وصفقات قطع الغيار، وكذلك الجسر المعقود بين ايلات وبندر عباس، جزءا من آلة معقدة. وكان لافتا انه بعد سقوط الشاه عام ١٩٧٩، قامت مدرستان في المخابرات الصهيونية، الاولى، اعتقدت بان الخمينية سحابة صيف، ولا بد، تاليا، بعد مرور العاصفة من ان تعود العلاقة السابقة مع ايران... والثانية، راهنت في المقابل على استمرارية الخمينية، بغض النظر عن الرجال الذين صنعوها. وفي هذه الحال، تقضي الضرورة الصهيونية بتكييف الاولويات لجعلها تلتحم والمصلحة الايرانية العليا، وهي مصلحة تفترض اساسا تفتيت كل المصالح العربية وتحويلها الى ركام.

وانتصرت المدرسة الثانية، التي قادها موردخاي هود، احد المشاركين في منتدى لندن. وشرع في الترجمة الميدانية من خلال قطع الغيار لطائرات الفانتوم. لذلك تكلمت صحيفة «الاومانيتيه» الفرنسية على هؤلاء الجنرالات الغامضين الذين يمتطون ظهور قطع «اف ـ ٤» و «اف ـ ٥» و «اف ـ ١٤» للدخول الى طهران.

والتقارير الموثقة تقول ان موردخاي هود، وهو الخبير في شؤون ترسانات الجو في المنطقة حضر اكثر من اجتماع عملياتي في وزارة الدفاع الايرانية. واستقبل في تل ابيب بعثات من الضباط الايرانيين الذين تدربوا على صيانة «الفانتوم»، خصوصا انه لحظة غادر الشاه مطار مهراباد كانت ايران تملك ٥٥٠ طائرة مقاتلة، اميركية الصنع. وتمثلت مشكلة هذه الترسانة الاساسية في ان مهندسي الصيانة وامناء عنابر قطع الغيار كانوا اميركيين. وبعد حادثة السفارة الاميركية في طهران، غادر هؤلاء الى الولايات المتحدة، ومن بينهم قائد سلاح الجو الايراني، الذي شملته عملية «التنظيف الثوري»، يومذاك، وقررت القيادة الصهيونية الدخول الى طهران من هذا «التشقق»، فيما سارع الخمينيون الى نشدان الترياق الصهيوني، للوقوف على قدميهم، اولا، في مواجهة العراق، ثم الاستعانة بالتقنيات الصهيونية في

الحروب مع العرب وتطبيقها مع بغداد، ضمن الرهان على انتزاع انتصار سريع.

صياغات جديدة لمشروع قديم

هذه الخلفية تؤكد على ان الصهاينة جزء لا يتجزأ من الحرب الايرانية ضد العراق. وقد انشأوا خلية دراسات في المركز الاستراتيجي في تل ابيب منذ ١٩٨٠ لبلورة افضل الصياغات للحلف الايراني ـ الصهيوني. وبعض هذه الصياغات ليس جديدا. انه يستند الى افكار ليكودية. في غالبيتها، بادرت غولدا مائير الى التعبير عنها، من خلال التثمير المنهجي لتركة الخلافات الثقيلة بين الفرس والعرب وقالت لكيسنجر ذات مرة: «لقد اعددنا ترتيب كل الادوار، بما فيه الدور الايراني». والتقط من بعدها آرييل شارون وموشي ارينز رأس الخيط، وتكلما على «المنطقة التي تشمل عربا وغير عرب، اي مسلمين عربا ومسلمين غير عرب. وان اسرائيل يجب ان تفتش عن تحالفات مع المسلمين غير العرب، لكي تنجح في تحطيم همزة الوصل بين العرب والمسلمين في الصراع العربي ـ الاسرائيلي»...

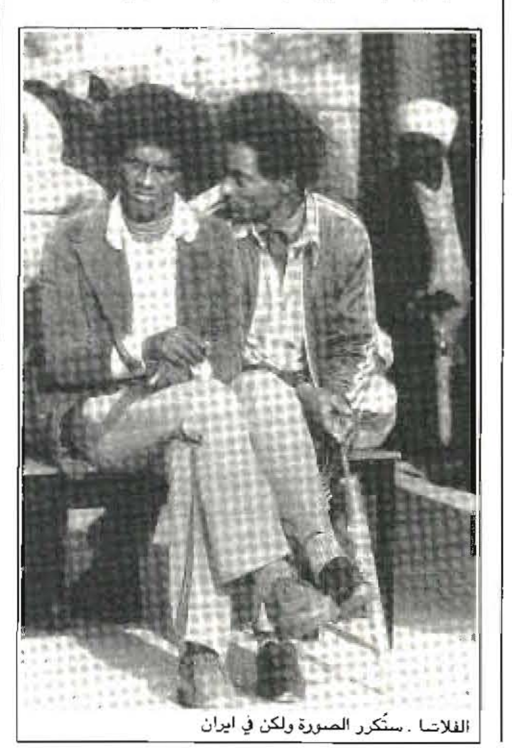
هذه المعادلة الاساسية في الرؤية الصهيونية وجدت ترجمتها الميكانيكية في روابط مختلفة عقدتها تل ابيب مع دول اسلامية في المحيط الهندي والبحر الاحمر، بغض النظر اذا كانت هذه الدول تدور في الفلك الاميركي ام هي مناهضة له. كما في مصاهرات اقتصادية وتسلحية مع الكتل الاسلامية اللاعربية الضخمة، في جنوب شرق آسيا. وكان الجنرال غلاوستون الاميركي هو اول من اثار المضاعفات المترتبة على الاختراق الصهيوني للدول الافريقية، او لتلك التي تشاطىء البحر الاحمر. وتلمس، وهو المضاد لـ «اللوبي الصهيوني» في البنتاغون، ان الهدف هو توظيف الاختراقات في افريقيا وآسيا لتطويق الشرق العربي...

لكن الكيان الصهيوني لا يتحرك وحده في المسائل المتعلقة بالاقواس الاستراتيجية المفتوحة. فهناك الملح الاميركي فوق اية طبخة. وهو الملح المتعلق بالثوابت الاستراتيجية التي تواكبت ونشوء هذا الكيان العنصري في المنطقة العربية. انه حارس طريق النفط وارصفته وشرايينه ومصباته. وهو حاملة طائرات اميركية، مخولة السهر على هذه المهمة، خصوصا ان السلعة النفطية وهي دورة الغرب الدموية، سوف تقفز الى حدود ٧٥ دولارا للبرميل الواحد، في التسعينات، تبعا لترجيحات الخبراء الاوروبيين الاكثر تفاؤلا. من هنا التواثق الصهيوني ـ الاميركي في التحالف مع ايران. ومن هنا ايضا الجبهة الخمينية استكمال للجبهة الصهيونية في المفكرة الاميركية كما لاحظ كيسنجر بعد سقوط الشاه، متخوفا من دخول السوفيات الى ايران. وعبارته شهيرة في هذا الاطار: «ان الفوضى هي المكان المثالي، اما للعبور التكتيكي السوفياتي او للاستيطان الاستراتيجي...»

سلك اذا التحالف الصهيوني ـ الايراني طرقا مختلفة، وان كانت صفقات السلاح هي الجزء الظاهر منه. وان كان الجزء الاكثر اشتعالا. وفي ندوة لندن، شدد المنتدون الثلاثة، اي هود ولوبراني وكيمحي على هذه الخلفيات. وقال هود: «كنت مع العلنية في تزويد ايران بالسلاح، من منطلق استراتيجي صرف فطهران تمكننا من تحييد العراق من دون ان نسفح نقطة دم يهودية واحدة. وترددنا في التقاط اللحظة الايرانية كان خطأ، لاننا لن نعثر على افضل من هذه اللحظة لتحقيق الحلم، اي بعد تحييد مصر، من خلال معاهدة السلام، تحييد العراق من خلال الضربة العسكرية. والمناسبة سانحة امامنا لكي نمد الجسور مع ايران، خصوصا اننا كنا الوحيدين تقريبا القادرين على عرض هذه المساعدة. ويقيني ان ذلك رتب امورا عديدة على الاميركيين الذين بادروا الى مباركة جهودنا، في هدف العودة الى طهران التي يعتبرونها جدارا في وجه المد السوفياتي، اي افغانستان ثانية مستحيلة».

لم يخف موردخاي هود، وفي القاعة التي تعود ثرياتها الى الزمن الفيكتوري ان اول شحنة سلاح صهيوني الى نظام قم كانت في ٢٢ كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٠. وقيمتها ٢٠٠ مليون دولار. وشملت قطع غيار لطائرات «اف ١٤»، وقذائف مدفعية من انتاج «اسرائيلي» ومدافع غير مرتدة. ووصلت الى تبريز على متن طائرة «كارافيل» فرنسية وبوينغ ارجنتينية...» واستدرك بان الهدف ليس ماديا بل استراتيجيا. ويتمثل في خيوط العنكبوت لمرحلة ما بعد الخميني...»

لا شك في ان المكيافيلية الصهيونية لا حدود لها. وهود اعطى الضوء الاخضر مع الجنرال مناحيم ميرون، وهو مدير عام سابق لوزارة الدفاع لعدد من الجنرالات الصهاينة الذين تحولوا الى تجار سلاح في طهران. لن نتكلم على ابراهام براعام، ولا على يعقوب نمرودي او آل شهينار، او اميرام نير، وهو مستشار شيمون بيريز، فهذه اسماء معروفة في الفصل المجهول. بل نسوق عينات اخرى من جنرالات الظلال



الفلاشا .. ستكرر الصورة ولكن في ايران

الذين نقلوا السلاح الى طهران وعادوا بكميات اغراقية من الفستق الحلبي، بعد ان حولوا كيبوتزات كاملة الى بؤر لعصابات الحرب السوداء. يكفي ان نذكر اسم شركة «طلال وكور» لبيع المعلومات والتقنيات الحربية لكي نتأكد من ان «الرقصة» كاملة المواصفات بين قم والكنيست الصهيوني.

التمييز بين الجغرافيا والسياسة

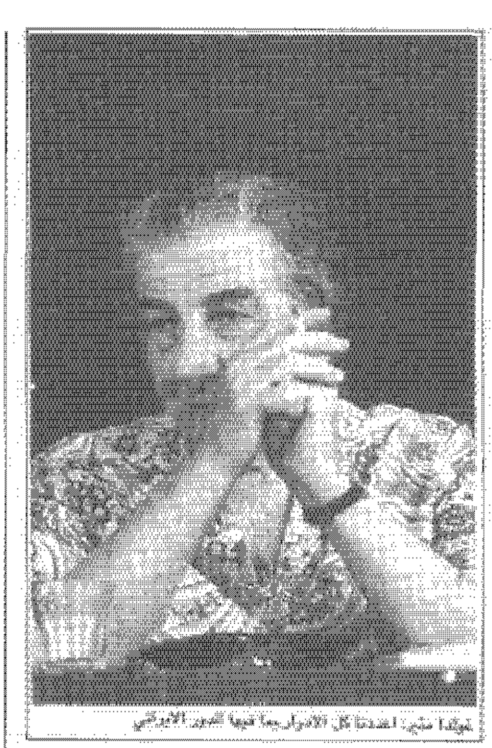
على اي حال ان صوت موردخاي هود كان لحظة في ندوة لندن. والصوت الاخر طالع يوري لوبراني الحضور به من خلال مقدمة اقتطفها من كتاب اهارون كايمن «مهمة في طهران». تقول: «ان الحرب العراقية ـ الايرانية، وقطع مصادر الاسلحة الغربية عن ايران سمحا بتجدد الاتصال مع اسرائيل. وحكومتنا تمتلك اسبابا وجيهة لارسال اسلحة الى ايران، فضلا عن الارباح الاقتصادية، لانها معنية باستمرار حرب الخليج التي تشغل الجيش العراقي. وهذا ما يضعف الجبهة الشرقية ضد اسرائيل. ولايران تبعا للموقف الاسرائيلي،

بغداد ترد على فضيحة طهران ـ واشنطن ـ تل ابيب:

إنها لعبة قذرة

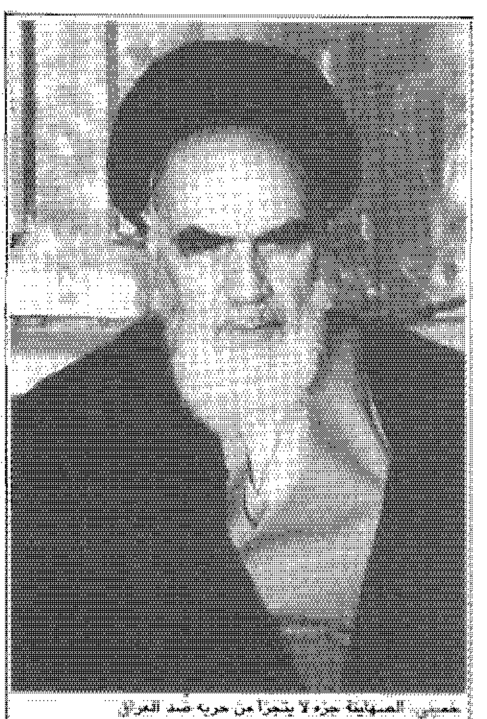
مع تواتر الانباء عن اتصالات اميركية ـ ايرانية، وافتضاح صفقة السلاح السرية بين واشنطن وطهران عبر الكيان الصهيوني، لم تتسرع بغداد في الرد، وتريثت حتى اعترفت واشنطن بلسان رئيسها رونالد ريغان، فكان رد بغداد تمسكا بثوابت العراق وتذكيرا للادارة الاميركية بأن ما اقدمت عليه يناقض تماما ما كانت تعلنه باستمرار على لسان مسؤوليها. وقد علق الناطق الرسمي العراقي على ذلك بما نصه:

عندما تواترت الانباء عن الاتصالات الاميركية الايرانية وما تضمنته من صفقات بتزويد ايران بكميات من المعدات العسكرية الاميركية فضلنا التريث لحين وضوح الصورة وبعدما اعلنه الرئيس


غولدا مئير: انقذنا كل الاشرار بما فيها الشر الايراني

النزاعات الطويلة بين البلدين، على الحدود المشتركة، وهي حدود، كما تقول الاختصاصية الفرنسية هيلين كارير دانكوص، «تراكمت على جانبيها اقدار من الشكوك والمطامع المتبادلة»...

واذا توقفنا عند بعض اللقطات المطفأة في المسار السوفياتي ـ الايراني، نلاحظ ان الروس اهتموا بالامبراطورية الايرانية القديمة التي كانت مركز الازدهار التجاري، من خلال نهر الفولغا وبحر قزوين، وكانت ايضا بؤرة لعمليات اختراق عسكري. وبعد فتح آسيا الوسطى، تضاعف الاهتمام الروسي منذ نهاية القرن السابع عشر. ويثبت قراء التاريخ الايراني ان الانهيار الذي منيت به اسرة الكاجار في طهران استتبع في العام ١٨٧٨ انشاء طابور من القوزاق الايرانيين، بقيادة ضباط روس. كما انه جر الى مجابهات بين روسيا وبريطانيا فوق الحلبة الايرانية. وفي خلال انتفاضة تبريز عام ١٩٠٨، ظهر جنود القيصر في اذربيجان الايرانية. وبقوا فيها حتى العام ١٩١٧ يوم اضطرت الثورة البولشفية الى سحب قواتها والعكوف على مآزقها الداخلية، ولكن لكي تحل القوات البريطانية مكانها. وفي ٧ حزيران/ يونيو ١٩٢٠، تم الاعلان عن «جمهورية جيلان الاشتراكية السوفياتية»، وزحفت القوات الشيوعية في ٢٨ شباط/ فبراير ١٩٢١ في اتجاه طهران. وكان قائد القوزاق الايرانيين رضاخان قد تولى الحكم، وعقد معاهدة يجيز بندها السادس لروسيا امكانية التدخل في شمال ايران. وهذا البند شق طريقه الى التطبيق الميداني عام ١٩٤١. عندما دخل البريطانيون والسوفيات معا الى ايران بـ سبب انظار الشاه وجنده الدموي. فاحتلت لندن الجزء الجنوبي ـ الغربي، وموسكو القسم الشمالي. وبقيت فيها حتى ٩ أيار/ مايو ١٩٤٦، فيما اسفرت الصدامات بين ستالين وترومان الى ادخال الكعكة الايرانية الى زمن الجليد...


خميني: الصهاينة جزء لا يتجزأ من حربه ضد العراق

التاريخ يعيد نفسه

اذا اخذنا بنظرية كلاوزفيتش حول التاريخ الذي يعيد نفسه فان الخيط السوفياتي في المسألة الايرانية نراه ايضا في العام ١٩٦٥، ومن خلال الحرب الباكستانية ـ الهندية التي افضت الى مولود بائس جديد هو بنغلادش الجنرال ارشاد. ومحترفو المقارنات يقولون ان السوفيات باشروا اكثر من وساطة بين بغداد وطهران. وكان الخمينيون يقابلونها بالتسويف والرفض، ما داموا قد ارتهنوا للحلف الاميركي ـ الصهيوني. وهم كانوا قد توسطوا بين الهند والباكستان عام ١٩٦٥. ودعوا الى قمة ثنائية بين الرئيس ايوب خان والسيد لال بهادور شاستري في طشقند، وهي المدينة التي تطل في آن على الحضارتين الهندية والباكستانية. ولم تتوقف القمة الا في ١٠ كانون الثاني / يناير ١٩٦٦، بعد الاتفاق على تحديد اسباب النزاع. ولكن بعد يوم واحد فقط من نجاح الوساطة، قضى شاستري بالسكتة القلبية، وهو ما يزل بعد في طشقند، فيما كان مفروضا ان يقضي ايوب خان بالسكتة العسكرية.

والدور التوفيقي ذاته تلعبه موسكو على جانبي خطوط القتال في الجبهة الخليجية الكبيرة، بهدف التسوية المتكافئة، فيما يبدو الخميني اختزالا دقيقا لايوب خان ولال بهادور شاستري، اي انه مرشح للسقوط بالسكتتين القلبية والعسكرية. والحسابات السوفياتية لا تنطلق من فراغ اميركي ـ صهيوني بل تأخذ مشاريعهما في الاعتبار، وهي تتركز على الوصول الى خاصرة الجمهوريات الاسيوية. وتبعا للتحليلات والوثائق التي نشرت بعد الدخول السوفياتي الى كابول، يبدو ان بكين كانت تتطلع الى السيطرة على السلة الصخرية الافغانية فيما بريجنسكي، صاغ خطة احتلال الباكستان من الداخل. وقيل يومها ان واشنطن ضغطت في اتجاهات مختلفة، من اجل زلة القدم الصفراء في اتجاه افغانستان لتبرير صدمتها الباكستانية وتمرير استيطانها فيها. وفي ذلك الوقت، لمعت في رجس القيادة السوفياتية، وكانت تتشكل من نيقولاي بودغورني وليونيد بريجنيف والكسي كوسيغين فكرة الدخول الى المغامرة الافغانية، لاطلاق كمين في وجه اية ظلال اميركية وصينية نحو الجنوب والجنوب الغربي...

الاستنفار القومي وتطويع الخصوصيات

الرهانات الصهيونية ـ الايرانية الاميركية تتقاطع اذا لاستكمال الحصار على الوطن العربي. والجدار الوحيد المتماسك الذي يقف في مواجهتها ويحول دون اختراقها للقلب العربي هو العراق. لقد سقطت فلسطين، ولبنان على حافة السقوط. والحلقة الثالثة المستهدفة هي الخليج. وهذا ليس استقراء في الغيب بقدر ما هو قراءة في الواقع والوقائع التي ينقصها احيانا الخيط التاريخي لإكتناه ترابطها وعلائقها الجدلية. في هذا الاطار يبدو الامعان الخميني في العدوا والتوسعية مخلب قط في المشروع الصهيوني المغتبط بهاجس واحد: فلسفة الشظايا العرقية والمذهبية والطائفية والملية والخلية. والرد على ذلك في الاستنفار القومي وتطويع الخصوصيات الصغيرة لكي تصب في الخندق العربي الواحد. من هنا الحرب على العراق هي ايضا حرب صهيونية ـ اميركية، ما دام انه شوكة وخط احمر عربي. وعلى الرغم من الطابع الدافع لحقائق الكونفدرالية الصهيونية ـ الفارسية في الشرق الاوسط، فان عربا لا مبالين ان لم يكونوا متواطئين ومتآمرين يصفقون لهذا الزحف، وهم اسرى سلة الاغراءات الاميركية.

والواقع ان الهاجس العراقي، وهو الذي التزم خط الدفاع الاول عن العرب في وجه الحلف الجديد، الصهيوني ـ الايراني، يتمثل في هذه اللحظة، في الحيلولة دون ازدياد مستوى التفكك العربي استعدادا للمجابهة. ويبدو ان الادارة الاميركية التي اطلق عليها جوزف كرافت يوما اسم «ادارة الضباع» تعتقد ان التصعيد في الحرب العراقية ـ الايرانية، سيكون دائما لصالحها. وعلى هذا الاساس لا خيار امام العرب سوى رفع جدارهم الى جانب الجدران العراقية، ولو كان من المواد الاولية المتوافرة، اذا كان متعذرا، في المدى القريب الرهان على الحلول المثالية. والاولوية هي للترابط العربي في مواجهة الترابط الصهيوني ـ الفارسي. فالصراع خرج من دائرة الحرب المحدودة في المكان والزمان، ليصب في اطار المجابهة التاريخية والتي تترتب على نتائجها اختراقات المستقبل.

وحتى اللحظة فشل شهر العسل بين الخمينية والصهيونية، تحت العباءة الاميركية في اعطاء نتائج لصالح نظام الملالي، ولن يلاقي سوى الفشل ما دامت اليقظة العراقية بهذا الحجم، وبهذا الحس التاريخي والصوت الهادئ لكنه الصوت القوي.□

رياض مزنر

رونالد ريغان رئيس الولايات المتحدة الاميركية في الثالث عشر من تشرين الثاني عن الموضوع اصبح من اللازم تحديد موقفنا على وجه دقيق وواضح:

١ ـ ان العراق كدولة مسؤولة لا يعترض على مسعى اية دولة لاقامة علاقات طبيعية ونزيهة مع دولة اخرى حتى ولو كانت ايران التي تشن ضدنا حربا عدوانية ما دامت هذه العلاقات لا تهدد امن العراق وسلامته وسيادته ولا تسهم في اطالة امد الحرب العدوانية ضد العراق.

٢ ـ ان العراق قد رحب سابقا بالمواقف المعلنة للولايات المتحدة الاميركية الداعية الى انهاء الحرب وتحقيق السلام المشرف وفقا لقرارات مجلس الامن التي شاركت الولايات المتحدة في اقرارها. وسيبقى يرحب بأي جهد مخلص وجاد تبذله في هذا السبيل.

٣ ـ ان العراق يشعر بالأسف الشديد.. بل يستنكر بشدة ان تتضمن محاولات الادارة الاميركية لاقامة علاقات مع ايران او مع اوساط في النظام الايراني تزويد هذا النظام العدواني بكميات من المعدات العسكرية مهما كان حجمها، او طبيعتها.

٤ ـ ان الادارة الاميركية تعلم علم اليقين وقد اعلنت هي نفسها مرارا بأن ايران هي الطرف المتعنت الذي يصر على استمرار الحرب وتهديد أمن وسلامة العراق وتهديد الامن والاستقرار في المنطقة. وان ايران قد رفضت كل قرارات مجلس الامن الذي تحتل فيه الولايات المتحدة مقعدا دائما. فكيف يمكن للتجهيزات العسكرية الاميركية المعطاة الى نظام كهذا ان تكون مدخلا للاهداف التي حددها الرئيس ريغان في خطابه المذكور. ان الادارة الاميركية نفسها كانت تؤكد بأن من انجع الوسائل للضغط على ايران لتغيير موقفها المتعنت هو عدم تزويدها بالاسلحة والمعدات العسكرية. ان ما كشف عنه رئيس الولايات المتحدة الاميركية من خطوات يناقض هذه السياسة تماما ويناقض ما صرح به مسؤولون اميركيون كبار وفي مقدمتهم وزير خارجية الولايات المتحدة لوزراء خارجية دول اللجنة السباعية اثناء لقائه بهم في واشنطن في تشرين اول عام ١٩٨٥.. ولوزراء خارجية دول مجلس التعاون في لقائه الاخير بهم في نيويورك في تشرين اول ١٩٨٦.

٥ ـ ان هذا التناقض الواضح بين الاقوال والافعال امر يثير الاسف ويلقي بظلال كثيفة على سياسة دولة عظمى يفترض انها تتحمل مسؤوليات كبرى في صيانة الامن والاستقرار في العالم. وهو يضع مصداقية السياسات المعلنة لهذه الدولة وتعهداتها موضع التساؤل بل الشك.

٦ ـ ان الرئيس ريغان قد اغفل في خطابه في الثالث عشر من تشرين الثاني دور «اسرائيل» في الصفقة التي جرت مع حكام طهران المشبوهين. وان الادارة الاميركية على علم تام بأن اهداف «اسرائيل» ازاء الحرب التي تشنها ايران ضد العراق تتناقض مع الاهداف التي اعلنها الرئيس ريغان في خطابه. ان الدور الصهيوني في هذه العملية هو احد الاسباب التي تقوي عدم التيقن من حقيقة الاهداف المعلنة للاتصالات السرية مع ايران ما لم يكن هناك خطوات واضحة وملموسة تزيل هذه الشكوك والشبهات.

٧ ـ ان تحليلنا لما جرى.. هو انه لعبة قذرة اشتركت الصهيونية بشكل فعال في تدبيرها بهدف عقد صفقات مشبوهة لاطالة امد العدوان الايراني على العراق واستمرار تهديد الامن والاستقرار في المنطقة بما يحقق الاهداف الصهيونية العدوانية التوسعية فيها.

ونود التأكيد من جانبنا بهذه المناسبة بأن هذه اللعبة القذرة مهما كانت ابعادها لن تغير من الحقائق والنتائج الجوهرية في الموقف.. فهي ان دلت على شيء فانما تدل على انحطاط النظام الايراني القائم على الدجل والشعوذة وعلى افلاسه السياسي والعسكري وتدل على قوة موقف العراق من جميع الوجوه السياسية والاخلاقية والعسكرية.□

اهمية استراتيجية على مستويين، فهي تمثل، اولا، رأس حربة في مواجهة النفوذ السوفياتي، للحيلولة دون وصوله الى الخليج العربي، كما انها، ثانيا، تشكل، ليس فقط تهديدا للعراق، بل لدول عربية اخرى. ولذلك غيرت اسرائيل موقفها، وعملت على التمييز بين الموقف السياسي والموقف الجغرافي في الوضع الايراني...»

هذا المنطق الصهيوني نسج عليه لوبراني في مطالعته عندما اكد ان «اسرائيل تعاني عقدة الشيزوفرانيا تجاه ايران. غير اننا يجب ان نفهم ان الخميني ظاهرة عابرة. والسؤال الاساسي: ماذا سيجري بعد موته؟ لا احد في الواقع، قادرا على التكهن بذلك. لكن ثمة شيئا اكيدا هو ان يران، كما عُرفت في خلال السبعينات قد انتهت الى الابد. وعلى انقاضها سوف تقوم ايران جديدة. ولن تكون، في اي حال، ايران الخميني، خصوصا ان القوميات الايرانية السبع لن تبقى معتقلة الى الابد في العصور الوسطى»...

وينعطف آخر سفير صهيوني في ايران الشاهنشاهية في اتجاه حديث خاص بينه وبين الشاه، وقبل اسابيع من سقوطه، تضمن الاسباب التي تدفع طهران، يومئذ، الى انفاق مليارات الدولارات على جيشها. وقال الشاه: «هذه المليارات ضرورية جدا من اجل اليقظة الدائمة ومحاربة العرب في اية لحظة. واذا اراد السوفيات مهاجمتي، فانني لا استطيع الاعتماد الا على جيشي. اعرف جيدا ان كل دولار انفقه على التسلح، يذهب نصفه الى جيوب الوسطاء. لكن النصف الآخر الباقي يقرر اذا كنا قادرين، ذات يوم، على مقاتلة العرب ام لا. ويقيني ان الخميني يجب ان يعترف بفضل الشاه عليه، اذا كان جيشه قادرا على مواصلة الحرب ام لا...»

لا شك في ان التركة الثقيلة بين العرب والفرس هي الارضية التي بنى عليها الصهاينة والخمينيون تحالفهم. وفي قراءة دقيقة لخفايا طروحاتهم، نستكشف، دون عناء، ان ماكينة القرار الصهيوني تتعامل مع الخمينية كمرحلة مؤقتة. وان ما يسيل لعابها ليس النظام الذي تعتبره طفرة بل المعادلة الجغرافية ـ السياسية للدومينو الايراني، في موقعه، على نقطة تقاطع الاستراتيجيات الكبرى، الاميركية والسوفياتية والصينية. وهذا البعد في الاثم الصهيوني ـ الخميني اختزله ديفيد كيمحي، المسؤول سابقا في «الموساد»، وامين علم الخارجية الصهيونية لاحقا، والمكوك في الشبكة بين واشنطن وطهران. قال: «نحن مدعوون الى استثمار التناقض العراقي ـ الايراني لخدمة المصالح الاسرائيلية في مختلف وجوهها. وهذا يقتضي استنفارا شاملا في الفعاليات اليهودية في العالم، خصوصا في الولايات المتحدة. ان الامر بين اسرائيل وايران يتجاوز اطار المقايضة الى مستقبليات المنطقة...»

الموساد على خط ايران

ويعكس كلام كيمحي توجهات فصيل من فصائل الموساد يطلق على نفسه اسم «مدرسة الاستراتيجية الكبرى» ويعتبر ان الاهتراء في المنطقة مؤات لقطاف «الثمرة»، وهي كونفدرالية يهودية ـ فارسية في الشرق الاوسط، تتماسك فوق خط الاسمال في الوضعين اللبناني والفلسطيني، اللذين هما مدخل الى زمن الشظايا العربية... وهذه المدرسة التي خرجت رؤوس الارهاب الصهيوني في العالم، وهي ثمرة المزاوجة بين التنظيمات الاكثر دموية في تل ابيب، تطبق حرفيا ما ورد في بروتوكولات حكماء صهيون الجديدة ـ منشورات دار الجليل ـ عمان ـ وتنطوي على وثائق في منتهى الخطورة، تلحظ في ما تلحظه، النقل المنهجي والمنظم ليهود العالم العربي والعالم الى «ارض يهوه».

واذا كان الفالاشا الاثيوبيون السود أول الغيث، فان هناك اكثر من فالاشا بيض هذه المرة، من الاتحاد السوفياتي، كما من اوروبا الغربية، فضلا عن يهود ايران الذين قيل انهم بند في الصفقة الريغانية ـ الخمينية ـ الصهيونية. والموساد تستعد لنقلهم الى تل ابيب ضمن عملية اطلق عليها «موسى ٢». وما يعزز من موثوقية هذه المعلومات وثيقة تحمل توقيع اسرائيل شاحاك بعنوان: «الخطة الاسرائيلية في الشرق الاوسط ـ استراتيجية الثمانينات وتشدد الخطة على اسبقية جذب «ايران المستنزفة للسير في ركاب المشروع الاميركي ـ الاسرائيلي». عندئذ تصبح «اكثر رغبة واكثر قدرة على الثأر من عقدة التاريخ والجغرافيا معا...»

لكن لعبة الكنة الصهيونية والحماة الاميركية لا تتوقف عند حد. ذلك ان صاحب «الهوى» الايراني، وعلى الرغم من سنوات سبع حفلت بشعارات الرماد والغبار، وبالازدواجية الغامقة عوّم علاقاته مع الولايات المتحدة على حساب اية روابط مع الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي. وبدا رفسنجاني وهو صاحب الرقم القياسي في «البهلوانيات»، ضد واشنطن عبارة عن شاه آخر. والايديولوجيا الدينية التي حولها الطاقم الخميني الى «تعويذة»، محكومة بدورها بتركة من العلاقات الصدامية مع الجار السوفياتي الشمالي. والصهاينة والاميركيون لم يثمروا فقط في مشروعهم الخميني التركة الثقيلة بين العرب والفرس... بل وظفوا ايضا، وفي شكل مكيافيلي مكشوف التركة السوفياتية ـ الايرانية، انطلاقا من ◀

لماذا الآن .. بدأ الكشف؟

العلاقات الايرانية ـ الصهيونية ـ الأميركية من السر الى العلن

واشنطن تهيء لحلف «شرق اوسطي» جديد يضم ايران والرجعية العربية والكيان الصهيوني!

لم تعد مسالة العلاقات بين طهران وكل من تل ابيب وواشنطن مجرد تهمة يسوقها خصوم النظام الايراني الحالي في معرض التحريض عليه او الانتقاص من سمعته ومصداقية طروحاته.

ولا هي ضمن الاطار الذي وضعها فيه فاروق الشرع، وزير خارجية النظام السوري، عندما اضطر للاعتراف صراحة في مقابلة له مع «الحوادث» بتاريخ ٣١ ـ ١ ـ ١٩٨٦ بأن ايران تحصل على اسلحة من الكيان الصهيوني، وبرر ذلك بحاجتها الماسة للسلاح والسعي لاسترداد الديون التي سبق ان منحها الشاه لبعض الدول بمن فيها «اسرائيل»!.

ولا هي حتى في الاطار الذي يحاول ريغان نفسه ان يضعها فيه باعتبار ان المسالة مجرد سعي لترميم العلاقات مع هذه الدولة ذات الموقع الهام على الخريطة الدولية. فمن الواضح ان مسعى ريغان هذا هو مجرد وسيلة اعلامية لتبرير الفضيحة «السياسية ـ الاخلاقية» التي ضبط متلبسا بها في علاقاته مع طهران بينما كان يوفد وزير خارجيته الى العديد من الدول الحليفة للولايات المتحدة لدعوتها الى الامتناع عن تزويد ايران بالسلاح، واذا به يعترف صراحة انه كان في هذا الوقت، وعلى امتداد ١٨ شهرا يرسل شحنات الاسلحة الى طهران دون توقف!

محور سياسي اقليمي

لكن المسالة ابعد من هذا بكثير، فقد كشفت التطورات الاخيرة ان العلاقات الايرانية ـ الصهيونية ـ الاميركية تقع ضمن اطار محور سياسي اقليمي دولي ياخذ بالحسبان امرين في آن واحد هما:

١ ـ موقع الدولة الايرانية الاستراتيجي الخاص سواء وفق المنظور الخاص بالكيان الصهيوني في صراعه مع الامة العربية وفي تطلعاته الاستعمارية الخاصة، او وفق منظور السياسة الاميركية الشمولي تجاه المنطقة وتجاه المعسكر الاشتراكي والوضع الدولي بصورة عامة.

٢ ـ الدور الخاص في هذا المجال للرجعية الدينية التي انتدبت لحكم ايران في هذه المرحلة، ومردود هذا الحكم بالنسبة للمصالح الحيوية التي تشكل مضمون السياستين «الاسرائيلية» والاميركية المشار اليهما في ما تقدم.

ومع ذلك يبقى من الضروري قبل الحديث عن العلاقات الثلاثية في هذا المنظور الاستراتيجي، ان نتوقف قليلا امام بعض التفاصيل التي كشفتها التطورات الفضائحية التي ظهرت على العالم خلال الاسبوعين الماضيين:

علاقات قديمة بين اركان طهران وتل ابيب

١ ـ لقد اكد روبرت ماكفرلين بطل الفضيحة وموفد ريغان الشخصي الى طهران ان الامر ليس مجرد البحث في مسالة الرهائن الاميركية.. بل هو قبل الرهائن وبعدها «المصالح الاستراتيجية العليا والبعيدة المدى للولايات المتحدة الأميركية».

٢ ـ ان الدور «الاسرائيلي» في العلاقات الايرانية ـ الاميركية ليس دورا طارئا او عرضيا، بل هو دور اساسي ذو جذور قوية في علاقات متينة وقديمة ومستمرة بين بعض كبار المسؤولين الصهاينة وبين اركان الحكم الحالي في طهران.

ففي الرواية الأميركية نفسها لحيثيات العلاقات التي كانت مهمة ماكفرلين في صلبها، ان الجانب الصهيوني هو الذي لعب دور الوسيط بين طهران وواشنطن. وقد بدأ الأمر ـ كما تروي مجلة «نيوزويك» في عددها الذي يحمل تاريخ ١٧ ـ ١١ ـ ١٩٨٦ ـ باقتراح قدمه ديفيد كمحي، المدير العام لوزارة الخارجية «الاسرائيلية» آنذاك، والنائب السابق لمدير المخابرات (الموساد)، الى رئيس الوزراء شمعون بيريز مضمونه «من اجل القيام ببادرة حسن نية تجاه ادارة ريغان، تستطيع «اسرائيل» اشراك اميركا في ما لها من قنوات واتصالات مع ايران»!.

٣ ـ بعد موافقة الحكومة «الاسرائيلية» اختير فريق صهيوني خاص يتكون من كمحي نفسه واوري لوبراني منسق العمليات «الاسرائيلية» في لبنان، باعتباره سفيراً سابقا في طهران وصاحب اتصالات واسعة مع اركان النظام هناك، كما مع بعض امتدادات الحكم الايراني على الأرض اللبنانية (...)، ويعقوب نمرودي المدير السابق لمحطة «الموساد» في طهران والذي تولى في ما بعد الاتصالات المباشرة مع رئيس الوزراء الايراني الحالي مير حسين موسوي بما في ذلك الاتصالات الهاتفية المباشرة من تل ابيب!.

كما ان هذا الفريق «الاسرائيلي» الذي تولى التنسيق مع البيت الابيض الاميركي، وبينه وبين حكام طهران، هو الذي اقترح الاستعانة بتاجر سلاح ايراني معروف وموثوق اسمه منوشر غربانيفار يقيم في منطقة الريفييرا الفرنسية ويعتبر صديقا شخصيا لرئيس الوزراء الايراني.

٤ ـ خلال الفترة الطويلة التي استغرقتها الاتصالات وعمليات شحن الاسلحة سواء عن طريق الكيان الصهيوني او من مخازن الجيش «الاسرائيلي» ـ انما لحساب واشنطن ـ او عن طريق المرافئ الاوروبية مباشرة، حدث تطور معين في ادارة الفريق الصهيوني يشكل دليلا على الدور الرسمي لهذا الفريق.. فعندما اقتضت المصلحة الحكومية «الاسرائيلية» نقل كمحي ونمرودي الى مهمات اخرى سلمت مهمة التنسيق الاميركي ـ الايراني لاميرام نير مستشار رئيس الحكومة «الاسرائيلية» لشؤون «الارهاب»!.

● بعد هذه الاضاءات السريعة على الدور الصهيوني في العلاقات الاميركية ـ الايرانية والتي تؤكد حميمية هذا الدور ومتانة العلاقات الايرانية ـ «الاسرائيلية» التي انبثق منها، نجد ان هناك جانبا في المسالة يتعرض حاليا للكثير من التشويش والتضليل، هو عمر هذه العلاقات الثلاثية. اذ يبدو انه في صالح الادارة الاميركية الحالية، كما في صالح كل من طهران وتل ابيب، ان تصاغ الصورة الاعلامية للعلاقات المذكورة بشكل «مقنن» الى ابعد الحدود، وباعتبار ان كل ما جرى هو ابن الثمانية عشر شهرا الماضية فقط ولا يتعدى محاولة ترميم العلاقات الاميركية ـ الايرانية وتجديد الحضور الأميركي في طهران عشية ما هو متوقع من تطورات في الصراع على السلطة هناك!

لكن الوقائع عنيدة ـ كما يقولون ـ وبالرغم من ان المنشور والمتداول علنا من هذه الوقائع لا يشكل الا جزءاً ضئيلا جدا من الحيثيات الحقيقية للعلاقات الثلاثية موضع البحث، فإنه يكفي لدحض محاولات التضليل الحالية حول عمر التعاون القائم بين طهران وتل ابيب وواشنطن ان نورد ما يلي:

والتنسيق والتسليح قديمان!

● من المعروف مثلا ان الدليل العلني والملموس الاول

على وجود علاقات تسليح صهيونية ـ ايرانية، قد ظهر بشكل لا يدحض قبل مرور عام واحد على بداية الحرب الايرانية ـ العراقية. وهو الطائرة الارجنتينية التي تحطمت فوق اراضي الاتحاد السوفياتي بتاريخ ١٨ تموز (يوليو) ١٩٨١ وكانت في واحدة من ١٢ رحلة اخرى لنقل اسلحة ومعدات عسكرية وقطع غيار اميركية من الكيان الصهيوني الى ايران.

علماً بأن صفقة الاسلحة الصهيونية هذه جاءت مباشرة في اعقاب الغارة الصهيونية على المفاعل النووي العراقي التي تمت بالتنسيق المباشر بين الكيان الصهيوني وحكام طهران الحاليين.

● بعدما سلطه حادث الطائرة المذكورة من اضواء على علاقات التسليح الصهيونية ـ الايرانية، اضطر اكثر من مسؤول صهيوني الى الاعتراف بتلك العلاقات وان كانت تلك الاعترافات قد جاءت في نطاق السعي للتقليل من حجم الشحنات واهميتها. لان كشف الامور على حقيقتها مع حرص الادارة الاميركية على التكتم بشأن دورها فيها، يخلق مشكلات قانونية اميركية معقدة ويطور الفضيحة الى ما هو ابعد من الحدود التي تخدم المصالح الاميركية ـ الصهيونية المشتركة...

ومع ذلك ظهرت اصوات في الكونغرس الاميركي تقول ان حكومة «اسرائيل» قد تكون خرقت قانون بيع السلاح الاميركي بتسليمها اسلحة اميركية لطرف ثالث دون الحصول على الموافقة المسبقة من واشنطن.

آنذاك كان موشي ارينز (الذي اصبح وزيراً للدفاع فيما بعد) سفيراً للكيان الصهيوني لدى الولايات المتحدة، فرد على الضجة التي اثيرت في الكونغرس بمقال نشره في صحيفة «لوس انجلوس تايمز» موقعاً باسمه الصريح ولقبه الرسمي يقول فيه «ان كل شحنة اسلحة اميركية ارسلت من اسرائيل الى ايران، كانت تحظى بموافقة مسبقة من اعلى السلطات في الولايات المتحدة».. وكان ان سكتت الضجة نهائياً بعد ذلك!.

خبراء عرب وصهاينة يدربون الخمينيين

● هذا مع العلم ان الامر لم يقتصر على الاسلحة وقطع الغيار، بل اشتمل ايضا على الخبرة البشرية فقد تولى خبراء صهاينة (جنباً الى جنب مع خبراء «عرب» مع الأسف) تدريب القوات الايرانية وحرس خميني والقيام بمهمات فنية وارشادية في الحرب ضد العراق.. وكان لهؤلاء الخبراء دور هام جداً في ضبط التنسيق السياسي والعسكري الذي كان دائماً يفرز توقيتاً مشتركاً بين الاعتداءات الصهيونية على لبنان وبين هجوم ايراني جديد على الجبهة الايرانية ـ العراقية.

كما اوفدت عناصر ايرانية كثيرة لتلقي تدريبها الفني في الكيان الصهيوني، ففي الخامس عشر من آذار (مارس) الماضي اعلن راديو العدو الصهيوني عن تخريج دفعة جديدة من الطيارين الاجانب بينهم ١٥ طياراً ايرانياً يتلقون تدريبات جوية في مدارس سلاح الجو الصهيوني.

واضاف الراديو ان رئيس الاركان الجنرال موشي ليفي وقائد سلاح الجو الجنرال عاموس ليفاتوت وعدداً آخر من كبار ضباط جيش العدو قد حضروا الاحتفال.

من كل ما تقدم وغيره كثير من الادلة التي تكشفت بصورة اوسع خلال العام المنصرم، يتضح ان العلاقات الايرانية ـ الصهيونية ـ الاميركية لا يمكن ان تكون قد بدأت مؤخراً وفي سياق مسعى لترميم ما يمكن ترميمه من العلاقات بين واشنطن وطهران بهدف التقرب من الصراع الحالي على السلطة في ايران او الحصول على «وساطة» ايرانية بشأن الافراج عن الاميركيين المخطوفين في لبنان... بل هي علاقات قديمة تربط عناصر اساسية في النظام الايراني الحالي بـ«الموساد» والمخابرات المركزية حتى قبل سقوط الشاه.

وهنا نأتي الى السؤال الاساسي حول طبيعة هذه العلاقات ودورها في الاستراتيجيتين الصهيونية والاميركية.

الحليف الستراتيجي

اولاً ـ بالنسبة للكيان الصهيوني: لقد كانت «اسرائيل» ومن ورائها الحركة الصهيونية العالمية، تنظر دوما الى ايران على انها حليف استراتيجي بالغ الاهمية، وتعمل على توثيق العلاقات معها وتستخدم في ذلك شتى الوسائل، بما فيها الاساطير التي تعود الى ايام «قورش». وتركز تركيزاً شديداً على المصلحة الصهيونية ـ الفارسية المشتركة في العداء للقومية العربية، وفي العمل على تمزيق الوطن العربي الى دويلات طائفية ومذهبية وعنصرية تبدد هويته القومية، وتحيله الى مجال حيوي تتقاسمه الامبراطوريتان «اليهودية» و«الفارسية»!.

في هذا النطاق لم تقف المصلحة الصهيونية عند حدود ما يمكن ان تلعبه الطموحات الامبراطورية الفارسية التي كانت تحرك شاه ايران السابق ويزداد



ماكفرلين.. اخراج ما تحت الطاولة الى فوق.

نظامه عجزاً عن تحقيقها يوما بعد آخر، بل تعدته الى ما يمكن ان تلعبه موجة دينية مذهبية طاغية في صياغة هذه الطموحات الامبراطورية وتعبئة تيار شعبي قوي وراءها، وفي إشاعة حالة رجعية طائفية ومذهبية تكتسح العالم العربي وتمزقه وتصرف جماهيره عن دروب النضال الوطني والقومي والتقدمي التي تصب كلها في خانة الصدام مع العدو الصهيوني.

ومع تحول الشاه في سنواته الاخيرة الى الشك بنشاط المخابرات المركزية في ايران، واحتمال قيامها بالبحث عن بديل، كان اطمئنانه للموساد يتعاظم وتتعاظم بالتالي فرص المخابرات الصهيونية للتغلغل في مختلف الاوساط الايرانية بما فيها المؤسستان العسكرية والدينية.

وهكذا كان الكيان الصهيوني على مقربة شديدة من التطورات والاحتمالات التي حفلت بها ايران في السنوات الاخيرة من حكم الشاه.. وليس صدفة على الاطلاق ان البديل الذي جاء الى السلطة في ما بعد قد حقق الكثير الكثير من الاحلام الصهيونية سواء على صعيد اشاعة المناخ الديني المتخلف والمذهبي المتعصب في الساحتين الايرانية والعربية ام على صعيد هذه الحرب التي فجرتها المطامع الفارسية المتجددة تحت عمامة خميني كمكان اكثر حرارة من تاج الشاه.

واذا اخذنا الساحة اللبنانية التي تجسدت فيها هذه الحالة بأجلى صورها، نجد ان اختيار الكيان الصهيوني لأوري لوبراني آخر سفير «اسرائيلي» في طهران لتنسيق العمليات الصهيونية في لبنان، هو امر لم يتم بالمصادفة ابداً!.

ان هذا الحضور الصهيوني في «المسالة الخمينية» من بدايتها، هو الذي جعل تل ابيب تحرص اشد الحرص على توفير الاسلحة والمعدات والخبرات لهذا الحليف الاستراتيجي منذ بداية الحرب الايرانية ـ العراقية.

ثانيا ـ بالنسبة للولايات المتحدة: لقد انطلقت الاستراتيجية الاميركية تجاه ايران من منطلقين:

الاول: هو الاهمية الخاصة لايران كبلد تابع لاميركا يمتلك مخزونا نفطيا كبيرا ويطل على منطقة الخليج العربي، كما يشترك مع الاتحاد السوفياتي بحدود تبلغ اكثر من ١٥٠٠ كلم.

وقد كان هذا البلد «العزيز» الى هذه الدرجة على الولايات المتحدة مهدداً في السنوات الاخيرة من حكم الشاه بثورة شعبية عارمة تلعب نضالات القوى اليسارية فيها رأس الحربة ويزداد عجز النظام بطبيعته الامبراطورية وادوات قمعه التقليدية عن الوقوف في وجهها، وبالتالي عن قطع الطريق امام احتمالات قيام ايران تقدمية مستقلة تفلت فعلا من قبضة اميركا، وتلعب دور الصديق بالنسبة لشعوب المنطقة وقواها الثورية، كما تلتزم بسياسة ود وتعاون مع الاتحاد السوفياتي ـ فيؤدي مثل هذا التطور ـ في حال حصوله ـ الى كنس النفوذ الاميركي من المنطقة كلها.

تعبئة الايديولوجية الدينية

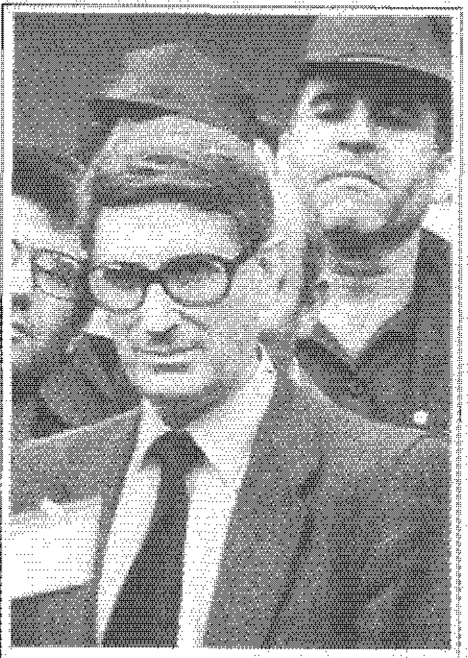
والثاني: هو الاختيار الايديولوجي الديني في

مكفرلين الأقرب الى أُذني ريغان وقلبه

موسكو أزاحت الستار عن الاتصالات الأميركية ـ الايرانية

عندما كان الدكتور وديع حداد مستشارا سياسيا للرئيس اللبناني امين الجميل، ورجل المهمات والاتصالات بين بيروت وواشنطن، خلال عامي ١٩٨٢ و١٩٨٣، ساله صحافي لبناني عن اهم المسؤولين في الادارة الاميركية، واقربهم الى الرئيس رونالد ريغان؟ فاجاب حداد: انه مكفرلين. وكان مكفرلين يومذاك مستشار ريغان لشؤون الامن القومي. ويقول حداد: انه عندما كان يريد ايصال رسالة مهمة وعاجلة الى أُذُني ريغان وقلبه، كان يبلّغها اولا الى مكفرلين. وغاب مكفرلين عن المسرح المباشر، لكنه بقي احد رجال ريغان البارزين.

ففي ربيع عام ١٩٨٦، التقى سياسي لبناني مكفرلين في العاصمة الفرنسية، ودار حوار بين الرجلين، تبين من خلاله، ان المسؤول الاميركي السابق لا يزال المفتاح الى قلب ريغان. ويومذاك ابلغ مكفرلين السياسي اللبناني ان الملك حسين نقل الى ريغان رغبة الرئيس السوري حافظ اسد في الاجتماع به، او بواحد من الاربعة الكبار في الادارة الاميركية، وهم: نائب الرئيس جورج بوش، وزير الخارجية جورج شولتز، وزير الدفاع كاسبار وينبرغر او مسؤول شؤون الامن القومي بويندكستر. وقد وضعت الرغبة على الرف، حسب قول مكفرلين. لكن لم يلبث ان زار دمشق سرا، مدير وكالة المخابرات المركزية الاميركية (السي. آي. إي) وليام كايسي مرتين. وكانت زيارتا كايسي تشبهان زيارتي مكفرلين السريتين الى طهران. وتبرع الكيان الصهيوني في الكشف عن زيارة كايسي لدمشق، واجتماعه بالرئيس السوري الذي سارعت اجهزة اعلامه الى نفي النبأ، فاضطرت الادارة الاميركية الى تاكيده. وكاد المشهد نفسه يتكرر على المسرح الايراني، لولا ان رفسنجاني الذي استقبل مكفرلين، وجد ان النبأ قد سبقه الى اجهزة الاعلام الاوروبية والعربية، ومن طرف خفي، لا تزال التقديرات تتضارب في شانه. وآخر المعلومات تقول، ان موسكو هي التي سربت نبأ زيارة مكفرلين الى طهران، وتعمدت ان تطلق القنبلة الاعلامية والسياسية من بيروت الغربية، لتصيب فيها عصفورين بحجر واحد. واذا صحت، هذه المعلومات، فان الاتحاد السوفياتي يكون قد هدف من وراء تسريب النبأ الى كشف الاصابع التي تلعب بالنيران، ورد الاتهامات الاميركية التي تقول بان موسكو لا تسعى كما تسعى واشنطن الى وقف حرب الخليج. والاهداف، من تسريب النبأ لا تقف عند هذه النقطة وحدها، انما تحاول ان تضع حدا للاتصالات السرية التي تجريها دمشق حليفة طهران، من وراء ظهر موسكو. وفي ذلك، ايضا، عودة الى الخلافات السوفياتية ـ السورية، في عدد من القضايا العربية. واغلب الظن ان الموقف السوفياتي، بمقدار ما يصيب طهران، ويكشف علاقاتها بواشنطن، و«اسرائيل»، يحقق ضغطا قويا على سورية لتصويب مواقفها في بعض القضايا التي كان الاتحاد السوفياتي، قد طلب اعادة النظر تجاهها وهي: منظمة التحرير الفلسطينية وحرب الخليج ولبنان. لكن بعض المراقبين، يعتقدون ان الاتحاد السوفياتي ـ اذا كان وراء تسريب النبأ ـ قد اساء الى السياسة السورية، واصابها في القلب، بالمقدار نفسه الذي اساء فيه الى السياسة الايرانية. فالمسالة تتعدى الاتصالات الايرانية السرية بواشنطن، باعتبار ما للكيان الصهيوني من دور رئيسي في هذه الاتصالات. فهل يعقل ان تكون موسكو على علم بكل تفاصيل المفاوضات والمحادثات السرية، وبكل الادوار والرجال من مكفرلين الى يوري لوبراني السفير «الاسرائيلي» السابق في طهران، وديفيد كيمحي المدير العام السابق للخارجية في الكيان الصهيوني، وتكشف عنها، وهي تعرف ان شظاياها سوف تصيب الحاكمين في سورية؟



ديفيد كيمحي.. في لبنان وايران.

ربما يكون لدى موسكو وجهة نظرها. اي، ربما تكون قد وضعت يديها على ما لا نعرفه من صراعات على السلطة في سورية، تشكل السبب الذي دفعها الى تسريب النبأ في بيروت الغربية. وبذلك تتساوى العاصمتان الاميركية والسوفياتية، في التسابق، من خلال الصراعات الدائرة في طهران ودمشق.

ايا كانت المعلومات والروايات التي تتكشف، يوما بعد يوم، عن زيارة مكفرلين الى ايران، وعن التعاون التسليحي بين ايران والكيان الصهيوني، فان ما لم يكشف منها، سوف يكون ذات يوم اغرب من الخيال. وهنا ايضا، يبرز دور شايلوك اليهودي، او السمسار الرئيسي في العلاقة الاميركية ـ الايرانية. والسمسار الصهيوني هنا، هو يوري لوبراني وديفيد كيمحي وموشي شلحات مدير المخابرات «الاسرائيلية» الموساد.

ويروي احد الذين شاركوا في مفاوضات اتفاق السابع عشر من ايار في لبنان، ان رئيس الوفد الصهيوني المفاوض ديفيد كيمحي، كان يدير مفاوضات اخرى سرية، من وراء ظهر الوفد اللبناني. وقد سال رئيس الوفد اللبناني انطوان فتال، يومذاك، عن المفاوضات التي دارت في جنيف بين شارون وزير الدفاع الصهيوني وكل من شقيق الرئيس السوري رفعت اسد ورئيس الاركان في الجيش السوري اللواء حكمت الشهابي. غير ان كيمحي لم يجب، فيما بقي رئيس الوفد الاميركي موريس درايبر صامتا. (لبنان: آخر واطول حروب «اسرائيل»، صفحة ـ ٢١٦).

اما اليوم فقد خرج كيمحي من السرية الى العلنية. وظهرت الاسماء الاخرى التي تجاور كيمحي في السرية. مكفرلين ورفسنجاني ولوبراني ومير موسوي ومدير المخابرات الايرانية وريشهري وعدنان الخاشقجي وشارون، وصفقات الاسلحة من ايلات الى بندر عباس، وقصة «الشيطان الاكبر» بكل تفاصيلها واهدافها التي تعمل على تغذية حرب الخليج، وتغذية العدوانية الفارسية ضد العرب، ومن وراء النعرة دينية زائفة ومرتبطة بالتحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة و«اسرائيل».

وموضوع المفاوضات الايرانية ـ الصهيونية، يبقى موضوعا مثيرا، بمقدار ما يزاح الستار عن اهدافه الاستراتيجية في منطقة الخليج العربي. والشاهد الاميركي، في هذه المفاوضات، يعتبر صياغة التحالف بين طهران وتل ابيب امرا حيويا بالنسبة له ولمصالحه في ذلك الجزء من الوطن العربي. ولهذا فقد يكون الشيطان الاكبر تحول لدى الملالي الى ملاك اكبر!

وقد يكون اخطر ما في هذه المفاوضات هو الاعترافات الاميركية العلنية، لتستطيع مواصلتها سرا، قبل ان تنجلي العواصف المثارة في واشنطن وطهران، عن تغييرات في بعض الاشخاص والادوار □

ف.ك.

الصراع مع المعسكر الاشتراكي كوسيلة تعبئة عجزت عنها شعارات «العالم الحر» و«العداء للشيوعية»، وغيرها من وسائل التعبئة الايديولوجية الراسمالية التقليدية.

وقد ظهرت في الولايات المتحدة خلال السبعينات كتابات كثيرة حول نقطة ضعف حساسة لدى المعسكر الاشتراكي عامة والاتحاد السوفياتي بشكل خاص، وانطلقت هذه الكتابات تحديداً من دراسات الهجرة اليهودية ومعطيات عدم التأقلم اليهودي خاصة والديني عامة داخل المجتمع الاشتراكي. ثم تركزت هذه الدراسات على ساحتين اساسيتين هما الساحة الكاثوليكية في اوروبا الشرقية وبعض الجمهوريات السوفياتية غير الارثوذكسية. والساحة الاسلامية في جمهوريات آسيا الوسطى.

من هذه الدراسات انطلق المخطط الاميركي الجديد تجاه استغلال المسالة الدينية في كل من بولونيا وايران باعتبارهما يشكلان موقعين مناسبين لكماشة دينية ومذهبية تضغط على خاصرتي الاتحاد السوفياتي.

وليس من قبيل المصادفة ابداً ان يظهر في سياق هذه التطورات «بطلان» في وقت واحد هما «البابا» الحالي من بولونيا و«خميني» من ايران.. وتوضع مباشرة كل اجهزة اعلام الغرب ووسائل اتصالاته لخدمة «رسالتيهما» وخدمتهما في تعبئة الجماهير الكاثوليكية البولونية والاسلامية الايرانية.

هذا مع العلم ان المسالة الافغانية كانت قد بدات تاخذ شكلها الديني في وجه النظام الموالي للاتحاد السوفياتي القائم هناك.

واذا عدنا الى التواريخ نجد ان الاتحاد السوفياتي لم يسارع لارسال جيشه الى افغانستان الا مباشرة بعد رحيل الشاه من ايران وقبيل عودة خميني اليها من باريس! وقد اصر القادة السوفيات آنذاك على وصف ذلك الدخول العسكري الكبير الى افغانستان بانه «خطوة دفاعية» دون ان يكون سهلا على متتبعي تلك التطورات اكتشاف الجهة التي كان ذلك الدفاع موجها ضدها! وهو امر بات سهلاً الآن.

فاذا نظرنا حالياً الى وضع ايران في اعقاب سبع سنوات من حكم خميني نجد ان الكثير الكثير مما علقه الاميركيون على هذه الحالة قد تحقق.. بما في ذلك التحول الى قاعدة رئيسة للمتمردين الافغان وللتحريض الديني ضد جمهوريات آسيا الوسطى.. وقد نشرت صحيفة «برافدا» الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفياتي مقالاً بتاريخ ٢٨ ـ ٩ ـ ١٩٨٦ تحذر فيه من صحوة الشعور الديني في الاتحاد السوفياتي نفسه وركزت على «الضرورة الملحة لدراسة اسباب التدين ودرجته في مختلف مناطق الاتحاد السوفياتي والدوافع الفردية للاتجاه الى الدين وخصائص بعض الديانات، وعلى سبيل المثال الاسلام، التي ترتبط في بعض الجمهوريات بالعادات القومية»!!!

وبما في ذلك ايضا خلق المناخ الذي يبرر عسكرة المنطقة وحضور الاساطيل الاميركية فيها واستنزاف خزائن الدول النفطية عن طريق بيعها كميات هائلة من الاسلحة المفيدة وغير المفيدة. واشعار تلك الدول بالحاجة الملحة للحماية الاميركية بعد ان كان اقرب الحكام للولايات المتحدة في السابق يخاف من مثل تلك الحماية او يعتبرها مصدر خطر على استمرار حكمه!

● هذه هي الصورة التحتية للعلاقات الايرانية ـ الصهيونية ـ الاميركية. وما من شك في ان طابعها السري في المرحلة الماضية كان من العوامل الاساسية في تركيبها، لا بل كانت في حاجة ماسة لتلك «العدائية اللفظية» التي اشهرها حكام طهران بحدة ضد «الشيطان الاكبر» (اميركا) و«الشر المطلق» (الكيان الصهيوني).. من اجل تعبئة الجماهير وراء الحالة الخمينية والوصول بتلك الحالة الى غاياتها الصهيونية والاميركية.

من السرّ الى العلن

وهنا ناتي الى سؤال آخر:

ـ لماذا بدأ الآن الكشف عن هذه العلاقة السرية؟

هناك، في الحقيقة، سببان:

الاول: هو ان العلاقة الثلاثية هذه تقوم مع بعض اركان الحكم الايراني، وليست بالضرورة مع كل مسؤول ديني او عسكري او سياسي في النظام.

وفي مناخ كهذا تتحول التعبئة الايديولوجية والسياسية الى قوة جماهيرية قد لا تتوفر امكانية ضبطها لمدة طويلة في خدمة جهات تتعارض مصالحها جذريا مع منطوق شعارات التعبئة المذكورة.

وعليه يخشى في خضم الصراعات الحالية على السلطة وعلى وراثة خميني المتوقع له ان يتوارى في اية لحظة، ان تعجز الشبكة الصهيونية ـ الاميركية عن الاستمرار في ضبط الوضع الايراني.

من هذا المنطلق يكون الارتفاع بالعلاقة الثلاثية من تحت الطاولة الى ما فوقها، محاولة تاسيس قواعد علنية لهذه العلاقة تستخدم فيها الحاجات الملحة للوضع الايراني المتازم سياسيا وعسكريا واقتصاديا.. فيبرر اركان الشبكة علاقاتهم هذه بالحاجة للسلاح في الحرب والحاجة لرفع سعر النفط والحاجة للخروج من العزلة والحاجة لتوفير السلع الاستهلاكية الحيوية التي باتت نادرة.. ويخوضون صراعهم على السلطة وراء شعارات انفتاح تكاد تكون مقبولة حاليا في ظل الوضع الايراني المتردي.



مير حسين موسوي.. ضابط الاتصالات المباشرة مع الموساد.

وليس مجرد «شطح كلام» ان يتعمد هاشمي رافسنجاني في حديث له مع صحيفة «لوموند» الفرنسية بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٨٦ ان يعلن عن استعداده لقبول حكم بديل في العراق «حتى وان كان مواليا لاميركا»!

والثاني: هو ان الولايات المتحدة والكيان الصهيوني في ظل نظرتهما المشتركة للمنطقة وتطوراتها الحالية، يشعران ان هذه الفترة هي الفرصة الذهبية المتاحة (والتي قد لا تتاح مرة اخرى) لتحقيق الشعار الذي طرحه ريغان في بداية حكمه اوائل الثمانينات، والذي كان يعرف باسم «التفاهم الجماعي» في الشرق الاوسط، اي تحقيق تسوية معينة للنزاع العربي ـ الصهيوني يتوحد من خلالها «العرب» و«الاسرائيليون» في منظومة دفاع مشتركة ضد الخطر السوفياتي الذي يهدد المنطقة!

ايران حليفة الرجعية العربية

والآن بعد ان استخدم «الخطر الايراني» الى اقصى حد ممكن في «ارهاب» الانظمة الرجعية العربية، ويكاد هذا الخطر يصل الى نهايته مع قرب انتهاء الحرب الايرانية ـ العراقية، بات في مصلحة اميركا والكيان الصهيوني استثمار اللجوء العربي الرجعي للاحتماء باميركا من اجل رعاية تسوية معينة للصراع العربي ـ الصهيوني من جهة، ثم اشعار الانظمة العربية المعنية بان ايران لم تعد تشكل خطراً عليها (بعد اعادتها الى الحظيرة الاميركية ـ على ضوء الاخراج الجديد للعلاقة الثلاثية الى العلن) في حين ان الخطر كله ياتي من اعداء التسوية السلمية وفي مقدمتهم العراق القوي والكبير والخارج من الحرب بجيش لا تحتمله المنطقة (كما يرد في الادبيات الاسرائيلية بشكل خاص) وكذلك من الاتحاد السوفياتي و«الخطر الشيوعي»، وعلى هذا الاساس تبدأ عملية إقامة حلف «الشرق الاوسط» الجديد الذي يضم الكيان الصهيوني والرجعية العربية وايران في مواجهة القوى الوطنية والقومية والتقدمية على صعيد المنطقة وفي مواجهة الاتحاد السوفياتي على صعيد الصراع الدولي.

وفي هذا النطاق بالذات لا يعود مستغربا ما اعلنه مندوب ايران لدى الامم المتحدة رجائي خراساني في مؤتمر صحافي بتاريخ ٧/١٠/٨٦ «ان بلاده قد اجرت محادثات غير رسمية مع دول خليجية بما فيها السعودية بشان ابرام معاهدة «امنية» بين دول المنطقة تستهدف عزل العراق.. واوضح ان رد السعودية «لم يكن سلبيا» كما قال»!

ان مثل هذا الحلف الذي ترعاه الولايات المتحدة يحتاج قطعا الى علنية العلاقات الايرانية ـ الصهيونية ـ الاميركية. بعد ان احتاجت مهمات المرحلة الماضية الى سريتها.□

عدنان بدر



البيعة المتجددة كل يوم

مع انكشاف التواطؤ الاميركي ـ الايراني ـ الصهيوني

واستمرار استهداف المدنيين العراقيين

جماهير العراق تجدد بيعتها لصدام حسين

بغداد ـ جاسم محمد حسن:

بينما كانت وسائل الاعلام العالمية تتناقل انباء صفقة السلاح الاميركية، وبينما كانت القذائف والصواريخ الايرانية تتساقط يوميا على المدن العراقية وخاصة الحدودية، كانت الجماهير العراقية تحتفل بتظاهرات ومسيرات شعبية عمت كافة المحافظات بذكرى تجديد البيعة للرئيس صدام حسين، وكأنها استفتاء شعبي متجدد ضد كافة المراهنات التي تستهدف اضعاف الصمود العراقي او النيل منه، والتفوق الحاسم في الحرب مع ايران، والالتفاف حول قيادة الرئيس صدام حسين. ومما لفت النظر على نحو خاص تلك التظاهرات الحاشدة التي عمت مدينة البصرة. فقد خرجت جماهير المدينة كلها لتحية الرئيس صدام حسين، ورفعت شعار الصمود والتحدي، رغم ان المدينة تتعرض يوميا لقصف ايراني كثيف يؤدي الى استشهاد العديد من المدنيين، واغلبهم من النساء والشيوخ والاطفال. وبديهي ان لمثل هذه الممارسة دلالاتها الواسعة التي ادركتها ايران، فكان رد فعلها الاول زيادة القصف الوحشي لهذه المدينة الحدودية المكتظة بالسكان، والتهديد بتوسيع حرب المدن من طرف واحد. فلا زال العراق وحتى لحظة كتابة هذه السطور يحجم عن الرد بالمثل.

هذا الاصرار الايراني على ضرب المدن والتهديد بتوسيعها كان مدار التصريح الذي ادلى به السيد لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام لوكالة الانباء العراقية، فقد اشار اولا الى ان ضرب المناطق السكنية الصرف ليس مسألة جديدة، فهو تعبير عن واقعة قائمة يوميا. والنظام الايراني كلما امتلك الوسيلة والفرص قصف السكان المدنيين الآمنين دون وازع اخلاقي. فان العديد من الاحياء السكنية في الكثير من مدننا تقصف يوميا تقريبا ويسقط فيها الضحايا من المدنيين بمن في ذلك النساء والاطفال. وهذا ما اثبته بياناتنا العسكرية. فعندما امتلك النظام الايراني عددا من الصواريخ التي تصل بغداد وجهها لضرب احيائها السكنية. وقال السيد وزير الثقافة والاعلام: اننا رغم تفوقنا الساحق في هذا المجال سواء في القوة التدميرية او في وسائل ايصالها قد احجمنا حتى الآن عن ضرب المناطق السكانية لاسباب مبدئية وانسانية معروفة. ثم تساءل عن الجديد الذي دفع حكام ايران لاطلاق تهديداتهم بتوسيع ضرب المناطق السكانية. وقال ان الجديد هو افتضاح العلاقة بين بعض اركان النظام الايراني من جهة وبين الولايات المتحدة و«اسرائيل» من جهة اخرى، وقيام اميركا بتزويد ايران بالسلاح سواء بشكل مباشر او عن طريق العدو الصهيوني. واكد ان هذه الفضيحة هي التي دفعت حكام ايران لاطلاق تهديداتهم الجوفاء لان هؤلاء الحكام يأملون من خلال هذه الممارسات ان يقوم العراق بالرد بالمثل بقصف المناطق السكانية. وآنذاك يجد حكام ايران الفرصة للتستر على الفضيحة ولتحويل انظار شعوب ايران عنها، خاصة وانها فجرت الصراع بين اركان النظام على نحو متسارع. وخلص السيد وزير الثقافة والاعلام قائلا: اود ان اؤكد ان صبرنا لن يطول على ضرب المناطق السكانية. واننا سنرد دون شك ولكن في الوقت والمكان اللذين سنختارهما نحن، وذلك لكي نبقي النظام الايراني في مواجهة فضيحة العلاقة مع كل من اميركا و«اسرائيل» التي باتت تزلزل كيانه، ولكي لا نعطي الفرصة لعناصر هذا النظام للهروب من محاسبة شعوبهم.

من تصريح السيد لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام تتضح مسألتان مهمتان اولهما ان الاحجام عن الرد لا يعني العجز او السماح لايران بمواصلة هذا التخريب، بل هو عبارة عن صبر محسوب لا يلبث ان ينفد. والثاني ان اصرار ايران على التمادي بقصف المدن والتهديد بتوسيعها هو محاولة للالتفاف على فضيحة العلاقة التسليحية مع اميركا وبمشاركة صهيونية فاعلة فمن الواضح ان افتضاح صفقة الاسلحة جاء بمثابة هزة لا في هيكلية السلطة الحاكمة فحسب وانما في البنية الاجتماعية داخل ايران، فعلى مدى السنوات الماضية كان الاعلام الايراني ينصب على معاملة اميركا باعتبارها الشيطان الاكبر حتى ان اغلب المشاكل والصعوبات ومنها هزيمة ايران في الحرب كانت تعلق اسبابها على شماعة اميركا والغرب، ولكن ما بين ليلة وضحاها يكتشف المواطن الايراني البسيط ان اميركا كانت ولا زالت الشريك الاكبر في تمويل حرب ايران، وحتى في صنع قراراتها. وهذا في التقدير العام يفقد مصداقية كل الشعارات التي يرفعها حكام ايران في تبرير حربهم واستمرارها امام هذا المواطن المخدوع سواء بلباس الدين او بالمزايدة الثورية. لذا فان العراق، وفي هذه المرحلة، ومن وعيه هذه الحقيقة يهدف الى ترك الفضيحة تتفاعل على المستويين الرسمي والشعبي الايراني دون الانجرار وراء الرغبة في الرد والثأر من الوحشية الايرانية المتمثلة باستمرار قصف المدن الحدودية.

هذا بالنسبة للجانب الايراني في قضية صفقة الاسلحة مع اميركا. اما في الجانب العراقي فمن الواضح ان تواتر الانباء عن هذا التعاون المفضوح لم يكن مثار دهشة على المستويين الرسمي والشعبي هنا، فعلى كافة المستويات كانت ولا زالت هناك قناعة راسخة ومعلومات اكيدة بان اميركا تعمل بشكل او بآخر على اطالة امد هذه الحرب بارسال شحنات اسلحة الى ايران بواسطة طرف ثالث هو الكيان الصهيوني، او بالتغطية على تورط ايران في قضية الارهاب التي كانت الاصابع الاميركية وهي تتحدث عنه تشير اليه بخجل.

ولكن رغم كل ما تقدم فان الدهشة طبعت ورافقت اسلوب المخادعة التي اتبعتها ادارة ريغان في هذه القضية. لقد وصف الناطق الرسمي العراقي هذا الاسلوب بانه لعبة قذرة، وذلك في البيان المنشور في مكان آخر من هذا العدد. □

التقارير والأرقام وشهود العيان يؤكدون

تعثر نظام الملالي عسكرياً ونفطياً.. ومالياً!

بعد سيطرة الطيران العراقي على صادرات ايران النفطية تحرك الغرب ـ وفي مقدمته أميركا ـ لمد يد العون الى ملالي طهران!

البحارة الفلبينيون يتوقفون عن العمل.. وطهران تهددهم بالسجن فيردون: السجن ولا العمل معكم!

لندن ـ خاص :

اوضحت مصادر النقل البحري في لندن ان الطيران العراقي قد عطل جميع محاولات ايران لاعادة تصدير النفط من جزيرة خرج في اعالي خليج العرب.

وقد ذكرت كاتي ايفنز محررة هيئة الاذاعة البريطانية بعد زيارة امضتها في الخليج العربي، انها وجدت «ناقلات النفط التي يستخدمها الايرانيون قد انخفضت الى اربع ناقلات فقط بعدما كان عددها قبل عدة سنوات خمس عشرة تضطلع بمهام النقل في هذا الجانب من الخليج».

وفي مقابلة اذاعية نقلتها الاذاعة البريطانية آخر الاسبوع الماضي، في برامج البث العالمي، قالت كاتي ايفنز: «يبدو ان الايرانيين يلاقون صعوبات هائلة في جزيرة خرج من حيث القدرة على رفع النفط الى الناقلات بسبب ما أحدثته غارات الطيران العراقي من دمار لمنشآت هذا الموقع».

واكدت الاذاعة البريطانية نفسها انه «لم يبق من منشآت خرج شيء يذكر». بمعنى ان النيران العراقية قد دمرتها عن بكرة ابيها.

وذكر البحارة الذين التقت بهم المحررة الصحافية العائدة قبل ايام من تفقد الاحوال البحرية في الجانب الايراني من الخليج انه «لم يبق في جزيرة خرج اي رصيف ترسو فيه السفن». ولهذا عمد الايرانيون الى مدّ انبوب مطاطي بطول ميلين من الشاطىء الشرقي حيث يصل النفط الى عرض البحر حيث تاتي السفن الباقية للتحميل الذي يستغرق ثلاثة ايام في مناخ من الخوف والقلق فيما كان التحميل من جزيرة خرج اسرع وآمن.

كذلك يعطي الايرانيون اجورا مرتفعة للعاملين على ظهر السفينة الناقلة لاغرائهم بتحمل مخاطر العمل.

وقد ذكرت كاتي ايفنز ان «ظروف التحميل في الوقت الراهن لا تستحق المخاطرة». واضافت ان «اجور القبطان الواحد قد ارتفعت الى خمسين الف جنيه استرليني في الشهر الواحد» وان «افراد طاقم السفينة يتلقون ثلاثة اضعاف المتوسط اليومي الذي يمكن ان يتلقوه من الابحار على خطوط السفر الاخرى».

الدعم الغربي لايران

فلذا تذكر المرء ان «نسبة البطالة في ايران» كما ذكرت وكالة انباء «رويتر» مؤخرا «قد ارتفعت الى نسبة عشرين في المائة» وان «الكساد يعصف بالاقتصاد الايراني» فيما «توقف ثمانية آلاف مصنع ايراني عن العمل لاسباب فنية او اقتصادية» وتعثرت الحملة العسكرية التي كان الايرانيون يعدونها ضد العراق لاسباب مختلفة منها تدهور عائدات النفط الايرانية بسبب النجاح الذي تحرزه الطائرات العراقية في ايقاف الصادرات النفطية، ادرك ان محاولات الايرانيين اليائسة لبيع النفط تكلف الخزانة الايرانية اكثر فاكثر، مما يشكل نوعاً من خداع الذات». كما وصفه احد الاقتصاديين البريطانيين. وهو يفسر ايضاً سبب اسراع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة وبريطانيا مؤخراً الى نجدة ايران في صور مختلفة ومتكاملة «كيلا تضطر مجموعة رفسنجاني ـ خامنئي ـ موسوي ايقاف الحرب وتقبل الدخول في مفاوضات مع الحكومة العراقية على تحقيق السلام كما اقترحت مجموعة منتظري في لقائها بالخميني عن مخاوفها من ان يؤدي التعثر العسكري والتردي الاقتصادي الى افتضاح عجز ايران عن الاستمرار في الحرب». فكان في اسراع


منشآت ايران النفطية· الدمار هو المشهد السائد.

وفي غمرة اشتداد هذا الخور الايراني الذي استدعى نجدة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا واليابان والكيان الصهيوني مجتمعة خلال الآونة الاخيرة، والسعي الى منع الانهيار الايراني عسكريا واقتصاديا وسياسيا كما انهارت عقائديا امام «جماهير الشعوب الايرانية، اعترفت هذه الصحيفة الاميركية الموالية لايران في مقال مطول كتبه الصحافي النفطي الاول في الولايات المتحدة، يوسف ابراهيم، فقالت:

١) «لقد اختفت صادرات ايران النفطية تحت تأثير الضغط العسكري العراقي الذي تشكل اهم طلائعه غارات الطيران الكثيفة على منشآت ايران النفطية لتحميل النفط وتصفيته وعلى الاهداف الاقتصادية الرئيسية الاخرى».

٢) «وعزز من تأثير هذا الضغط انخفاض اسعار النفط فنزلت عوائده الى نصف ما كانت عليه قبل عام واصبحت حوالي ٦ مليارات دولار لعام ١٩٨٦ كله».

٣) «وافضى استمرار ورطة ايران في حربها مع العراق التي دامت حتى الآن ست سنوات دون اي ظفر بعد مقتل نصف مليون يراني الى زيادة الاستياء الشعبي في داخل ايران».

فكيف تعمل حكومة الخميني، اذن اذا رفضت مقترحات انهاء الحرب؟ وماذا تفعل المصالح الغربية الكبرى لانقاذ «ثورة المجرمين» التي «سرقت ملابس» اليسار الايراني، كما كان يقول بنجامين دزرائيلي رئيس وزراء بريطانيا السابق، والاستمرار في حرب استعمارية لا تفيد منها شعوب المنطقة شيئا ولا ترمي مصالح الغرب و«اسرائيل» من ورائها سوى امتصاص فوائض النفط الباقية واعداد العدة لتكوين اسواق جديدة تمتص المنتجات الغربية وخبراتها الماهرة؟.

كان الجواب ببساطة: الاسراع الى مد ايران باسلحة اكبر واكثر من «قطع التبديل اللازمة لتشغيل السلاح الاميركي المستخدم في جيشها الامبراطوري» كي يعود التوازن بين الطرفين المتقاتلين ورفع اسعار النفط الى ما يكفي لانعاش الاقتصاد الايراني المنهار.

ومن الطريق الثاني هذا ينتفع الغرب ايضا بانقاذ صناعته النفطية التي قوضتها «حرب الاسعار»، ولا سيما في آبار تكساس والاسكا وبحر الشمال. كما تفيد سورية حليفة ايران بمعونات خليجية جديدة في الوقت الذي يتظاهر الغرب وعلى راسه بريطانيا بشن الحرب على «الارهاب»: ذلك ان وراء اعادة التوازن في الحرب العراقية الايرانية محاولة لابقاء هذه الحرب قائمة حتى يتمكن الغرب من انهاء خططه لحل الصراع العربي الصهيوني ويحقق «تسوية شاملة» للمنطقة باسرها.

لكن الرياح التي قررت اتجاهاتها نيران الطائرات العراقية لا تزال قادرة على تقرير مستقبلها، وهي تجري وفق ما تريده المقاومة العراقية الباسلة، لا وفق ما تشتهيه سفن ايران او ناقلات النفط الغربية «المضطرة للانتظار امام جزيرة لاراك عند مضيق هرمز».. كما قالت الصحافية البريطانية كاتي ايفنز «في طابور طويل». ففي كل حرب وصراع لم تأت الكلمة «او الرغبة في البدء، وانما في البدء كانت الارادة».□

بعد ان توالت فضائح حكمه

هل بدأ صنم ريغان يترنح؟

سجله الداخلي والخارجي لا يبرر شهرته... وتظاهره بالوقوف ضد الارهاب فضحه الاتفاق السري مع طهران!

واشنطن ـ د. محمد الحلاج

هل فقد رونالد ريغان صوابه ام اعصابه ام كليهما؟ ماذا حدث «للقائد الهمّام» الذي اقسم ان يعيد لبلاده الهيبة التي قال ان اسلافه فقدوها، ثم راح يساوم نظام الخميني في السر، متعللا باطلاق سراح مواطنيه المحتجزين في لبنان؟

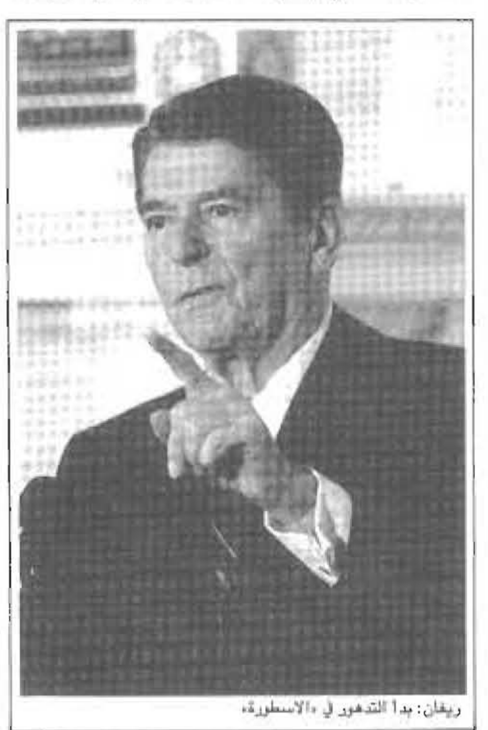
لتوضيح اهمية النكسات المتتالية التي بدات تهز عرش ريغان في الاسابيع القليلة الماضية، لا بد من البدء بالظاهرة السياسية الغريبة التي اتت بريغان الى الحكم ونصبته في ما يسميه الاميركان «أهم منصب في العالم».

أسلاف ريغان

منذ اغتيل الرئيس جون كندي سنة ١٩٦٣، تعاقبت في البيت الابيض سلسلة من الرؤساء الذين خيبوا ظن شعبهم. فبعد كندي جاء جونسون الذي ورط بلاده في حرب مريرة خاسرة اعتبرها الشعب الاميركي اقسى تجربة مرت بها بلادهم في تاريخها. ونتيجة لتزايد المرارة ضد حكمه استنكف عن ترشيح نفسه للرئاسة مرة اخرى. وجاء بعده نكسون الذي اخرج بلاده من ورطة فيتنام ليرمي بها في اوحال فضيحة ووترغيت التي افقدت الاميركان ما تبقى لهم من ثقة واحترام لزعمائهم السياسيين. ولأول مرة في تاريخ اميركا اعتزل رئيس الجمهورية الحكم هربا من احتمال محاكمته وعزله..

وبعد نكسون جاء فورد الذي لا يكاد الاميركي يذكر اسمه. فمع انه أعاد بعض الثقة بنزاهة رجال السياسة الا انه لم يفعل شيئا لاعادة الثقة بجدارتهم. فكانت ادارته ضعيفة ولم يسجل لها التاريخ انجازا يذكر. وخلفه كارتر الذي اعترف له شعبه بالاستقامة الشخصية ولكنه ادانه بالعجز عن قيادة بلاده. وفي عهده حدث اضطراب اقتصادي مخيف، فارتفع سعر الفائدة وتفجر التضخم المالي واصبح الاميركي خائفا من المستقبل. واتهمه كثيرون باهمال القوات المسلحة وتقهقر اميركا الى قوة عسكرية من الدرجة الثانية. ثم اختتم حكمه بقضية الرهائن في ايران والمحاولة العسكرية المهينة لانقاذهم. وانتهى كل ذلك الى الحكم عليه بعدم الجدارة وخسر الانتخابات سنة ١٩٨٠.

وجاء ريغان يعدُ شعبه نمطا جديدا من القيادة. وامتطى موجة من الرجعية بدات تجتاح اميركا. استغل مشاعرْ الاحباط السائدة فوعد بالنهوض



ريغان: بدأ التدهور في «الاسطورة»

الدول الغربية تقديم الأموال والاسلحة الى ايران كي تواصل الحرب «نتيجة مباشرة للمفعول الحاسم الذي عبرت عنه سياسة الحكومة العراقية بحرمان ايران من عائدات النفط، فضلا عن سياسة «اوبك» في الدفاع عن حصتها المنحسرة من اسواق النفط العالمية من حيث تأثيرها في انخفاض اسعار النفط مما زاد في حدة المفعول العراقي: «فانخفضت حصيلة العائدات من جانبين: جانب الكمية المصدرة، وجانب السعر الذي تباع به هذه الصادرات». وقد قلب هذا النجاح المزدوج ميزان القوى في حرب الخليج ومنح العراق اليد العليا، فاقتضى امداد الايرانيين بقطع التغيير والتبديل اللازمة لتشغيل الاسلحة الاميركية المشتراة ايام الشاه من الولايات المتحدة، واعطائهم اسلحة اميركية جديدة «بطريق اسرائيل واليابان وقيام وزارة الخارجية البريطانية بتشجيع شركة النفط البريطانية British Petroleum على انقاذ الايرانيين من الصعوبات التي يواجهونها في تصدير النفط المستخرج من آبارهم. فضلا عن تغيير سياسة «اوبك» القائمة على مبدأ «حرب الاسعار» الموجهة ضد البلدان المنتجة غير الاعضاء، لا سيما وانها اضرت بهذه البلدان كما اضرت بايران.

لكن الحساب لا يجري دائما مجرى الكعاب. ولا المعارك تكتسب بالنظارات الطويلة البعيدة عن وطيس القتال. وهذا ما اكدته هيئة الاذاعة البريطانية في تحرياتها بالخليج: من ذلك مثلا ان المستخدمين في نقل النفط الايراني من عمال الفلبين والهند وبنغلادش قد اكدوا لكاتي ايفنز انهم لا يثقون بالمستقبل، ويشعرون ان مواجهة العمل على السفن الايرانية لا تعرض المخاطر الكبرى التي يرونها حولهم من كل جانب بعدما شدد العراقيون غاراتهم على جميع المواقع الايرانية في اعالي الخليج. وكان هؤلاء الطيارون، كبقية رفاقهم في الاسلحة العراقية المختلفة، قد اثبتوا مرارا وتكرارا صلابة المقاوم



منتظري: الصراع يحتدم.

العراقي الباسلة وتفوق معنوياته امام المعتدي الايراني مهما كان عدده وعُدده.

واضافت الصحافية البريطانية ان «البحارة الفلبينيين قد تمردوا على اسيادهم الايرانيين، فهددهم هؤلاء بالسجن اذا واصلوا التوقف عن تنفيذ عقودهم، فقال لهم الفلبينيون ان من الافضل دخول السجن عن العمل مع الايرانيين في تشغيل عمليات التوشيع Shottle التي اقتضاها حرمان الطائرات العراقية ايران من مرفأ التصدير في جزيرة خرج».

وقد اعترفت النشرة الاخبارية «متابعة اخبار ايران» الصادرة في جنيف (سويسرا) بـ«انخفاض عائدات النفط الى اقل من ٣٥٠ مليون دولار في الشهر بأكثر الحسابات تفاؤلا» اي الى ما يعادل مليون برميل فقط في اليوم من الصادرات وقد لا يتجاوز نصف ذلك، بعدما كانت ايران تصدر قرابة الضعف وتحصل منها على ١٣٠٠ مليون دولار في الشهر اي اربعة اضعاف ما باتت تحصل عليه الآن في اكثر الحسابات تفاؤلا.

ويضاف الى هذا ـ التأثر بعاملي القصف العراقي و«حرب الاسعار» التي اتبعتها «اوبك» حتى قرار اقصاء الشيخ احمد زكي اليماني وزير النفط السعودي السابق، ان «معظم المستوردين الايرانيين قد وجدوا انفسهم محرومين من العملات الاجنبية، اللازمة لدفع تكاليف الاستيراد كما تقول النشرة السويسرية «فلم يبق امام المصسين الاجانب الا ان يشتروا البضائع الايرانية بالمقايضة، ان اتيح لهم الوصول الى ايران برا بعدما سدت معظم السبل البحرية.

فبعد اغلاق ميناء خرج، وسعت الطائرات العراقية مجال القصف بقصد خفض المزيد من صادرات النفط الايرانية وحرمان حكومة طهران من امكانات تمويل الاستمرار في العدوان على العراق فلم يعد قاصرا على منشآت النفط في جزيرة خرج وبوشهر.

وبدءا من ١٢ آب (اغسطس) ١٩٨٦ اخذت الغارات العراقية تصل الى جزيرة سري في الارجاء الجنوبية من الخليج، في الوقت الذي ازداد قلق الولايات المتحدة والكيان الصهيوني على ما كانت ايران قد اسمته بـ«الحملة العسكرية النهائية لضرب العراق ضربة قاضية»، وتخوفهما من ظهور ايران بمظهر العاجز نهائيا عن متابعة الحرب. وشعرت دوائر غربية اخرى ان وصول الطائرات العراقية الى «ما كان يعتقد من قبل انه خارج مجال القصف» العراقي، كما جاء في نشرة «متابعة اخبار ايران» السويسرية (ايلول/ سبتمبر ١٩٨٦، ص ٢٧).

وكان نجاح العراقيين باغلاق مرفأي خرج وبوشهر والتحول الى التحميل في عرض البحر «بكل نفس ذائقة الموت» ثم نقل النفط الى السفن العالمية «المتجمعة امام جزيرة لاراك وكل ينتظر دوره ببطء شديد في طابور طويل، كما جاء في وصف الأحوال التي راقبتها كاتي ايفنز في مضيق هرمز، قد حدا بالحكومة العراقية الى تضييق الخناق الى مدى اطول بكثير مما فعلت من قبل.

على ان الولايات المتحدة وفرنسا وسواهما من دول الغرب ـ على ما ذكرت «وول ستريت جورنال» صباح ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦، بعد اسبوع واحد من تفجر فضيحة المفاوضات السرية بين طهران وواشنطن على امداد الولايات المتحدة ايران باسلحة جديدة من طريق «اسرائيل» واليابان وكل وسيط آخر ممكن ـ قد توصلت في ضوء السيطرة العراقية على صادرات ايران النفطية الى ما وصفته هذه الجريدة الاميركية الذائعة الصيت بـ«استحالة الظفر في حرب الخليج». وهي القناعة نفسها التي توصل اليها حسين علي منتظري خليفة الخميني الخائف من افتضاح الزيف الدعائي الذي احاط بـ«الحملة العسكرية» المزعومة، فافضى تحرك مجموعته الى تفجير الصراع على السلطة في طهران والى توزيع منشورات هذه المجموعة في اصفهان وطهران ضد استقبال روبرت مكفرلين، مندوب الرئيس ريغان الشخصي في عملية المفاوضات السرية، عندما زار طهران في تشرين الأول (اكتوبر) الماضي.

ومع ان هذا الصراع ذو علاقة بقلق جماعة منتظري من تفاقم النقمة الداخلية التي اسمتها صحيفة «وول ستريت جورنال» بـ«تزايد الاستياء في الداخل» لاسباب مالية واقتصادية وما وصفه بعض القادمين من طهران بـ«عجز السادة عن اخذ اكثر من ثلاثة او اربعة اولاد من كل قرية لارسالهم الى الحدود بعدما كانوا يأخذون ثلاثمائة او اربعمائة عن طيب خاطر والقلق الاميركي الذي ادى اليه هذا الفتور في الحماسة الشعبية بعدما قام السادة بكل ما اريد منهم كاسقاط الشاه واستلام الحكم وشن الحرب على العراق»، الا ان الصراع على السلطة قد تعقد من اللحظة التي وسعت الطائرات العراقية مدى القصف فحولت «توازن القوى» لصالح العراق وزاد في هذا امتلاكه الاسلحة الكيماوية المتقدمة فاعتقد الخبراء الغربيين انه اصبح «من المستحيل على ايران شن اي حملة عسكرية ذات طابع استراتيجي». واعلن الفرنسيون انه «لم يعد في الامكان انهيار العراق عسكريا». ثم ذهبوا الى اكثر من هذا فافرجوا عن ٣٣٠ مليون دولار كقسط اول من قروض ايران المحتجزة في باريس، فيما سارع الأميركيون الى تحويل ٥٠٠ مليون دولار قيمة ما تبقى من الأموال الايرانية المودعة في «مصرف الاحتياط الاتحادي في نيويورك» (وكان مجموعها ٣٦٧٠ مليون).

فالطيران العراقي والمقاومة العراقية وامتلاك العراقيين لانواع من الاسلحة الفعالة، فضلا عن صلابة العود في سياسة العراق القومية قد اجتمع الى تأثير «حرب الاسعار» التي شنتها «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» والمقاومة الشعبية داخل ايران نفسها فنشأت ظروف جديدة قد تشكل منعطفا حاسما في تطور الحرب العراقية الايرانية.

قالت «وول ستريت جورنال»: «ان ايران تسعى لانتزاع مكاسب حيوية من فرنسا والولايات المتحدة والعربية السعودية في طريق معركة بيزنطية دامت عدة اشهر؛ وهي تشمل: افراج فرنسا عن مبالغ ايرانية مجمدة بملايين من الدولارات، والحصول على امدادات اميركية من قطع التبديل لاسلحتها الاميركية الصنع، وقلب سياسة النفط السعودية رأسا على عقب لرفع اسعار النفط وبالتالي زيادة عائدات التصدير التي تعتمد عليها ايران اعتمادا حيويا. لكن الغريب ان ايران تلعب هذه الأوراق المكسبة من خلال ازدياد ما تعانيه من ضعف».

بالقوات المسلحة لاسترجاع الهيمنة العسكرية واسترداد القيادة الحازمة للحلف الغربي. ووعد اصلاحات اقتصادية ومالية لانعاش الجبهة الداخلية وتصليبها. ولم تكن له تجربة في السياسة الفدرالية فلم يتحمل مسؤولية المشاكل التي كانت تواجه البلاد. وكان ممثلا يتقن الظهور على الشاشة في عصر اصبح فيه الاداء امام الكاميرا التلفزيونية مفتاح النجاح او الفشل في الانتخابات السياسية.

سجل ريغان

قد يحكم التاريخ يوما ان ريغان حكم بلاده بالشعوذة. ويصعب دون ذلك تفسير الشعبية الكبيرة التي يتمتع بها والتي يصعب تفسيرها على اساس انجازاته في السياسة الداخلية او الخارجية.

اما بالنسبة لسياسته الداخلية، فمع انه تمكن من السيطرة على سعر الفائدة ومعدل التضخم المالي، الا انه في الوقت نفسه كرس اتجاهات اقتصادية تناقض الانجازات التي حققها. فازداد العجز في الموازنة العامة، وازداد العجز في التبادل التجاري الدولي، وحصل في عهده ارتفاع مخيف في الدين القومي ليس له مثيل في تاريخ اميركا كله. بالاضافة الى ذلك، كانت انجازاته الاقتصادية على حساب البطالة وتقليص خدمات ومساعدات الدولة للفقراء. وفي هذا الاسبوع، اعلن المطارنة الكاثوليك في مؤتمرهم العام في واشنطن، ان الفقر في اميركا انتشر لدرجة لا تطاق، حيث ان رُبع العائلات اصبحت تعيش دون «خط الفقر». هذا بالاضافة الى ان تحطيم النقابات العمالية في عهد ريغان ادى الى تقهقر في الاجور، واصبح تقليص اجور العاملين في المؤسسات الخاصة ظاهرة يومية، يقبلها العمال تفاديا للبطالة.

اما سجل ريغان في مجال السياسة الخارجية فهو اسوأ من ذلك. «فالانجاز الوحيد الذي حققه هو انجاز سيكولوجي، حيث انه ساهم في تشجيع عملية اعادة كتابة التاريخ الحديث التي تحاول شفاء الشعب الاميركي من صدمة فيتنام وتزيين استعمال القوة في العلاقات الدولية. فاختار اهدافا سهلة تحقق له انتصارات رخيصة (مثل غزو جزيرة غرانادا). وركز على تطوير اسلحة القوات المسلحة، مع ان بعض المراقبين يقولون ان ذلك احدث انتفاخا في موازنتها دون تحسين قدراتها القتالية.

كذلك زاد ريغان المساعدات العسكرية للقوى المعادية لشعوب العالم الثالث مثل الكيان الصهيوني والسلفادور والقوات المتمردة في انغولا ونيكاراغوا. وحاول الوقوف في وجه التيار الجماهيري المناهض لنظام التمييز العنصري في جنوب افريقيا.

اي ان سجل ريغان لا يبرر الشهرة الزائفة التي اكتسبها في بلاده كقائد حازم لا يتردد في مجابهة المشاكل الداخلية والعالمية التي تواجه اميركا.

هل بدأ الانهيار؟

وخلال الاسابيع القليلة الماضية، بدأ الصنم يترنح. وبدأ ريغان يتلقى صدمة تلو صدمة، حتى بدأ البعض هنا يتساءلون: «هل انتهت ثورة ريغان؟ وهل هذه بداية النهاية للتيار الايديولوجي والسياسي الذي يمثله؟».

وبدأ التدهور في الاسطورة عندما استعمل ريغان الفيتو ضد قانون المقاطعة الاقتصادية لجنوب افريقيا فصفعه الكونغرس بابطال مفعول الفيتو باغلبية كبيرة وقف فيها معظم اعضاء حزبه ضده الى جانب حزب المعارضة. وفقد ريغان سيطرته ليس على الكونغرس فقط بل حتى على حزبه في الكونغرس.

ثم اسقطت قوات الحكومة في نيكاراغوا طائرة اميركية تحمل الاسلحة والعتاد لقوات الكونترا العميلة واسروا الاميركي (هاسنبوس) وقدموه لمحاكمة علنية كشفت تورط اجهزة المخابرات الاميركية في الحرب ضد نيكاراغوا. وزاد التخوف في اميركا من ان حكومة ريغان تشن حربا سرية في اميركا الوسطى ضاربة بعرض الحائط بالشعور الشعبي ومواقف الكونغرس.

وتلت ذلك الانتخابات التشريعية التي فقد فيها الحزب الجمهوري الحاكم سيطرته على مجلس الشيوخ، فاصبح للحزب الديمقراطي المعارض اغلبية في مجلس الكونغرس والاهم من ذلك، ان ريغان بذل كل جهده لانجاح مرشحي حزبه فطاف البلاد يلقي الخطابات لصالحهم ويدعو الناخبين لتاييدهم. فخذله الناخبون، وكان فشل مرشحي الحزب الجمهوري فشلا لريغان ايضا.

كذلك اهتزت اميركا عندما انكشف ان البيت الابيض اتخذ قرارا رسميا وسريا بتسريب اخبار ومعلومات كاذبة عبر الصحف الاميركية حول تورط ليبيا «بالارهاب الدولي»، وهو عمل يحظره القانون والعرف في اميركا. وادى ذلك الى خلق ازمة ثقة بحكومة ريغان، وقال كثيرون ان مثل هذا التصرف يجعل من الصعب على الاميركي معرفة الصحيح من الكذب من تصريحات زعمائه، واستقال الناطق باسم وزارة الخارجية احتجاجا على ذلك.

واخيرا جاءت فضيحة المفاوضات السرية مع حكومة الخميني وتزويدها بالسلاح الاميركي عبر الكيان الصهيوني ومازالت تتسع اثار الهزة التي سببتها، ومازالت تتردد الشائعات بقرب استقالة جورج شولتز وزير الخارجية، وتستمر التقولات حول الخلافات العنيفة داخل المؤسسة الحاكمة. وتتعالى في الكونغرس اصوات تطالب بالتحقيق في تصرفات البيت الابيض السرية والتي دفعت البعض الى القول ان ريغان يقيم في البيت الابيض حكومة سرية تعمل في الخفاء مستقلة عن اجهزة الحكم الدستورية ودون مراعاة لقوانين الدولة وسياساتها المعلنة.

كما اثارت انباء التعامل السري مع ايران شعورا بالخيبة باسطورة ريغان الذي يجاهر بالوقوف برجولة امام «الارهاب» ويرتمي سراً امامه بطلب التسامح منه. واكثر الناقمين على هذا التصرف المنافق هم المسؤولون في الدولة الذين كلفهم ريغان بمخاطبة الحلفاء الاوروبيين واقناعهم باتخاذ مواقف حازمة في وجه «الارهاب» في الوقت الذي كان ريغان يعمل سراً من خلال مستشاريه الخاصين عكس ذلك.

ومن عواقب هذا ان المطالبة بدأت في الكونغرس بزيادة الرقابة على رئيس الجمهورية والحد من صلاحياته. فيطالب البعض مثلا بسن قانون جديد يفرض موافقة مجلس الشيوخ على تعيين المستشار لشؤون الامن القومي لرئيس الجمهورية بحيث لا يشغل ذلك المنصب الا من كان مقبول للكونغرس وهو طلب يعيد الذاكرة الى السبعينات عندما سن الكونغرس قانونا، جاء من تجربة فيتنام، يحد صلاحية رئيس الجمهورية في استعمال القوات المسلحة دون موافقة الكونغرس.

وبما ان كل هذه النكسات لقيادة ريغان وسمعته جاءت متتالية في امد قصير، تتزايد التساؤلات: «هل انتهت ثورة ريغان؟»☐

واشنطن ١٣/١١/١٩٨٦



جونسون: ورطة فيتنام حالت دون رئاسته الثانية



نيكسون: اجواء ووترغيت تعود

حول ايران والحرب والرهائن:

الانحطاط في اخلاقيات التعامل الدولي...

عزيز الحاج

قد يقال:

«وهل للتعامل الدولي اخلاقيات؟؟ اليست السياسات الدولية مصالح ثم مصالح، ومناورات، ومضاربات؟؟»،

وقد يشار الى ميكافيلي ومدرسته، وغوبلز وايتامه، والانتهازية والانتهازيين، والى اشياء اخرى وظواهر غير هذا كله...

ومع ذلك فان العلاقات الدولية لم تبلغ ما بلغته اليوم من سيادة الانانيات الجشعة المنغلقة، والنزعات المصلحية الرخيصة جداً، والازدواجية البدائية في السلوك، والنفاق، والالتواء، بل والسماجة، والصلافة، والاستهتار، والتنكر لجميع انواع القيم، والمثل، والاعراف التقليدية، والمواثيق الدولية، والقانون الدولي...

وان موضوع التعامل مع ايران وحربها العدوانية، ومع قضية «الرهائن»، يجسد هذه الظواهر البشعة اكثر من اي موضوع دولي آخر...

فرئيس اكبر دولة غربية قد ظل يصول ويجول على ظهر حصانه «المطهم» ملوحاً بسيفه الخشبي ضد الارهاب والدول التي تمارسه، وقد سمى ايران بالاسم، فاذا به هو الذي يتعاطى معها من الخفاء، ويقدم لها العربون بعد الآخر: اسلحة ومعدات تعينها في حربها القذرة ضد العراق.. وقد كان الرئيس المومأ اليه يصرح مع اركان ادارته، بان ايران هي المتعنتة وهي المسؤولة عن استمرار الحرب، وكانوا يعلنون «الحياد»، ويطلبون من الآخرين الامتناع عن تزويد ايران بالمعدات العسكرية. فاذا به هو اول من يقف مع الدولة المعتدية، ويدججها بالسلاح، وينفخ، [هو وحليفه الكيان الصهيوني] في غرورها، وغطرستها، لتواصل مقامرتها الدموية الجنونية ومغامرتها الانتحارية..

اما الصلافة في اخلاقية حكام طهران فاكبر وابشع: فهم يرفعون خرقاً بالية تشتم «اسرائيل»، وتثرثر عن «تحرير القدس»، فيما يتلقون السلاح والعتاد من «اسرائيل» للعدوان على العراق، ويستعينون بخبرائها العسكريين في الحرب ويلجأون الى وساطاتها لاقامة جسور اقوى مع «الشيطان الاكبر» واضعين خدماتهم كلها تحت تصرفه مقابل الاسلحة والمعدات العسكرية التي يتوهمون انها ستمكنهم من صرع العراق وتحقيق مطامعهم في الخليج!!!

ان هذه آخر طبعات «محاربة» «اسرائيل» و«محاربة» اميركا، وآخر طبعات «الجهاد» من اجل الاسلام: تحت الخيمة الاميركية وبالتحالف الوثيق مع الكيان الصهيوني...

□□□

وغير هؤلاء واولئك من «النجوم» اللامعين الذين صارت اضواء الصحافة تسلط عليهم هذه الايام، ثمة من اعلنوها «حروباً شعواء» ضد الارهاب والارهابيين، مهددين، ومتوعدين.. فاذا هم، بدورهم، يتعاملون مع الدولة الارهابية الكبرى في منطقتنا، وحليفة «اسرائيل» التي هي امّ الارهاب، ومصدره. انهم يعرفون ان رهائنهم في ايدي مرتزقتها ولكنهم يصرحون عكس ذلك في العلن ويغشون الراي العام في بلادهم... وباسم حل مشكلة الرهائن يقدمون التنازل بعد الآخر للدولة التي تختطف مواطنيهم.. فهل ان ذلك سيوقف الارهاب [بما فيه اخذ الرهائن]، ام انه يشجع على مواصلة هذه الاساليب المستنكرة والمدانة؟؟.. ام ان الهدف هو غير موضوع الرهائن، وابعد، واخطر، واكبر؟.. واذن فيجب ان يقال ذلك بصراحة ووضوح بدلاً من اللف والدوران وغيوم الغش والتضليل...

□□□

وثمة آخرون من «وسطاء الخير» بين خميني و«الشيطان الاكبر» ووردت اسماء دولتين عربيتين احداهما في «الخانة التقدمية» والثانية في «الخانة الرجعية».. فهل وصلت الامور الى هذا الحد؟ حد ان يتوسط بعض العرب لدى اميركا [وغير اميركا؟] لكي تضع ثقلها العسكري لصالح ايران وضد العراق؟ ولو صح ذلك، فاي غباء وقصر نظر، واية خيانة!..لقد كنا نعرف حتى الآن ان هناك نظامين عربيين يدعمان ايران بكل ثقلهما، وبصورة علنية. اما عن الوساطات «العربية» الخفية لدى الغرب لصالح تزويد ايران بالسلاح فانها لا تقل شناعاً وجرماً وتزيد في الرياء والتضليل...

وقد نشرت منذ يومين جريدة شمال افريقية «تقدمية» و«مجاهدة»، مقالة تدعو الدول الغربية الى التعامل المباشر مع مختطفي الرهائن، و«تلبية طلباتهم» - اي مع الواجهات الصورة والمرتزقة التي تختفي خلفها ايران ومن ينسقون معها [في ميادين الارهاب او البترول او...او!!.]

ولعل الجريدة «المجاهدة» لم تفطن الى انها تقوم بدعاية مجانية للارهاب، ولخطف الرهائن الابرياء بالذات، وان ذلك خلاف للواجهات المعلنية التي تتحدث باسمها. والامر الاكثر اثارة للحيرة [لو كان في الامر حيرة!] ان هذه الصحيفة [ومن تقف خلفها من جهات ودوائر] تدرك بان مطالب الزمر الارهابية المرتزقة إياها تتلخص اولا وقبل كل شيء في تسليح ايران والاستعداء على العراق. اما المطالب الاخرى [كاطلاق هذا الارهابي الصنيعة او ذاك] فانها لا تتجاوز المناورة لذر الرماد في الاعين، او فلنقل انها، بالنسبة لايران التي تقف خلف الخاطفين، مجرد امور ثانوية جدا وجزئية وصغيرة...



رهائن بيروت.. الهدف أبعد منهم

«مفاتيح الجنة» يدعمها السلاح الأميركي عبر «اسرائيل»!

بعد الفالاشا:
الخاشقجي يتوسط بين تل أبيب وطهران!

كشفت مصادر بريطانية ان احد وسطاء السلاح الاميركي الذي نقلته «اسرائيل» الى ايران كان المتمول السعودي عدنان الخاشقجي، وان هذا العميل المطلوب للعدالة في السودان بسبب اشتراكه مع جعفر النميري في نقل «يهود الفالاشا» الى الارض المحتلة قد «اشترك في عدد من المباحثات التي اجريت في لندن خلال الآونة الاخيرة» لدعم اوضاع ايران العسكرية والمالية المتدهورة تحت غطاء مقايضة الرهائن الاميركية المحتجزة في لبنان باسلحة اميركية مختلفة. وكان من الذين حضروا هذه المباحثات روبرت مكفرلين مستشار الامن القومي السابق في «البيت الابيض»، واوليفر نورث مساعده في هذا المنصب، وتري ويت ممثل رئيس اساقفة كانتوبري في انكلترا، واميرام نير الذي وصفته صحيفة «الاوبزرفر» البريطانية، صبيحة الكشف عن دور عدنان الخاشقجي في مسلسل الفضائح الجديد، بانه «مستشار شمعون بيريز رئيس وزراء اسرائيل السابق لشؤون الارهاب» ومنوشير غوربانيسار الذي وصفته بانه مستشار حسين موسوي رئيس وزراء ايران الحالي لشؤون الامن القومي».

واكدت المصادر البريطانية ان الخاشقجي قد التقى برفاق الشر في احد نوادي لندن، يوم ٨ نيسان/ ابريل ١٩٨٦، لاتمام صفقة سلاح بقيمة ٢٥٠ مليون جنيه استرليني تحت ستار «شحنات من الحبوب» بعدما وضع فكرتها امير البحر الاميركي جون بويندكستر مستشار الرئيس الاميركي ريغان لشؤون الامن القومي.

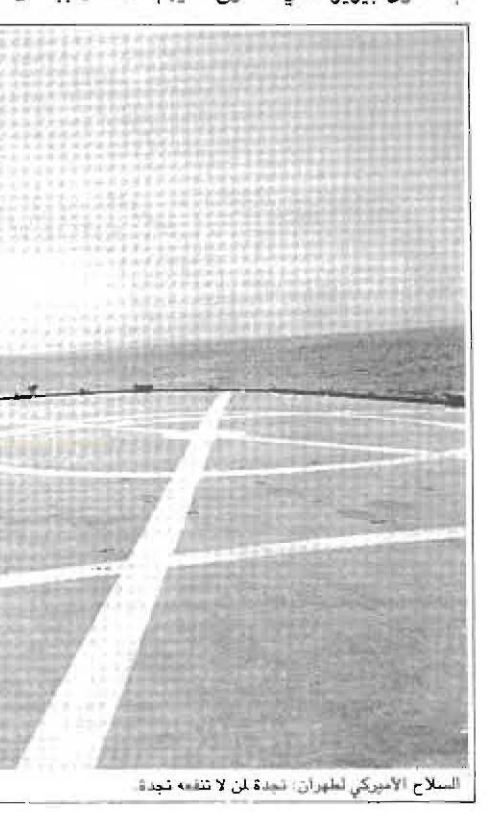
وتشمل هذه الاسلحة صواريخ «تاو» المضادة للدبابات، وقطع تبديل للطائرات العمودية ونفاثات ف - ١٤ الجوية، وصواريخ جو - جو من طراز «سايدوايندر» و«مافاريك» وصواريخ ارض - جو من طراز «هوك» المضادة للطائرات. والواضح من درس انواع هذه الاسلحة انها جميعا تسعى الى تعزيز نقاط الضعف الفادحة في انظمة الدفاع العسكرية في ايران ضد التفوق العراقي في الجو والارض ونجاح طائرات العراق بايقاف صادرات النفط الايرانية الى حد كبير وحماية الأجواء العراقية الا من بعض الصواريخ العارضة التي بلغت بغداد مؤخراً.

وقد قام الخاشقجي بتقديم طلبات ايران في الاجتماعات المذكورة ونقل المال الذي دفعته ايران الى «الاسرائيليين»، ثم نظم اميرام نير مستشار بيريز عملية الشحن من ايرت الى بندر عباس في اواسط الخليج، واقتطع الخاشقجي وغوربانيسار عمولتيهما من الحساب ذي الرقم ١ - ٩٢ - ٢٨٣٨٣٨٢٢٣٨ السري في مصرف «كريدي سويس» بجنيف ونقلاه الى حساب آخر في « بانك» بلندن. وقد ذكرت المصادر البريطانية ان «العمولة بلغت عدة ملايين من الجنيهات الاسترلينية».. لكنها لم تُمط اللثام عما اذا كان الطرف الاميركي قد حصل على اي مال او أُدخلت اثمان الاسلحة ونفقات تحويلها من الولايات المتحدة ان «اسرائيل» تحت بند «معونات عسكرية» وربما تحت «ميزانية دعم حقوق الانسان في العالم الثالث»!

تلاحقه عدة بلدان

والجدير بالذكر ان ثروة الخاشقجي تقدر بنحو ٢٠٠٠ مليون استرلينية اكتنزها من صفقات الاسلحة التي كلفه بها الامير سلطان وزير الدفاع والطيران في العربية السعودية قبل ان يقطع علاقته به.. ومن صفقات اخرى اجراها في المغرب ومصر وعمان والسودان. وقد تعرض في الآونة الاخيرة الى ضائقة مالية نتيجة خسائر عملياته العقارية في الولايات المتحدة، وانقلاب الحكم في السودان يوم ٦ نيسان/ ابريل ١٩٨٥، ثم انخفاض مشتريات السلاح في بعض الدول العربية التي لا يزال يعمل معها بعدما انخفضت اسعار النفط. فلاحقته مصلحة الضرائب في عدد من البلدان الغربية فزعم الافلاس. وقد سُئل عن فضح اسمه في الصفقة الاميركية - «الاسرائيلية» - الاخيرة، فشتم «الاسرائيليين»! وفسرت «الاوبزرفر» البريطانية ردود فعله بانه «مرتبك» فيما ذكر زعيم سوداني في لندن انه «مرتكب جريمة الخيانة القومية العظمى على اكثر من مستوى».

واوضحت المصادر البريطانية ان «الصفقة نشأت في ذهن بعض التجار الاسرائيليين من بيع المعدات بايران روابط وثيقة لقيامهم بنشاط سري دام عدة سنوات من بيع المعدات العسكرية الاميركية وغير الاميركية الى حكومة الخميني في طهران، فاتصلوا بشمعون بيريز الذي اقترح عليهم الاتصال ببعض



السلاح الأميركي لطهران: نجدة لمن لا تنفعه نجدة.

ان العراق العظيم لم يبخل يوماً على اشقائه ولم يقصر، فاسند بقواه ثورة الجزائر ثم استقلالها، ودعم النضال الفلسطيني بثبات، وساهم في جميع الحروب العربية ضد الكيان الصهيوني. اما ايران فليس لها من الاسلام غير اللافتة ولا من «تحرير القدس» غير الاسم والشعار. فهي تعتدي على العراق وتهدد جزءاً من ارضه، وهي تهدد دول الخليج الاخرى وتحتل جزرا ثلاثا، وهي تتحالف مع «اسرائيل» عسكريا وسياسيا ضد العرب. ولم يعد امر هذا التحالف الشرير موضع تشكيك الا لدى الجهلة او المغرضين او الذين لهم دور خاص في العملية التآمرية الكبرى ضد العراق وضد حركة التحرير والنضال العربيين. فلماذا كل هذا الحقد على العراق؟ الأنه اول بلد عربي امم بتروله، وحل مشكلة اقلياته القومية والدينية، ووضع ثروته البترولية تحت تصرف الشعب وتنمية القطر ولخدمة العرب اجمعين؟ الأنه عزز الطاقات العربية في التصدي «لاسرائيل»؟... أم لأن هناك من العرب، من «تقدميين»، و«رجعيين» من يشاركون شارون وشركاه الاعتقاد بأن انتصار العراق هو «الكابوس الحقيقي» وان كل ما عدا ذلك مقبول ومبرر!؟.

□□□

ونقرأ في صحيفة عربية اخرى «دولية» مقالة لكاتب يحاول فيها إقناع القراء العرب بأن التنازلات الغربية الراهنة التي تقدم لايران تحت عنوان «حل مشكلة الرهائن» هي دليل «احترام» حياة الفرد وحريته وحقوق الانسان [طبعا ان المقصود هو الفرد الغربي]، وذلك بالعكس من مصير الفرد العربي وحقوقه وكرامته في بعض اقطاره. ويذهب الكاتب المبجل ـ لافظ فوه! ـ الى حد تبرير تقديم الاسلحة لايران، ما دام ذلك يتم احتراماً لحياة الفرد وحريته [ومرة اخرى فان المقصود هو الفرد الغربي].

هذا الكاتب الذي يسمي نفسه «تقدميا»، وينشر في جريدة لا تسمي نفسها كذلك، ينسى ان حقوق الانسان لا تتجزأ، وان الحرية لا تتجزأ... واذا كانت بعض الانظمة العربية تستهين بالانسان وتهدر حرياته وحقوقه، فان ذلك لا يبرر تسويغ تقديم السلاح لايران الباغية المعتدية، التي حولت ارض ايران الى مسلخة للحريات والحقوق الفردية والعامة، والتي تشن حرباً عدوانية شرسة ضد جارها العراق، وكيف يمكن ان نسوغ شراء حرية افراد غربيين معدودين، لا شك في تعاطفنا مع قضيتهم، باسلحة تستهدف قتل وجرح الآلاف من العراقيين، عسكريين ومدنيين، وقصف مدننا، وهدم مساكننا، ومدارسنا، ورياض اطفالنا، ومستشفياتنا وجوامعنا، وايضا ترويع اللبنانيين، وهدم سيادة بلدهم، ونشر الفتن الطائفية وعمليات التخريب والقتل في الخليج، وتهديد دوله؟ ومهما كان تعاطفنا مع رهائن افراد هم ضحايا ابرياء، ومع عوائلهم، فان اية مبادىء، واية عدالة واي قانون، واية حسابات منطقية وعاقلة لا تبيح ان يكون الثمن المقابل لحريتهم، تشجيع العدوان والحرب، ونزف الدماء الزكية التي تروي شرف الوطن وكرامته، وعزته، وطهارة ارضه التي يهددها الايرانيون... ووفقا لمنطق هذا الكاتب والجهات التي ترعاه وتسخر قلمه «المصقّد»، فيجب ان يكون ريغان، لا غيره، بطل الدفاع عن كرامة الانسان وحقوقه!!..

اولا يجب دفع التحليل العبقري هذا الى نهايته المنطقية، وتسجيله «ماركة مسجلة» في سجل العبقريات التنظيرية..

□□□

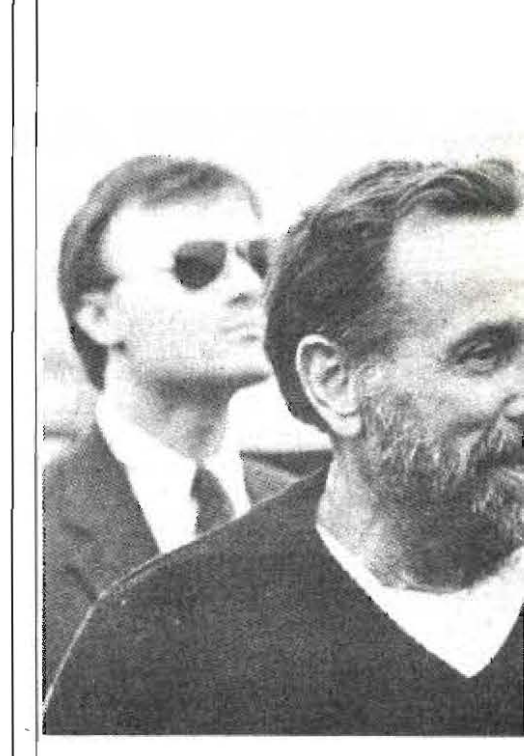
ان جميع العرب الطيبين لا بد ان يعلموا بأن المؤامرة التي اسمها الحرب العراقية ـ الايرانية كبيرة وان اطرافها متعددة، دولية واقليمية، تتباعد غاياتها وتلتقي خطواتها ومواقفها في تسعير الحرب لانهاك العراق، واضعاف العرب، وتهديد امنهم ومستقبلهم، ولقبر القضية الفلسطينية، ولتقسيم المنطقة الى محور الحلف الايراني ـ الصهيوني الذي ترعاه الولايات المتحدة. وعلى العرب الطيبين، رسميين وغير رسميين، ان يسندوا العراق ويدعموه بكل القوى والطاقات والسبل لان حرب العراق حربهم، ولأن صموده ودحره لمؤامرة الحرب والعدوان انتصار للامة اجمع، ولأن اية انتكاسة ـ لا سمح الله ـ [وهي لن تقع بهمة العراقيين وبطولاتهم] ستكون كارثة لجميع ارجاء الوطن العربي ودوله.

اما العرب «الضالون»، فلربما لا يزال امامهم شيء من الوقت والفرصة لاعادة النظر في مواقفهم التحالفية مع ايران، والتي تضعهم في صلب المؤامرة الاميركية ـ الصهيونية الكبرى. ولربما كانت اعادة النظر هذه لمصلحتهم هم قبل اية مصلحة اخرى!.

***

واخيراً فان الزبد يذهب جفاء، وان الأوهام الامبريالية ـ الصهيونية ستتحطم على ارض العراق. وستظل راية العزة والصمود العراقيين مرفرفة ومظفرة... □

١٩٨٦/١١/١٨



هذا الخاشقجي من المسؤول عنه ؟

على هامش الطفرة المالية ـ النفطية التي شهدتها بعض الدول العربية، نمت طبقة من السماسرة والطفيليين الذين اثروا ثراء فاحشا من خلال ما قدموه من خدمات ومعلومات للشركات الأجنبية وفي مقدمتها شركات الاسلحة، لقاء انصبة وعمولات في الصفقات التي مررتها تلك الشركات.

هذه الطبقة مدانة.. مدانة.. مدانة:

● مدانة بمصادر ثرائها، على اعتبار ان ما قدمته من خدمات لقاء ذلك، يقع في خانة النهب والخيانة الوطنية وتطاله كل القوانين المعروفة في العالم.

● ومدانة باسلوب معاشها، لا سيما منها اولئك الذين انساقوا في جنون الثراء الى الفحش والتبذير بطريقة لا يقبلها عقل، تثير سخرية العالم، لا على هؤلاء المبذرين فحسب، بل على الأمة التي «ينتمون» اليها.

● ومدانة ـ لا سيما بعض اركانها الكبار ـ بالمدى الذي بلغه هذا البعض على طريق التنكر للوطن والأمة والقضايا المصيرية التي يواجهها شعبنا العربي في مختلف اقطاره.

ان النموذج الاكبر ـ انما غير الفريد ـ لهذه الطبقة، هو عدنان الخاشقجي الذي ابتليت هذه الأمة بـ«انتمائه» اليها، وما عاد يكفيه ما احتلب من ضرعها النفطي من اموال طائلة جعلت منه ملك التبذير في العالم وصورة الفضيحة الاجتماعية المتنقلة في اربعة ارجاء الدنيا.

فاذا هو يصل في تجاراته العلنية والسرية، الشريفة منها و«الشريفة»! الى قضايا الوطن الكبرى والى التحول لوسيط سمسار في دهاليز المخططات الصهيونية ضد الوطن العربي. فما كادت الناس «تنسى» دوره الخطير في عملية تهريب اليهود الفلاشا من الحبشة والسودان الى الكيان الصهيوني العام قبل الماضي، حتى طالعتها الآن فضيحته الاخرى على هذا الصعيد، من خلال ما لعبه من دور في تنسيق عملية نقل الاسلحة الاميركية من الكيان الصهيوني الى ايران.

صحيح انه ليس في ذلك ما يثير الاستغراب، باعتبار قول المتنبي: «من يهن يسهل الهوان عليه». لكن الصحيح ايضا هو ان جهات غير الخاشقجي مخاطبة بمثل هذا السلوك ومعنية، ومطلوب منها تحديد موقف تجاه هذا الشخص الذي تتدفق بلاويه على هذه الامة باسرع مما تدفقت اموال النفط الى جيوبه.

ان هذا الشخص ما يزال محسوبا على الدولة العربية التي رعته وارضعته واتاحت له فرص الثراء المجاني وغير المجاني.. وما يزال يحمل هوية تلك الدولة، او على الاقل ما يزال منسوبا اليها.

ترى اما آن الأوان لكي يقول حكام تلك الدولة المعنية كلمة حق بشأن هذا الشخص يبرئون بها ذمتهم تجاه الامة ويقفون بها بين يدي ربهم يوم الحساب! □

ع. ب.

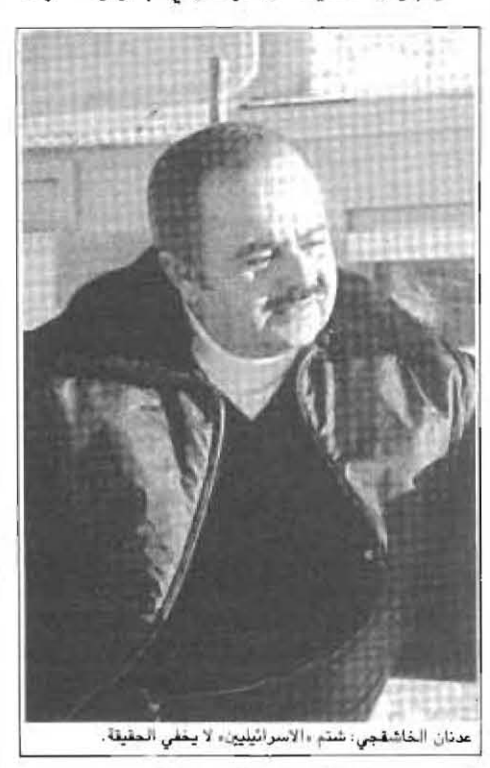
المسؤولين في البيت الابيض لمعرفته بالاتصالات الاميركية الايرانية واطلاعه على شحنات الاسلحة الاميركية الاخرى التي تنقل الى ايران عبر تل ابيب وعواصم اخرى، لكن هذه المصادر لم توضح سبب اشراك عدنان الخاشقجي بالصفقة او تمكنه من تمثيل ايران مباشرة عند الاتفاق على الشروط ودفع الاموال باستثناء انه «صديق حميم لوزير دفاع دولة عربية هي على صلة وثيقة بايران». وقد اثار هذا التفسير شكوكاً حول طريق نقل الاسلحة وما اذا كان قد تم من خلال اجواء دولة عربية معنية جو عن طريق البحر الاحمر.

مهما يكن السر وراء ظهور الخاشقجي فجاة وسيطا مباشراً يمثل ايران في احدى صفقات السلاح التي حرصت الولايات المتحدة في الفترة الاخيرة على «نقلها او تحويلها» الى ايران، فالواضح ان هذا الحرص هو في دوره نتيجة مباشرة لما اسمته الاوبزرفر «ازدياد ياس ايران من حيث حاجتها الماسة الى صيانة الاسلحة التي تلزمها (للاستمرار) في حرب الخليج (١٦/١١/١٩٨٦) و«قلق الولايات المتحدة من نجاح العراق في المقاومة، تجاه استمرار ايران في شن الحرب (٩/١١/١٩٨٦)* او ما وصفته وول ستريت جورنال بانه «اطمئنان فرنسا على الوضع العسكري في العراق، وقناعة كل من فرنسا والولايات المتحدة باستحالة تحقيق اي ظفر في حرب الخليج» (١٤/١١/١٩٨٦) وهذا يعني بعبارة اخرى استحالة نجاح ايران في شن الحملة المنتظرة التي اعترفت الصحافة البريطانية انها قد «استهدفت اغراضا دعائية لتخويف حكام الخليج»، سارعت الولايات المتحدة الى تعزيز اثرها بالضغط على هؤلاء الحكام ليرفعوا اسعار النفط، بعدما افضت سياسة اوبك في توسيع حصصها من اسواق النفط العالمية الى انخفاض الاسعار الى مستويات حولت عجز ايران عن شن حملتها العسكرية المرسومة الى يأس، افرز في دوره الصراع على السلطة بين حكام طهران. ولهذا «اجتمع القلق الاميركي الذي مثله بويندكستر، والانتهازية «الاسرائيلية» التي مثلها اميرام مير، والياس الايراني الذي مثله منوشير غوربانيسار» في صفقة واحدة تدعم التسلح الايراني، كما كان اقصاء الشيخ احمد زكي اليماني عن وزارة النفط السعودية لدعم اسعار النفط وبالتالي واردات النفط الايرانية دون السماح لهذا السعر بالعودة الى ٢٨ دولاراً في البرميل!.



بين السر والعلن

ولم يكن الحديث عن الرهائن في لبنان واشتراك



عدنان الخاشقجي: شتم «الاسرائيليين» لا يخفي الحقيقة.

تري ويت ممثلا للكنيسة في الامر الا للتغطية، كما ذكر محلل بريطاني في قوله: «ان طول ما استخدمت الولايات المتحدة من بلاغة سياسية ضد الحكومة الاسلامية في ايران وعمق تاثيره على الراي العام الاميركي خاصة والغربي اجمالا يجعل من الصعب اعادة العلاقات الاميركية الايرانية الى مجاريها في العلن بالرغم من استمرارها في الخفاء. فلا بد من تبرير هذا التغير باكثر ما يسمى الوتر الحساس عند عامة الناس وبسطائهم الذين سمعوا هذه البلاغة طيلة السنوات السبع الماضية، وتحديدا الاعتبارات الانسانية ولا سيما الافراج عن الرهائن الاميركية اسوة بما فعل جاك شيراك، رئيس وزراء فرنسا، مؤخرا، في علاقته بسورية، وقد يتهدد هذا سياسة مكافحة الارهاب فترة مما ارغم البريطانيين والاميركيين على اتخاذ موقف من سورية اكثر تشدداً مما كان منتظراً، لكن عقد مقايضة مالية بين السلاح والرهائن ودعم ايران بالتالي يمهد لتحسين العلاقات وتطبيعها».

وقد يكون وراء الموقف الغربي الغريب من سورية «اهداف اضافية لا بد ان تنجلي في المستقبل القريب». لكن مما لا شك فيه زيف الاضطراب الواسع الذي رافق فضح العلاقات السرية الجارية منذ فترة بين الولايات المتحدة وايران واكثر من ذلك بين ايران و«اسرائيل»، فادى مثلا الى اعلان جورج شولتز وزير الخارجية الاميركي موقفه من تطبيع العلاقات الاميركية الايرانية علناً على انه غير مرغوب فيه ما دامت حرب الخليج قائمة «تطميناً لبعض الحكام العرب الذين فوجئوا بهذه الاخبار» وظنوا ان «الحماية تاتي من واشنطن لا من بغداد» كما ادى الى اعلان شركة «لاند روفر» البريطانية انها لن تخرق القوانين السارية «اذا ثبت ان صفقة السيارات المعقودة سرا مع ايران بقيمة ٢٧ مليون جنيه استرليني ستستخدم في المجهود الحربي بدلاً من الاعمال السلمية» (كذا).

فخلافا لكل ما يقال في الصحافة الغربية من قيام روبرت مكفرلين وغيره باجراء هذه المباحثات والصفقات «سراً دون علم وزارة الخارجية البريطانية او الحلفاء او وكالة الاستخبارات المركزية C.I.A» لكن بعلم عدنان الخاشقجي وعدد واسع من تجار السلاح ومستشاري شؤون الامن القومي في كثير من البلدان، لا يشكل هذا النشاط في عوارضه الخفية والعلنية على السواء الا محاولة لاعادة توازن القوى في الخليج بين ايران المنهارة والعراق الصامد، فضلا عن كسر شوكة «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» التي افضت سياسة «حرب الاسعار» التي مارستها منذ اواخر ١٩٨٥ الى اغلاق سبعين الف شركة نفطية في الولايات المتحدة وتعطيل نصف معدات الحفر في بحر الشمال. وهو، الى ذلك، نشاط مستمر بالرغم من كل هذا الاضطراب والسعي والنفي.

وقد لا يشكل حرص «اسرائيل» على «الظهور بالمظهر الذي لا يقهر والقادر على تهديد هذا وتسليح ذاك بحصانة تامة» الا جزءاً من الخطوات الاعلامية والنفسانية التي صاحبت عمليات الضغط هذه. فلو كان لايران كل هذا «الدور المخيف» الذي اسرع بكل هذه الاطراف الى نجدتها بكل هذا السلاح والدعم بدلا من صدها للحد من ممارسته، ما كانت ايران لتحتاج ايا من هذا السلاح والدعم ولا سيما الاموال التي افرجت عنها الولايات المتحدة وفرنسا لدعم خزينة طهران المنهوبة والاسلحة التي هرعت طائرتا غالسيز الاميركية لنقلها حتى من قاعدة كلارك في الفلبين. ذلك ان سلاح العراق الذي لم يتوفر شخص كالخاشقجي وامثاله من ايجاد ما يقابله في ايران هو الايمان بأن الارض العربية لا يدنسها الاعداء متى دافع عنها الجندي العراقي. وسلاح المعنويات هذا، فوق التفوق بالعتاد الحربي عند العراقيين لا يمكن ان يقهره المغرر بهم من حملة «مفاتيح الجنة» المصنوعة في هونغ كونغ!.□

* مع أن الجريدة المذكورة في عدد ٩/١١/٨٦ قد صاغت العبارة على نحو يحتمل المعنيين المتعاكسين قبل ان تستقر على المعنى الأصح في عدد ١٦/١١/٨٦

بعض الملاحظات حول خطاب

حافظ أسد في ذكرى «التصحيح»!

المفارقة بين الأقوال والأفعال!

بصرف النظر عن المناسبة التي القى فيها حافظ أسد خطابه «التاريخي» - فهي ثالث مناسبة يشترك فيها «لتصحيح الثورة»، أولها التي ارتقى فيها الى وزارة الدفاع، وثانيتها التي تخلص فيها «الرفاق»، من «بعض الرفاق»، وثالثتها التي وطد فيها حافظ اسد الحكم الطائفي وما تلاه من كوارث على الامة العربية.

بصرف النظر عن المناسبة، لا بد من ملاحظات على خطابه «التاريخي»، «لتصحيح» بعض ما جاء فيه من مغالطات.

١ - نبدأ من آخر الخطاب - ومعذرة لهذا البدء العكسي -. يقول: لا حركة في مواجهة العدو إلاّ الى الأمام... من يرجع الى الوراء في مواجهة العدو خائن، والخائن يجب ان يموت.

نذكّر، بالمناسبة، عبر الاسئلة التالية:

- من امر بالتراجع الكيفي عام ١٩٦٧، في حرب حزيران، في الساعة التي كان مقرراً فيها هجوم الجيش السوري، وفي طليعته اللواء سبعين، حسب الخطة التي رسمت مع الخبراء السوفيات. (نذكر انها كانت الرابعة من صباح التاسع من حزيران).

- من اعلن سقوط القنيطرة، بعد اعلان التراجع الكيفي، الساعة التاسعة من صباح التاسع من حزيران، مع العلم ان الحاكم العسكري السوري في القنيطرة لم يتركها الا الساعة الرابعة من بعد ظهر العاشر من حزيران، وقبل وصول القوات الصهيونية اليها.

- في حرب تشرين «الظافرة»، وبعد ان استرجع بعض القادة جبل الشيخ، وبانياس، ومنطقة القنيطرة. من امر القادة بالتراجع؟ من قتل الضابط الابرش لانه رفض التراجع عن بانياس؟ من قتل الضابط حلاوي بقنابل الطائرات «الاسرائيلية»، فاعلن انه خان الوطن ويقود لواء صهيونيا ضد سورية، ولما انكشفت الواقعة، اعلنه شهيداً، واقام حفلاً لتكريمه؟ ومن سلم جبل الشيخ تسليم اليد، وغطى على التسليم بما سمي حرب الاستنزاف؟ من فتح الطريق امام العدو حتى بلغ سعسع؟ وهل كان الهدف تطويق دمشق، واعلان الاضطرار الى توقيع الصلح، «حفاظاً على الوطن»، لولا تدخل الجيش العراقي؟ من وقف في الجيش العراقي وخطب «انتم انقذتم شرف العروبة، انتم انقذتم دمشق العرب؟»، ثم حين اتخذ قرار بهجوم عراقي - سوري على الارض المحتلة، وحددت ساعة الصفر في صبيحة الثالث والعشرين من تشرين، من امر بوقف الهجوم؟ ومن قبل بالقرار ٣٣٨، ووقف القتال؟.

- عام ١٩٨٢، غداة الاجتياح «الاسرائيلي» للبنان، من امر قواته بالانسحاب، وترك المقاومة وحيدة في الساحة لتواجه الخطة المعروفة لمحقها؟ من وقع اتفاق وقف اطلاق النار مع «اسرائيل» وترك الحركة الوطنية والمقاومة وحيدتين امام الهجمة الشرسة؟ من اتاح للعدو ان يضرب الصواريخ في البقاع، وامر بعدم الرد؟ وحين خرجت المقاومة من بيروت دون ان تستطيع «اسرائيل» القضاء عليها، من لاحقها في مخيمات طرابلس والبقاع؟ من اعلن في خطاب «تاريخي» انه رفض استقبال فيليب حبيب لانه خدعه حين وعده ان العدو لن يتجاوز الخط الاحمر - اي حدود صيدا الجنوبية -؟

نعود لنتذكر بالقول «المأثور»: «من يرجع الى الوراء في مواجهة العدو خائن، والخائن يجب ان يموت»!.

اليس غريباً ان من لا يرجع الى الوراء في مواجهة العدو، هو الذي يقتل؟.

□□□

قضية اخرى.

جاء في الخطاب «التاريخي»: كل شبر من ارض لبنان، ككل شبر من ارض سورية... انتصارنا في بيروت او في صيدا، او اية مدينة في لبنان او فلسطين هو كانتصارنا في دمشق تماماً.

الحق ان المساواة بين ارض لبنان وارض سورية، لم تقم الا في مجال التجويع، والبؤس، واقتطاع الاجزاء. وحكام دمشق ما يزالون يمارسون هذه المساواة بحزم.

اما الانتصار، فعن اي انتصار يتحدث حافظ اسد؟ انتصاره على المخيمات؟ وهو لم يستطع حتى اليوم، رغم كل وسائله، بدءاً بنبيه بري، وانتهاء بمدافعه التي تقصف المخيمات من مواقع قواته في لبنان، تحقيق ايّ شرخ او اختراق داخلها منذ عدة شهور؟

بلى، حقق انتصاراً واحداً، حين تخطت مفرزة من قواته «الخط الاحمر» ودخلت مخيم الرشيدية، بحثاً عن حلّ! ولكنه، هذه المرة، بلغ الرشيدية بإذن من «اسرائيل»!.

هل نذكّر بانتصاراته غداة الاجتياح؟

□□□

وفي خطابه: «اننا شعب واحد، ومن امة واحدة، هكذا خلقنا الله، وهكذا هو التاريخ، وهكذا هي الجغرافيا!». ثم «يدنا ممدودة الى كل يد عربية».

بلى! نحن شعب واحد، وامة واحدة. ولكن! ما هذا التحالف الستراتيجي مع ايران؟ وباي منطق عربي يبرر حافظ أسد هذا التحالف؟ لقد انكشف حلف ايران - «اسرائيل» - الولايات المتحدة امام العالم كله، وعلى السنة حكامه. حتى فورد وكارتر استنكرا. ولكن حافظ اسد لم يات بكلمة واحدة، في خطابه «التاريخي» على ذلك الحلف! ومعنى ذلك انه مصر على تحالفه الستراتيجي مع ايران، ضد العراق البلد العربي. وبالتالي هو متحالف مع «اسرائيل» حليفة ايران.

وإلاّ، فكيف نفسر إصرار حافظ اسد على انه قلعة الصمود في وجه الكيان الصهيوني، في الوقت الذي يشده اليه حلفه مع طهران حليفة تل ابيب وواشنطن؟ وكيف نصدق هذه الحملات المتبادلة بينه وبين الولايات المتحدة، ما دام الطرفان متحالفين مع طهران وتل ابيب؟

اما اليد الممدودة، فقد بسطت بغداد كفها بشرط واحد: ان يتراجع حافظ اسد عن تحالفه مع ايران حليفة «اسرائيل»، فلم يستجب!

هل كان حافظ أسد على علم بالحلف الصهيوني - الايراني؟ ادعاء عدم علمه مستحيل. فالعلاقة تعود الى اكثر من خمسة اعوام. وزير خارجيته اعلن مرة ان من حق ايران ان تشتري سلاحاً من تل ابيب وفاء لدين لها عليها منذ ايام الشاه! مع ذلك، الآن وقد علم، فلماذا لم يتحرك فيه «انتماؤه» العربي، ولا انتخاؤه بصموده؟.

□□□

في حديثه عن الارهاب، قال ان الولايات المتحدة اكثر بلدان العالم إرهاباً، فقد قتلت مئات الالوف في فيتنام وفلسطين ولبنان، الخ.. وهذا صحيح! ولكن، اليس صحيحاً ان حافظ اسد امر بدفن عشرات الآلاف في مدينة حماه تحت ركامها؟ وحصد اكثر من الف سجين في تدمر، واغتال الآلاف، فرداً فرداً وجماعة جماعة؟.

□□□

اما السلام العادل الذي يدعو اليه، وهو الذي كان يدعي إبان صعوده، انه يرفض إلاّ استعادة كامل تراب فلسطين، فمع من؟ وعلى اية اسس؟ واذا كان يدعو الى السلام العادل، فلماذا يحارب ابا عمار ومنظمة التحرير، ولم يندبا الى اكثر من ذلك؟.

□□□

في الخطاب «التاريخي» الكثير الكثير من المغالطات والفضائح. فإذا اكتفينا بالنذر، فلنقدم نماذج عن المفارقة الكبيرة بين الأقوال والوقائع.□

ماجد حلواني

مهام صعبة تنتظر وزارة عاطف صدقي

ماذا بعد التغيير الوزاري في مصر؟

.. وهل يؤشر التغيير الجديد الى قبول الرئيس المصري تمديد رئاسته لفترة ثانية؟

القاهرة ـ محمد شومان

التغيير الذي لحق بالطاقم الحاكم في مصر بدا وكانه استبدال للادارة الاقتصادية بالمعنى الفني لا السياسي، فقد تركز على رئيس الوزراء والمجموعة الاقتصادية التي عملت معه وورثها عن وزارة كمال حسن علي.

ولكن الاقتراب من دوائر الحزب الوطني والحكومة يؤكد ان الصورة ليست بهذه البساطة. فرغم الاقرار بان المهام التي كلف بها مبارك الوزارة الجديدة هي نفسها التي جاءت في خطاب تكليف وزارة د. علي لطفي قبل ١٤ شهرا، الا أن الاعتقاد السائد في هذه الدوائر ان مبارك قد اصبح اكثر ميلا للقبول بتجديد فترة رئاسته الثانية. بدليل تكليفاته للوزارة الجديدة التي ربطها بجدول زمني يستمر لاكثر من عام، علما بان الفترة الاولى من رئاسته تنتهي في اكتوبر ١٩٨٧.

ويبدو ان مبارك قد بدا يستجيب للاصوات التي طالبته بتمديد رئاسته وكان في مقدمتها صوت الكاتب الكبير احمد بهاء الدين. ويتفق الكثيرون مع دعوة بهاء، خاصة بعد ان اتضحت المخاطر التي تحيط بمصر في هذه المرحلة، وكشفت عن ضرورة استمرار اسلوب مبارك في الحكم.

الذي تبلورت ملامحه وان لم تكتمل، فمثل هذا الاكتمال يتم عبر تفاعلات معقدة بين ارث السادات والازمة الاقتصادية وضغوط صندوق النقد والولايات المتحدة وموقف المعارضة وامكانيات الخروج بمصر من مشاكلها.

اشارة ثانية لاهمية التغيير الذي حدث عبر عنها قيادي في الحزب الوطني عندما قال لي ان الرئيس مبارك وضع تقاليد محترمة لتداول السلطة في مصر، واثبت لاطراف داخلية وخارجية تماسك الحزب الوطني واجهزة الحكم، فضلا عن قدرة مؤسسة الرئاسة على اتخاذ القرار الوطني السليم دون اي تدخل.

اشارة ثالثة، هذه المرة من قيادي في حزب التجمع اكد لي ان اختيار د. عاطف صدقي رئيسا للوزراء يدعم من تيار العناصر المستنيرة داخل السلطة، لانها تدعو لترشيد سياسة الانفتاح واتباع سياسة واضحة للحد من الاستهلاك وملاحقة الانشطة الطفيلية والقضاء على حالة التهرب الضريبي. ويربط اصحاب هذا الراي بين د. عاطف صدقي ود. رفعت المحجوب وبعض مستشاري الرئيس. والمعروف ان المحجوب وصدقي ود. مصطفى السعيد وزير الاقتصاد الاسبق قد عملوا معا لفترة طويلة قبل ان يشغلوا مناصبهم السياسية، وقد استخدمت هذه العلاقة بين المحجوب ومصطفى السعيد في الحملة التي شنها انصار الانفتاح وصحيفة. الوفد ضد القرارات الاقتصادية التي اصدرها الاخير في اوائل عام ١٩٨٥ بهدف ترشيد الاستيراد ومحاربة تجار العملة. وقد ادعت صحيفة الوفد يومها ان المحجوب والسعيد يتآمران ضد الانفتاح باسم الانغلاق والناصرية، وان هناك تنظيما ناصريا داخل الحكومة والحزب الوطني بقيادة د. رفعت المحجوب.

المعارضة تشيد بصدقي

واذا كانت هذه الحملة وما واكبها من ضغوط اقتصادية قد ادت الى الغاء قرارات السعيد لترشيد السياسة الاقتصادية فان المراقبين ابدوا تخوفهم من تكرار مثل هذه الحملات ضد رئيس الوزراء الجديد، وتوقع البعض قيام صحيفة الوفد بشن حملة ضد رئيس الوزراء الجديد تتهمه كالعادة بالناصرية والانغلاق، ولكن صحيفة «الوفد» في عددها الاخير لم تفعل ذلك وآثرت التلميح والغمز عن المبادرة بالعداء. فقد كتب رئيس تحريرها «انه ليس من المنطق ان نبدأ في تقييمه (د. صدقي) او حتى تصنيفه مهما كانت معلوماتنا عنه، وعن آرائه ومعتقداته السياسية والاقتصادية.

وبشكل عام فان احزاب المعارضة قد اشادت بقدرات د. صدقي الاقتصادية والادارية، وما حققه من نجاح اثناء ترؤسه للجهاز المركزي للمحاسبات. لكن السؤال الذي طرحته المعارضة هو لماذا استقالة وزارة علي لطفي؟ وهل هذه التغييرات على علاقة بالصراعات التي نشبت بين الوزراء؟ وما تاثير ذلك كله على المفاوضات الجارية مع بعثة صندوق النقد الدولي بالقاهرة. كذلك طالبت احزاب المعارضة ـ كل


د. عاطف صدقي: حسم الموقف من جدولة الديون


بيروت.. السقوط المالي والحضاري.

الجوع والظلام يجتاحان بيروت

الدولار يرسم خريطة لبنان السياسية

في الأسبوع الماضي، دوت قصة الرجل اللبناني الذي عرض اولاده الثمانية للبيع، في جميع ارجاء العالم، اذ تناقلتها اجهزة الاعلام العربية والأوروبية، وتوالت المقالات والعناوين الصحافية التي تبرز اخبار المجاعة والفقر، في لبنان الذي كان يحتل المرتبة الأولى بين بلدان العالم، في الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية.

وفي الأسبوع نفسه، كان مسؤول لبناني كبير، يعيد قراءة بعض المجلات الاسبوعية والصحف اليومية، عندما توقف فجاة عن القراءة، وقال الى بعض زواره: بيروت العاصمة العربية الوحيدة التي سقطت مرتين، في العصر الحديث. المرة الأولى، عندما اجتاحها الجيش الصهيوني، في اعقاب خروج المقاتلين الفلسطينيين، في عام ١٩٨٢، والمرة الثانية عندما اجتاحتها جيوش الجوع والفقر والغلاء، في عام ١٩٨٦.

لقد كان كبار المسؤولين من السياسيين اللبنانيين، يتحدثون عن شيء ما يُعَدُّ في السر، منذ ان تحول الدولار الاميركي الى عنوان أساسي للأزمة، لكنهم كانوا يجهلون نوعية السيناريو وأبعاده. لهذا جاء ارتفاع الدولار، في الأسابيع الثلاثة الماضية، دليلاً على نوعية «الطبخة» التي وضعت على نار قوية. وما يزيد الهلع في نفوس اللبنانيين، من المستقبل القريب، ليس استمرار تدهور الليرة ازاء العملات الأجنبية وحسب، انما بداية فقدان المواد الاساسية والأولية. فالخبز الذي لم تفتقده بيروت، في عز الحصار الصهيوني طوال ثلاثة اشهر متواصلة، افتقدته في الأسبوع الماضي. والبنزين الذي ظل يتسرب الى العاصمة اللبنانية، من بين ثقوب الحصار الصهيوني وشقوقه، لم يعد موجوداً. ومياه الشرب بلغت اسعاراً خيالية.. والكهرباء سوف يفتقدها اللبنانيون، بين يوم وآخر. لكن ما يعزي اللبنانيين، هو اكتشاف حقول الماس في سورية، بكميات تجارية كبيرة، سوف تحول سورية ولبنان، الى جنان مفقودة على الأرض!! فاللبنانيون الجائعون يمكنهم انتظار، بداية العمليات التجارية بالماس في سورية، فلماذا يستعجلون الموت؟ او لماذا يدهمهم الجوع؟

الجواب لأن سورية، ما تزال تبحث عن حلول ناجعة لأزمتها الاقتصادية والاجتماعية. وهي، اليوم، متضايقة من الحصار الدولي المضروب عليها، وهو حصار نالت شظاياه لبنان، بعد ان كانت قد نالت منه الحروب والاجتياحات. والأمر الذي يسيء الى اهل الحكم في سورية، ان لبنان تحول على ايديهم، وبفضل سياساتهم، الى صحراء مقفرة، والى مجموعة من الجزر الطائفية المعزولة عن بعضها البعض.

ولكن ما مصلحة النظام السوري، في ضرب لبنان، وفي تحوله الى صحراء مقفرة؟

اليوم يقال في بيروت «روما من فوق، غير روما من تحت»، أي سورية من لبنان، غير سورية من الخارج. فالعارفون بالوضعين الاقتصادي والمالي، يتحدثون عن انتحار جماعي ومالي في دمشق. فالعاصمة السورية نفسها، ومدناً أخرى رئيسية، تعاني من التقنين في الكهرباء والمياه. والوثبات الوحشية التي يحققها الدولار الاميركي، في لبنان، لا تختلف عن تلك التي يحققها في سورية. والحديث عن الانهيار المالي في لبنان، يرافقه حديث عن الانهيار المالي في سورية ايضاً.

وقد علمت «الطليعة العربية» من بعض الأوساط المصرفية، ان كبار المسؤولين السوريين، وضعوا التجار وأصحاب المصارف في صورة الواقع المأساوي. لكنهم ارفقوا الصورة بالدعوة الى الصبر والأمل!

واذا كانت السياسة في لبنان، قبل اندلاع الحرب المستمرة منذ إثني عشر عاماً، هي التي ترسم الآفاق الاقتصادية والاجتماعية، فان شبح المجاعة الذي يجتاح لبنان، هو الذي سيرسم الخريطة السياسية في لبنان، في هذه المرحلة. وان تفاقم الانهيار الذي ينتظر ان يبلغ ذروته في نهاية الشهر الحالي، وخلال شهر كانون الأول / ديسمبر المقبل، سوف يترك بصماته على مجمل القضايا السياسية التي كانت مطروحة على طاولة الحوار بين المسؤولين اللبنانيين، وعلى طاولة الحوار والقطيعة بين الرئيسين اللبناني والسوري.

وما يجري في الخفاء، من اتصالات سياسية ودولية، هو غير ما يجري على السطح. فمصادر القصر الجمهوري في لبنان، تؤكد ان امين الجميل تمنع، وسوف يبقى ممتنعاً عن تقديم اية وثيقة مكتوبة، وسوف يتشدد في حواره المقبل مع الرئيس السوري. وبعض القادمين من دمشق، يؤكدون ان الاجراءات لعقد لقاء بين الجميل واسد، جارية على قدم وساق، وان الرئيس السوري سوف يحاول استثمار هذا اللقاء دبلوماسياً في مواجهة الاجراءات الغربية التي اتخذت، والتي يمكن ان تتخذ مستقبلاً. وقد لفت نظر الرئيس السوري، سفر مستشار الجميل السياسي وزير الخارجية السابق الدكتور ايلي سالم الى واشنطن، في اعقاب الاجراءات الأميركية ضد سورية، واجتماعه بوزير الخارجية جورج شولتز، بالرغم من ان القصر الجمهوري في لبنان وصف «الزيارة بأنها اكاديمية».

واذا كان اللقاء المرتقب بين الجميل واسد، سيفسر بانه انتصار للرئيس اللبناني - باعتبار ان نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام كان قد اعلن في اعقاب انهيار القمة الحادية عشرة بين الرئيسين اللبناني والسوري انه لن يكون هناك قمة ثانية عشرة وثالثة عشرة.. الخ - فان ما سوف ينتج عن اللقاء، في حال انعقاده، مفاجأة المفاجآت للادوار والشخصيات السياسية التي ذهبت بعيداً في معاداة بعضها البعض.

تبقى الاشارة الى ان الوضع الاقتصادي سوف يزداد انهياراً.. والمعلومات المؤكدة، ان بيروت سوف تغرق في الظلام، وان المخفي، على هذا الصعيد، هو الأعظم. والرئيس الأسبق كميل شمعون يصف المرحلة الراهنة، بأنها مرحلة عض الاصابع، فمن يقول «آخ» قبل الآخر، هو الذي سوف يخسر، ولبنان لن يقول آخ على حد تعبيره.□

فواز كلش

من وجهة نظره ـ الحكومة الجديدة باحداث تغييرات اقتصادية وشاملة.

لكن الملاحظ ان صحف المعارضة واصلت هجومها العنيف على سياسة اللواء زكي بدر وزير الداخلية الذي احتفظ بمنصبه في التشكيل الجديد، مما يؤكد استمرار مخاوف المعارضة من السياسة الامنية التي يتبعها. ويمكن القول ان هذه المخاوف تعكس مناخ التوتر الذي يسود الساحة السياسية في مصر ويفسد علاقة الحكم بالمعارضة.

وكان الرئيس مبارك قد حذر في خطاب افتتاح الدورة البرلمانية من الاصوات الشاذة في صفوف المعارضة والتي لا تقدر خطورة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تهدد الحكم والمعارضة على حد سواء.

صيغة الوفاق

ويرى بعض المراقبين ان د. صدقي يمكن ان يلعب دورا مهما في ازالة مناخ التوتر السابق وذلك اذا رغب في تجاوز مهمته الاقتصادية ولعب دورا سياسيا اصبح ضروريا في هذه المرحلة. ولا شك ان اتفاق المعارضة على شخصية د. صدقي وعدم دخوله في معارك او خلافات حزبية سابقة قد يساعده في طرح صيغة للوفاق الوطني، مطلوبة لانجاح اي سياسات اقتصادية جديدة. ولكن السؤال المطروح هل يمكن ان يحدث ذلك في ظل الدور الرئيسي لمؤسسة الرئاسة في مصر؟

مهام اقتصادية صعبة

على اي حال شرعت الوزارة الجديد في تقليب الملف الاقتصادي المثقل بالمشاكل والتحديات، فواصل د. صدقي المباحثات مع بعثة صندوق النقد التي غادرت مصر قبل ايام من استقالة د. علي لطفي، وعادت بعد



المشير ابو غزالة: محاولة الخروج من المشكل

ايام من تشكيل الوزارة الجديدة. ويطالب الصندوق بالغاء الدعم وتوحيد سعر الصرف ورفع اسعار الفائدة في البنوك، وتقليص الانفاق الحكومي ورفع سعر الطاقة.

في المقابل تسعى مصر للحصول على شهادة تثبت سلامة المسار الاقتصادي، ومن ثم تتمكن من الاقتراض من السوق الدولية، وتطالب ايضا بقرض قيمته مليار دولار من الصندوق، و٤ مليارات دولار من البنك الدولي للانشاء والتعمير، يسحب القرض الاول على عامين، وقرض البنك الدولي على خمس سنوات لتمويل مشروعات الخطة الخمسية القادمة.

ويثور الخلاف بين الحكومة المصرية السابقة وصندوق النقد حول المدى الزمني لتطبيق برنامج الصندوق للاصلاح الاقتصادي، اذ يرغب الجانب المصري في التطبيق على مراحل خوفا من الآثار الاجتماعية والسياسية لهذا البرنامج الذي يعني ارتفاع اسعار السلع والخدمات الاساسية.

والحقيقة ان هذا الخلاف يمثل اول واكبر تحد يواجه رئيس الوزراء الجديد، وذلك بالنظر الى احتياج مصر العاجل لقرض صندوق النقد لعلاج العجز الحالي في ميزان المدفوعات والموازنة العامة للدولة، وكذلك قرض البنك الدولي لضمان التمويل الكافي للبدء في تنفيذ خطة التنمية الثانية التي من المقرر ان تبدأ العام القادم.

ويبدو ان د. صدقي سيكون بمقدوره مواجهة الخلاف مع صندوق النقد بسبب التفويض الذي منحه اياه الرئيس مبارك، ولرفض الرئيس اي مساس بالدعم، ايضا فان الوفاق والتناغم بين اعضاء المجموعة الاقتصادية الجديدة سيمكن من اداء افضل مقارنة بالمجموعة الاقتصادية السابقة في وزارة د. علي لطفي التي اختلفت حول الموقف من توصيات صندوق النقد. وكان رئيس الوزراء الجديد قد اختار اعضاء المجموعة الاقتصادية من المقربين له شخصيا وممن عمل معهم لسنوات طويلة، فاختار د. يسري مصطفى وزيرا للاقتصاد وهو الذي كان يعمل وكيلا له في رئاسة الجهاز المركزي للمحاسبات.

جدولة الديون وشركات الاموال

التوصل الى اتفاق مع صندوق النقد ليس اول المهام الاقتصادية للوزارة الجديدة. فهناك مهام اخرى جاءت في خطاب التكليف واشار اليها الرئيس مبارك في خطاب افتتاح الدورة البرلمانية. ولكن يمكن الاشارة الى اكثر هذه القضايا الحاحا واهمية بالنسبة لوضعية الاقتصاد المصري:

● قضية الديون الخارجية: وصلت ديون مصر الخارجية الى ٣٨,٥ مليار دولار وفقا لتقديرات صندوق النقد الدولي، من بينها ١٠ مليارات دولار ديون عسكرية، وقد بلغت فوائد واقساط هذه الديون حتى منتصف العام الحالي ٤,٣ مليارات دولار. وهو رقم كبير للغاية خاصة اذا نظرنا اليه في ضوء انخفاض عوائد مصر من البترول خلال هذا العام بمقدار ١٢٠٠ مليون دولار، وانخفاض تحويلات المصريين بمقدار ٢٠٠٠ مليون دولار، والسياحة بمقدار ٥٠٠ مليون دولار. لذلك فان الرئيس مبارك قد دعا الحكومة لبحث موضوع جدولة الديون، وكانت الحكومة السابقة قد بحثت فكرة الذهاب الى نادي باريس، غير انها لم تنته الى قرار وسعت الى تخفيض سعر الفائدة على القروض العسكرية لمصر والتي تقدر بـ ٤٥٥ مليون دولار تدفع عنها فوائد ـ من دون المساس بالاصول ـ سنوية تصل الى ٦٠٠ مليون دولار، اي ٨٠٪ من المساعدات الاقتصادية الاميركية لمصر. وقد سافر المشير محمد ابو غزالة الى واشنطن للاتفاق على هذا التخفيض الذي وعدت الادارة الاميركية بدارسته قبل عدة اشهر ولكن من دون ان تتوصل الى قرار.

ويرى الخبراء الاقتصاديون ان حكومة د. عاطف صدقي عليها ان تحسم موقفها من قضية جدولة الديون فاما الذهاب الى نادي باريس، او التوصل الى اتفاقيات ثنائية مع الدول الدائنة تخفف من اعباء اقساط وفوائد الديون. والملاحظ حتى الآن ان اغلب الدوائر الاقتصادية والسياسية ترفض التعامل مع نادي باريس لارتباطه بذكريات اليمة خاصة بالتآمر الاستعماري على مصر في سبعينيات القرن الماضي، والذي ادى للاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢. بالاضافة الى ان نادي باريس لا يبحث جدولة الديون العسكرية.

● دعم النشاط الاقتصادي وتشجيع الاستثمارات الخاصة والاجنبية: الملاحظ ان السوق المصرية تعاني العديد من ظواهر الكساد الاقتصادي الامر الذي يتطلب خطة عمل عاجلة لتشجيع الاستثمارات الجديدة، وعلاج المشكلات التي يعاني منها القطاع العام. وتراهن الحكومة على تشجيع استثمارات القطاع الخاص والاجنبي لارتباط ذلك بتوفير نصف استثمارات الخطة الخمسية القادمة ٨٧ ـ ١٩٩٢ والتي تقدر بـ٢٥ مليار جنيه. وفي هذا الاطار فان الحكومة الجديدة ستهتم باستكمال مشروعات الخطة ومنح الاولوية لمشروعات استصلاح الاراضي والامن الغذائي لسد فجوة الغذاء التي تعاني منها البلاد، اذ ان نصف المواد الغذائية تستورد حتى الآن من الخارج.

● تشجيع الصادرات والحد من الواردات: وتمثل هذه القضية احد اهم التحديات التي تواجه الاقتصاد المصري منذ منتصف السبعينات فقد وصلت الفجوة بين الاستيراد والتصدير عام ١٩٨٥ الى ٥ مليارات جنيه. من هنا فقد طالب الرئيس مبارك الوزارة الجديدة بتشجيع الصادرات والحد من الواردات.

● مواجهة شركات توظيف الاموال. تقوم هذه الشركات بنشاط مشابه للبنوك ولكن من دون تصريح قانوني او الخضوع لاشراف حكومي، الامر الذي قد يعرض مدخرات المساهمين فيها للضياع ويهدد بازمة مالية وسياسية واسعة النطاق، لاسيما بعد ان تضخم نشاط هذه الشركات ونجحت احداها في جمع مليار جنيه من ٣٠٠ الف مواطن.

واذا كانت هذه هي ابرز المهام الاقتصادية التي تنتظر الحكومة فان اعادة الثقة الى الجماهير وانعاش الآمال في امكانية التغيير والحد من الغلاء تعتبر مقدمة ضرورية لنجاح الحكومة في اية مهمة اقتصادية، خاصة وان مشاعر الاستياء كانت قد طفت على سطح الحياة الاجتماعية في مصر خلال الاسابيع الاخيرة.□

الطائرة الايرانية

الطائرة العسكرية الايرانية من طراز سي ـ ١٣٠ التي اعلنت الحكومة الايرانية، انها سقطت من جراء خلل فني، وقتل فيها حوالي ١٠٠ ضابط وجندي، تبين فيما بعد انها اسقطت بصاروخ اطلقته عناصر تنتمي الى حركة تحرير بلوشستان، وتتمركز في شرقي إيران.□

السفارات الاشتراكية

بعد الاعتداء الذي تعرضت له سفارة رومانيا الكائنة ببيروت الغربية، تلقى كبار المسؤولين في عدد من سفارات الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية، تعليمات باتخاذ الحيطة الأمنية واقصى درجات الحذر، لأنها سوف تكون معرضة لسلسلة من الاعتداءات الأمنية.□

٨٤٠ معتقلا من طرابلس الى سورية

التقارير الواردة من مدينة طرابلس عاصمة الشمال اللبناني تفيد ان اجهزة المخابرات السورية اعتقلت ٨٤٠ مواطناً، ونقلتهم الى السجون السورية، في اعقاب سلسلة من المواجهات الدموية، بسبب الضائقة الاقتصادية التي دفعت الضباط والجنود السوريين الى وضع ايديهم على المواد الاستهلاكية والخبز والبنزين لنقله الى سورية. وتفيد التقارير ان طرابلس قد تشهد انفجاراً بركانيا، وان المواجهات مع القوات السورية مستمرة على مستوى طرابلس ومحافظة الشمال.□

جنبلاط وقليلات في ليبيا

سرّبت بعض المصادر اللبنانية نبأ مفاده ان القذافي الذي يتهيا لاستقبال عدد



من قادة الاحزاب والمنظمات اللبنانية، يصرّ على اجراء مصالحة بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وزعيم حركة الناصريين المستقلين ـ المرابطون ابراهيم قليلات، خلال وجودهما في طرابلس الغرب. وقالت المصادر نفسها ان الجو بات مؤاتيا لاجراء هذه المصالحة.

وعلى الصعيد نفسه افادت المصادر اياها ان رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان عمد الى محاولة تطويق مضاعفات هذه المصالحة في حال حدوثها، عندما طلب من الدكتور سمير صباغ الذي انشق عن حركة الناصريين المستقلين، تاسيس حزب سياسي جديد لاستيعاب القيادات والكوادر التي لا تزال تنسق مع قليلات.□

لجنة ايرانية للرهائن!

افادت مصادر المعارضة الايرانية في



اوروبا ان خميني شكّل في الاونة الاخيرة لجنة خاصة تتالف من ابنه احمد، ورئيس البرلمان هاشمي رفسنجاني، ووزير الحرس الايراني رفيق دوست، ومدير المخابرات ريشهري للاهتمام بموضوع الرهائن الغربيين المحتجز بعضهم لدى ميليشيات لبنانية موالية لايران. وقالت المصادر نفسها ان خميني كفّ جميع الأيدي الأخرى عن التعاطي بهذا الموضوع.

وفي تطور آخر يتعلق بالرهائن ايضا وبالصراع على السلطة في ايران، تمّ اعتقال فلاحيان مساعد مدير المخابرات الايرانية بعد اعتقال مهدي وهادي الهاشمي والنائب الكاشاني، ومجموعات عديدة من اتباعهم.□

مجاهدو خلق

اصدرت منظمة «مجاهدي خلق» التي يتزعمها مسعود رجوي بيانا تستعرض فيه صفقات الاسلحة الاميركية و«الاسرائيلية» الى ايران. ورد البيان على الادعاءات الاميركية التي تقول بانها تحاول الاتصال «بالعناصر المعتدلة في النظام الايراني»، وقال: «انه ليست هناك

عناصر معتدلة ضمن نظام الحكم، وان الولايات المتحدة ارتكبت خطا فادحا إذ علقت آمالها على عناصر معتدلة في نظام ديكتاتوري، يتعطش يوميا لمزيد من الدماء».

من جهة ثانية افادت المنظمة ان عناصر المقاومة الايرانية، قتلت حوالي خمسين من حرس خميني في مواجهة عسكرية بمنطقة «بانه»، في منتصف الشهر الجاري.□

الوحدة الفلسطينية على نار المخيمات!

بيروت ـ خاص «الطليعة العربية»:

كان ثمة من يهمس على هامش زيارة السيدة فاروق القدومي، رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية الى باريس ولقائه وزير خارجية فرنسا، جان برنار ريمون ان تفاعلات تحدث تحت سطح الوحدة الفلسطينية. ولا علاقة لهذه التفاعلات بروزنامة مواعيد او خطط اجتماعات، على الاقل في اللحظة الراهنة. بل هي تصبُّ، وبعيدا عن الاضواء في خانة اضفاء المناعة على الهوية الفلسطينية. ذلك ان «الطبخة» السورية التي اسفرت عن «جبهة الانقاذ»، ظهر انها ليست الا يافطة لتمرير المشروع الصهيوني ـ الاميركي في جنوب لبنان. اي تطويع الرفض الفلسطيني من اجل تهميشه وتذويبه ثم اقتلاع المخيمات، التي هي في الواقع حاجز في وجه تثبيت الواقع الكانتوني في لبنان.

ولا شك في ان الحقائق التي كشفت عنها حرب المخيمات دفعت فلسطينيي «الانقاذ» الى وضع الاصبع على المعطيات الخطيرة التي تستهدف القضية من خلال استهداف الكتلة البشرية الفلسطينية في لبنان. و «انقاذهم» لم يكن مترادفا الا والضياع وكشف الخاصرة امام رماح النظام السوري والكيان الصهيوني في بيروت وجنوب لبنان. وهذه الصحوة حفزتهم على تجاوز الرفض الدمشقي لاية محاولات لتعويم الوحدة وراب الشقوق. وكانت ترجمتها في الفترة الاخيرة اكثر من اشارة ورسالة وصلت الى قيادة المنظمة من فصائل «الانقاذ». وقد عقد لقاء في عاصمة اوروبية شرقية، هي براغ بين خليل الوزير (ابو جهاد) نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية والدكتور جورج حبش، الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. والذين نقلوا الخبر الى «الطليعة العربية» اشاروا الى ان فلسطينيي دمشق اصيبوا اخيرا بالاحباط من الدور الذي يلعبه نظام اسد في تسعير نار المخيمات في بيروت. كما ان الاستمرار في التاجيج، على الرغم من المراجعات العديدة التي قاموا بها، اكد بما يشبه اليقين، ان مسالة المخيمات ليست صداما روتينيا، على هامش قشرة الازمة في لبنان، بل انه محطة في مشروع «امل» ـ سوري، ليست بعيدة عنه الدولة الصهيونية، يقضي بتنظيف المنطقة الممتدة من طريق الشام في بيروت الى الناقورة من اي وجود فلسطيني او لبناني لا ينتمي الى مجموعات «امل» الطائفية والمذهبية.

واذا كانت دوائر اوروبية تتعامل اليوم مع هذا المشروع بالجدية اللازمة، بعد ان تبلورت ملامحه الميدانية، وتعددت النماذج المتبعة لتطبيقه، فان «الطليعة العربية» بادرت الى الكشف عنه، وعبر مراسلها في العاصمة اللبنانية (عدد ١٨٢). واستندت الى تسريبات من دمشق حول الاجتماع المغلق الذي عقده عدد من الآيات اللبنانيين المتعاطفين مع «امل» والذين هم «مرشدون» لها، مع حافظ اسد ونائبه عبد الحليم خدام. وقر الراي في هذا الاجتماع على نقل المخيمات الفلسطينية من الجنوب الى الشمال والبقاع، وعلى مراحل، لكي لا تقوم ضجة عربية مضادة تعرقل الخطة.

وهذه المعلومات سقطت في آذان فلسطينيي «الانقاذ»، وتردد ان حبش ابدى مرارة واحس بالنار تطوق البيت فبادر الى ارسال الاشارات «الايجابية» الى مقر المنظمة في تونس، مسقطا الشروط التي وضعها في السابق لعقد اي لقاء ما بين الفصائل يفضي الى الوحدة.

وبدا واضحا ان اللحمة المستعادة بين الفصائل هي الرد المنهجي على محاولات التحجيم والابتلاع السورية ـ الاولية. ذلك ان نسيج التطورات المعقدة والمأسوية اعاد الى الاذهان الفلسطينية ان المنظمة، بقدر ما هي قوية بالتحام الفصائل بها، هي قادرة على الدفاع عن الحقوق والتطلعات... وان لعبة النظام السوري لم تعد مقنعة. وما يشجع على اللقاء الفلسطيني ـ الفلسطيني فوق ارضية ثابتة هو الصعود في الدفاع عن المخيمات انها الوحدة الميدانية التي تعمدت بالدم والنار. من هنا الاولوية الفلسطينية لبناء حسابات جديدة وليس لتصفية حسابات قديمة... ما دام اكثر من طرف يلوح بالسكين على العنق... من مخيمات بيروت الى مخيمات الضفة والقطاع...

حوادث قسنطينة انتفاضة تلاميذ أم احتجاج ضد أزمة شمولية ؟

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

هل ثمة من يريد شراً بالجزائر، ام ان الجزائر، من حيث تدري او لا تدري تتدحرج في منزلقات خطرة، ام ان الامر لا هذا ولا ذاك، بمعنى ان الأحداث العنيفة التي شهدهاهذا البلد مؤخراً اكبر من ان تحتوي بين هذين الحدين المتعارضين؟

لنبدأ، أولاً، من الاستهلال المثير للقضية: ثلاثة ايام (٨ ـ ٩ ـ ١٠/١١/٨٦) من المظاهرات والاصطدامات بين المتظاهرين وقوات الامن، امتدت خلالها عمليات نهب وتخريب، واجمالا حالة عنف عامة غير مسبوقة عاشتها مدينة قسنطينة شمال شرقي الجزائر، وانتقلت عدواها سريعاً الى مدينة سطيف جنوب غربي قسنطينة.

وقد اجمعت الأخبار ان السبب المباشر في اندلاع الأحداث يرجع الى احتجاج تلاميذ الثانويات، وخاصة تلاميذ مرحلة الثانوية العامة على قرار (وزارة التربية) رقم ١٨٨٨ الصادر بتاريخ ٢٥ تشرين اول (اكتوبر) المنصرم، والقاضي باضافة مادتين دراسيتين الى المقرر الدراسي هما: التربية الدينية والتكوين السياسي. وعادت الوزارة، بعد ان احدث القرار صدى استياء قوي، الى الاشعار بان التلاميذ لن يمتحنوا في المادتين المذكورتين، وقال بلاغ للوزارة ان «المنشور.. الذي تسبب لسوء فهمه في التوقف عن الدراسة في بعض الثانويات لمن شأنه ان يقدم اجراءات تقنية وتربوية تهدف بالضبط الى افادة التلاميذ بكل المعلومات التي تساعدهم على تحضير الامتحان على الوجه الاحسن».

غير ان احداً، في ما يبدو، لم يقتنع بهذا الاستدراك، بدات الشائعات تتنامى، بالتدريج، وتستفحل في تجمعات صغيرة داخل الثانويات، وتبلور الامر بضرورة خوض اضراب طويل النفس، وهذا في عامة البلاد، اولا، ثم في قسنطينة، بالذات، حيث لا يعرف عملياً كيف فاض غضب التلاميذ فخرجوا الى الشوارع متظاهرين، ومرددين لشعارات مناهضة للسلطة. وكما يقول المثل العربي، فان النار ما لبثت ان سرت في الهشيم، فقد انضم اليهم طلاب جامعة قسنطينة ومعاهدها العليا، محفوزين بملف مطلبي مشحون، وسار في ركابهم مئات المواطنين، من مشارب ومنازع مختلفة، وتاججت النفوس ضد كل ما يشكل رموز السلطة. ويقول شهود عيان بان حركة الاحتجاج الغامضة، هذه، انقلبت الى افعال تخريب قصوى لحقت كل ما هو قريب الى اليد من المؤسسات والمكاتب الرسمية، بل وصل الأمر الى اقتلاع صور الرئيس الشاذلي بن جديد واحراقها في حلقات صاخبة.

في هذا الجو الموتور خرجت قوات الامن الى الشوارع مسلحة بالبنادق والقنابل المسيلة للدموع لمواجهة عمليات العنف، وجرت معارك بين الطرفين اسفرت عن العديد من القتلى وعشرات الجرحى ومئات المعتقلين. ومباشرة، وبعد العودة المستعجلة لمحافظ المدينة من اجتماع للولاة (المحافظون) كان يحضره في الجزائر العاصمة، اقتيد المعتقلون الى قاعة محكمة خاصة ليحاكموا وفق مسطرة جد استعجالية. وقد اعتبرت السلطات ان اغلبية من شارك في عمليات العنف افراد متخصصون في «اثارة الاضطرابات» ووصفتهم بانهم من فصيلة «جناة الحق العام»، ونتيجة لذلك صدرت بحقهم احكام متراوحة، من سنوات الحبس مع غرامات مالية. وحسب معلومات اخيرة وردت من قسنطينة فان الشرطة ما زالت تواصل الاعتقالات والاستنطاقات بين افراد مشتبه فيهم، بينما المحاكمات متواصلة، فيما المدينة منطوية على توتر صامت، واحتمالات انفجار جديد لم تتوقف، والسلطات تهدىء الوضع بفتح المشاورة مع طلاب الجامعة لدراسة ملفهم المطلبي رغم اصرارهم على الاستمرار في الاضراب الى حين التسوية الشاملة، وفي هذا الوقت، بالذات، تتردد شائعات بان مدناً جزائرية اخرى ربما تكون في طريقها الى احداث شبيهة بما جرى في قسنطينة وسطيف.

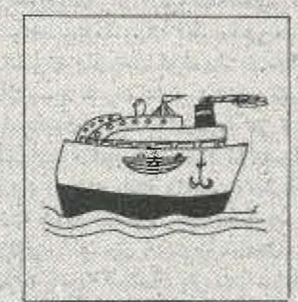
والآن، هل يصح ان نعتبر قرار وزارة التربية هو المسؤول، فعلا، عن اندلاع حوادث قسنطينة وسطيف، كما هو الشان بالنسبة لقرار او شائعات قرار لوزارة التعليم في المغرب سنة ١٩٦٥ وادى الى حوادث الدار البيضاء الشهيرة؟ ام ان القضية مرتبطة بازمة شمولية تمس الوضع العام للبلاد كانت في انتظار ما يقدح زنادها، ويجعلها تاخذ وجه



الجزائر: قلق الأجيال من المستقبل.

حمى «الكوابر» في المتوسط!

كثّف الطيران الاميركي طلعاته انطلاقا من سفن الاسطول السادس الراسية امام الشواطىء القبرصية والتركية. ولامس لاول مرة، الاسبوع الماضي، حدود المياه الاقليمية اللبنانية. وتزامنت الطلعات مع طيران صهيوني روتيني في الاجواء اللبنانية. وقالت مصادر عسكرية ان تقاطع خطوط المقاتلات الصهيونية ـ



الاميركية، ولاول مرة بهذا الشكل فوق مياه المتوسط يصب في اطار تنسيق عملاني على علاقة باستراتيجية جديدة في لبنان والشرق الاوسط. وربط المصدر العسكري

المأذون بين هذا «التنسيق»، ووصول وحدات من الكومندوس البريطاني الى قاعدة اكروتيري في قبرص. وقال ان طائرات النقل الضخمة ملأت سماء

الجزيرة وكانت بمعدل طائرتين في الساعة. □

دولارات طهران في قسنطينة



كشفت معلومات في باريس ان السلطات الجزائرية اقدمت على اعتقال عدد كبير من كوادر الاجهزة التربوية في ولاية قسنطينة

ومنطقتي بجاية وعنابة بعد التظاهرات الطلابية التي وقعت فيها. واكدت ان العدد الحقيقي للمعتقلين يتجاوز بكثير الرقم الرسمي الذي اعلنت عنه السلطات

الرسمية. وبين الموقوفين رجال دين ومعلمون واداريون وتربويون. والتهم التي وجهت اليهم راوحت بين تنظيم الخلايا المناهضة للنظام ونسج العلاقات مع اصوليي تونس، وتلقي معونات مالية من ايات طهران... عبر احد المصارف في روما، وعن طريق السفارة الايرانية فيها. □

مسلّة غازي كنعان

لم تنجح محاولات بعض الصحافيين اللبنانيين لاجراء مقابلات صحافية مع



عصام اللوح مندوب حركة «فتح» في مخيم عين الحلوة بصيدا. وقد ابلغ اللوح الصحافيين الذين طلبوا منه اجراء مقابلات «خيّطوا بغير مسلّة العميد كنعان». والعميد كنعان هو رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان. □

مريام فوق بركان

الرئيس الاثيوبي العقيد منجيستو مريام يعيش فوق بركان من الخلافات بين تيارين سياسيين، احدهما يدعو الى ضرورة تقليص العلاقات الاثيوبية مع الاتحاد السوفياتي وتوسيعها مع الولايات المتحدة واوروبا الغربية، والثاني يدعو الى تعميق هذه العلاقات. وتقول المعلومات ان محاولة انقلابية قد تمت، في الاسبوع الماضي، اتبعها مريام



بتصفية واسعة في صفوف كبار الضباط في الجيش الاثيوبي.

الجديد ذكره ان سفير اثيوبيا لدى فرنسا والفاتيكان قد لجأ سياسيا الى الولايات المتحدة، في الاسبوع الماضي، بعد ان كان قد لجأ قبله وزير الخارجية جوشو وولدي. □

هذا الوطن / المرجع الاخير

تتسع دائرة حلقات الفضائح على ساحة الشرق الاوسط يوما بعد يوم، وكأن العراب الاكبر، الولايات المتحدة، شاء ان يميط الاقنعة واحدا واحدا، عن الوجوه والمخططات، على مساحة من الوقت، تتيح له ان يفرض على الراي العام العالمي شعورا بتقبل ما سينفذه من مشاريع اعدها اعدادا محكما وطويلا للمنطقة.

بالأمس القريب انكر ان يكون على اتصال بايران. بل ظل ينذر طهران ومن يمالئها سنوات. واذا هو يفاجىء العالم بفضيحة تهريب اسلحة اليها ثمنها مليارا ونصف المليار من الدولارات الاميركية. ثم تلتها الفضيحة الثانية حين اعلن ان ضباطا «اسرائيليين» اشرفوا على العملية كلها، من البداية، حتى بلغ السلاح ميناء بندر عباس.

وتوالى كشف الاقنعة: فقد اعلن عن الوفد الاميركي الذي زار طهران سرا، ورئسه ملكفرلين، ثم اذيع ان شخصية هامة «اسرائيلية» شاركت في الوفد، ثم انكشفت مشاركة الخاشقجي في مبادرات التوفيق بين طهران وواشنطن، واتمام صفقات اسلحة. ثم اضطر ريغان للكشف عن صفقة اسلحة ارسلها الى طهران عبر ميناء ايلات. ثم اكد مسؤولون «اسرائيليون» ان صفقات الاسلحة الى ايران تعود الى ما قبل العام ١٩٨٢، وانها تمت دائما بأمر من واشنطن وموافقتها. ويوم الخميس ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر الحالي، قال ريغان في مؤتمر صحافي ان ثمة دولة ثالثة ساهمت في الصفقات التي عقدت بين طهران وواشنطن، ولكنه لا يستطيع كشف اسمها في الوقت الحاضر. وقد لا يمضي طويل وقت حتى يميط اللثام عن تلك الدولة!

الزعم ان كل هذه الاتصالات والصفقات، التي بدأت منذ خمس سنوات ولم تنته، لم تكن الا لاطلاق الرهائن الاميركيين الموجودين في لبنان، تضليل عودتنا عليه واشنطن. فالهدف ابعد من ذلك. ولعل في التصريحات التي اطلقها مؤخرا، وعلى دفعات، عدد من المسؤولين الصهاينة، في تناغم مع رفع الاقنعة الذي اشرنا اليه، لعل فيها ما يزيل التضليل والاوهام. فقد اجمعت جميعها على ان انتصار العراق في حربه ضد العدوان الايراني مرفوض، لأن العراق بتطلعاته القومية، وتاريخه الطويل في تصديه للعدو الصهيوني، وجيشه القوي، هذا العراق خطر كبير على وجود «اسرائيل»، وبالتالي لا بد من ازالة الخطر بدعم العدوان الايراني عليه.

في هذا الوقت، تنكشف صفحة جديدة، من صفحات التآمر الاميركي ـ الصهيوني ـ الايراني ـ الأسدي. فقد صرح البروفسور بيير موجان المتخصص في الشؤون السياسية وخاصة الشرق اوسطية، واستاذ الحقوق السابق في جامعة باريس ان مخطط اقامة دولة شيعية تمتد من بيروت الغربية حتى الجنوب اللبناني، اصبح قيد التنفيذ. وان الرئيس الايراني السابق الحسن بني صدر كان قد بحث الموضوع مطولا مع حافظ اسد. وان الخطة الحالية تقضي بتفريغ هذه المنطقة من الفلسطينيين والمسيحيين والسنة.

لهذا الذي اعلنه البروفسور بيير موجان دلائل كثيرة، فهذه الحرب التي تشنها منظمة «امل» على المخيمات بدءا من برج البراجنة، وانتهاء بالرشيدية، منذ اكثر من خمسين يوما، برعاية وتشجيع، واسلحة النظام السوري ليس لها من هدف سوى اقتلاع الوجود الفلسطيني في لبنان، لأنه العقبة الكبرى في طريق تنفيذ المخطط الكبير.

والحرب الاخرى التي بدأتها «اسرائيل» على الثورة الفلسطينية غداة اجتياح لبنان، وتعهد حافظ اسد باستكمالها، ليست الا دليلا آخر على صحة ما صرح به البروفسور موجان.

اذن، الثورتان القوميتان، ثورة البعث في العراق، والثورة الفلسطينية، هما هدف التآمر الكبير، وليس من باب الصدف ان يسكت حافظ الاسد في خطابه «التصحيحي» عن فضيحة اللقاء الاميركي ـ الصهيوني ـ الايراني.

مع ذلك، يبقى الشعب العربي المرجع الاخير، فلن يسكت على التآمر على ثورتين ابدعهما وآمن بهما طريقا الى انتصار قضاياه. ولن ينحني العراق ولن يتراجع. ولن تنحني الثورة الفلسطينية ولن تتراجع. ولن يكون مصير اسد ومن مالأه اكرم من مصير السادات. □

ماجد حلواني

الانفجار الذي ظهرت به مؤخراً شرق الجزائر؟

صحيح تماماً انه لا نار بدون دخان، ولا شك ان القرار الوزاري يمثل العلامة المباشرة في هذه القضية. لكن النار، هي الأخرى، لكي تشتعل وتحتقن جمراتها لا بد لها من حطب. وهذا، تحديداً، ما يجعلنا نميل الى ان الامر يخص ازمة شمولية لا مجرد قرار عابر، ويدفعنا الى الاعتقاد بضرورة الاشارة الى بعض جذور الأزمة.

لقد راحت الجزائر، بعد وفاة الرئيس الراحل هواري بومدين، تراجع حسابات الماضي. تقوم بالجرد وتسعى للقيام بعمليات سياسية واقتصادية توفيقية، دون ان يتم الاخلال جذريا بالمعادلات الأساسية للحكم. ومع صيغ التوفيق، والحسابات التي كشفت، وعلى جميع المستويات، عن حقائق مثيرة، او على الأقل مناقضة لكل مطامح المخططات الزراعية والصناعية والاقتصادية والثقافية، مع هذا كله الفت السلطة نفسها منساقة الى حتمية البحث عن حلول جديدة لمشاكل قديمة ومستفحلة ـ ان الأجيال الجديدة تكاد تكون مقطوعة الصلة بالماضي المجيد لحركة التحرير، وهي في حاجة الى استجابات يومية عاجلة لا الى نزيف من الشعارات اليومية يثبت الواقع اليومي تناقضاتها. فالى جانب مطالب الشغل والسكن والتعليم والتطبيب والاكتفاء الغذائي هناك المطلب الديمقراطي، المرتبط بحقوق الانسان، الذي لم تعرف هياكل جبهة التحرير الوطني، منذ حكم احمد بن بلة، والى حكم بن جديد كيف تتجاوب معه. ان الجبهة التي تؤمم السلطة والتسيير والتوجيه لا تقبل، من ارضية ايديولوجيتها، بفكرة التعددية، ولا باية شراكة، من اي نوع كانت (آخر مثال على هذا ان السلطات ترفض كل تمثيلية طلابية او تشاور في شؤونهم خارج الهيكل الطلابي التنظيمي الذي تقره الجبهة، وتقننه)، ولا تؤمن بممارسة الديمقراطية بعيدا عن المفاهيم والأدوات التي تتداولها في ما بينها، ولعلها تناست، خلال ممارستها للسلطة، انها تشكلت في الماضي من قوى واجنحة متباينة التصورات والطموح، وحّدها مطلب الكفاح من اجل الاستقلال، ولم يكن بالضرورة ان تبقى منسجمة بعد انتزاع الاستقلال، ولم يكن انقلاب بومدين (١٩٦٥) حلاً. ولا التصفيات السياسية التي تمت في عهده، للعناصر المعارضة قادرة على وضع حد للانزياح عن الخط الرسمي. غير ان بومدين، رغم كل شيء، وفي عنفوان المشاريع الهائلة التي حضرها، والطموح للشعب الجزائري لكسب معركة التنمية، وبالقبضة الحديدية، المعروفة عنه، استطاع تذويب كثير من التناقضات، واسكات كثير من الاصوات ايضا،فيما ظلت قوى المعارضة، صغيرة او متوسطة العدد والصيت، تنمو على هامشه، في الخارج والداخل، وتنتظر فرصة التعبير عن رايها، وبلورة خياراتها.

ومع نشوب احداث قسنطينة تعددت اصوات التاويل في اسبابها، وكان من الطبيعي ان توجه اصابع الاتهام، الى التيار الاسلامي الاصولي، الذي بات يشكل منذ سنوات، ظاهرة ايديولوجية ومكونا



الشاذلي بن جديد: البحث عن حلول جديدة لمشاكل قديمة.

سوسيولوجيا في المجتمع الجزائري لا يمكن التهوين، بخفة، من شانه، او اعتباره عاملا ظرفيا. والى جانب الرصيد الاحتجاجي والتعبيئي لهذا التيار يعتقد البعض ان فقرات خاصة من الخطاب الذي القاه الرئيس بن جديد لدى اختتام اجتماع الولاة بالعاصمة (١١/١١/٨٦) زاد الطين بلة: لقد تحدث الرئيس الشاذلي عن ما سماه باستفحال ظاهرة بناء المساجد، وتكاليفها الباهظة على الميزانية، وبدون اي تخطيط، واتهم الولاة بالديماغوجية في هذا السلوك. وكانت هذه مناسبة تحدث فيها عن مفهوم السلطة للاسلام الذي «ليس دين المظاهر» وختم حديثه في هذا الشان قائلا: «أؤكد مرة اخرى انه لا يجب ان تؤثر فيكم بعض العناصر المتزمتة التي تسيء بمفاهيمها الخاطئة للاسلام. وكما لا ينبغي ان نتاثر بالذين يستترون وراء الدين لا يجب ايضا ان نتاثر باؤلئك الذين اتخذوا من الاشتراكية شعارا فقط» (جريدة «الشعب» الجزائرية ١٢/١٠/٨٦).

اعتبر البعض هذه العبارات من المسببات المباشرة للاحداث، جعلت الاصوليين يتسترون وراء التلاميذ او يحرضونهم للقيام بعمليات الاحتجاج والتخريب، بذريعة لم تكن تحتمل كل ما حدث. ولكن لا بد من القول، سواء ثبتت هذه الرابطة او لم تثبت، بان التيار الاصولي في الجزائر وجد وتصاعد حدة لاسباب بنيوية وجوهرية لها علاقة بفداحة خسران كثير من المشاريع الوطنية، وتضارب التوجهات الايديولوجية، وحتمية الاستقطاب الذي ارادت الجبهة ان تكون متفردة به، وكذلك الشان بالنسبة للتيارات اليسارية، سياسية او نقابية او طلابية.

في هذا السياق لا بد لنا ان نتوقف عند تضارب التوجهات الايديولوجية، وتهافت الخطاب المفصح عنها او المخفض لها وخاصة تجاه عنصرين جوهريين في الكيان التاريخي والاجتماعي للقطر الجزائري، اي العروبة والاسلام. ان احدا لا يستطيع ان ينظر الى هذين العنصرين، في عموم شمال افريقيا، الا كوحدة مركزية منصهرة في بوتقة واحدة، ويستحيل وجود الواحد منها دون الآخر. واذا كانت هذه المسالة او هذا التصور قد بات محسوما تاريخيا فان الانظمة الحاكمة في المنطقة كثيرا ما تتعامل مع هذا التكوين البنيوي الصلد، اما تعاملا عشوائيا، او براغماتيا، ويمكن ان يسخر احيانا تسخيرا ديماغوجيا. و«الميثاق الوطني» في صيغته الاصلية، ثم الصيغة المعدلة لا يعدم منزلقات في هذا الشان، وخاصة ازاء خلق الانسجام داخل الايديولوجية الواحدة: فالاعراب عن الانتماء الى العروبة، حتى ولو اتخذ مرة صيغة لا غبار عليها، ما يلبث ان يتدحرج في منحنيات انتماءات اخرى ابعد حرصا على تثبيت الخصوصية وابرام التسويات الضرورية مع حركة المطالبة بالخصوصية الثقافية التي ليست سليمة النية دائما. واعتناق الاسلام، كعقيدة وحيدة، يخضع، بدوره، لملاءمات شتى تسعى للتوفيق مع نزعة اشتراكية مادية، وهذه معضلة ليست الجزائر وحدها من عرفها، وهي عموما تكشف عن تهافت خطاب ايديولوجي رجراج، تسبق فيه النظرية الفعل.

لا يمكن، في هذا الاستعراض، ايضا، ان ننسى انعكاسات الأزمة الاقتصادية نتيجة تدهور اسعار النفط، وانخفاض اثمنة الغاز التي قلصت عائدات الجزائر من العملة الصعبة بنسبة تتراوح بين ٣٠٪ و٤٠٪، اضافة الى تعاظم المديونية الخارجية، لتزيد من اشكالية الوضع العام للبلاد، وتقلل من فاعلية جنوح الدولة، بعد التعديل الذي عرفه الميثاق الوطني نحو سلوك بعض الاختيارات الليبرالية.

وباختصار، فان انتفاضة تلاميذ قسنطينة مرتبطة باختلالات اساسية في قلب الجهاز الحاكم، ونماذج التسيير السائدة، وقد عجزت السلطة، حتى الآن، عن الامساك الفعلي بسارية السفينة، وعجزت عن طمانة الاجيال الجديدة بافق مستقبلي مفتوح ومضمون.□



المغرب والسوق الأوروبية المشتركة ٣

مع انهيار حلم المغرب العربي وفي ظل الوضع العربي الراهن:





هل يقدّم خيار الغرب البديل المطلوب للمغرب؟

لا نستطيع ان ننكر باننا طرحنا في نهاية القسم الثاني من موضوعنا عن المغرب وعلاقاته بالسوق الأوروبية المشتركة جملة من الاسئلة، تتصل في اغلبها بعناصر ومفاهيم لا يمكن ان تعد باية حال ظرفية، ويحتاج استقصاؤها، ولا شك، الى طرح ملفات شمولية، تتعلق باهم الاختيارات التي شهدها المجتمع المغربي، منذ انطلاقة الاستقلال والى الوقت الراهن.

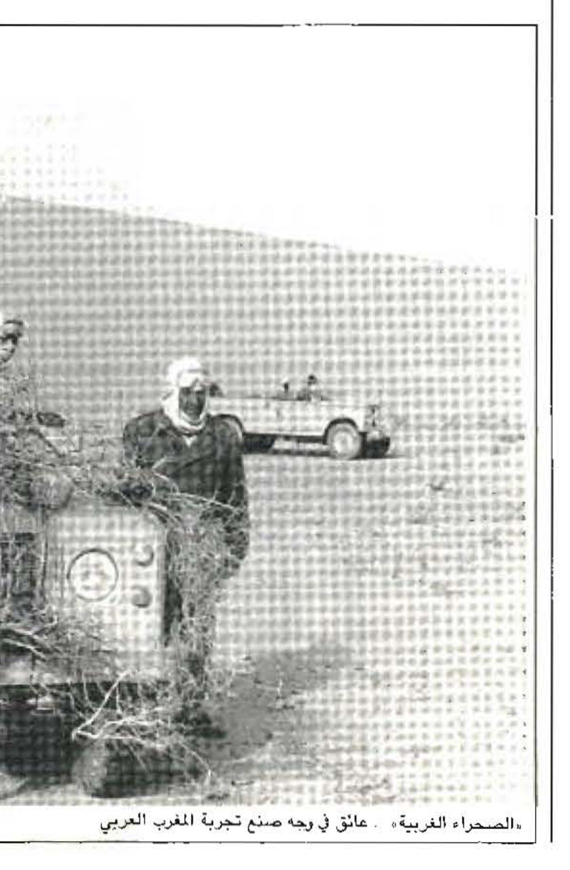
لكن، ونحن، بصدد كتابة الحلقة الثالثة والأخيرة، من هذا الموضوع، ما لبثنا ان احسسنا بانه ليس من الممكن، عمليا، ومنهجيا، الاجابة عن كثير من بعض الآفات التي تقع فيها، غالبا، الكتابات الصحافية المتعجلة ـ وبما ان القصد، لدينا، لم يكن هو الاحاطة الشمولية الثاقبة، بقدر ما هو الاهتمام بالتنبيه الى ظاهرة ذات انماط مختلفة، ومتباينة الملامح والوتائر، فانه بدا لنا ان نخلص الى محصلات عامة بامكانها ان تدرا عنا خلل ما يسميه المناطقة «المصادرة على المطلوب»(!). والمطلوب يعتبر التاريخ المستمر وحده الكفيل به، في حين ان المعاين الملاحظ، ولو بعيون فكرية، وايديولوجية يمكن ان يشرحه، ان يفككه او يركبه، فماذا لو قمنا ببعض وجوه هذه المغامرة التي تدخل في صلب مجتمع، ماضي وحاضر ومستقبل مجتمع باكمله.

الليبرالية.. و«الوضع الامتيازي»

ان الرغبة الجاهزة، والناضجة، اليوم، في المغرب الرسمي للالتحاق بالسوق الأوروبية المشتركة تدخل في إطار تصور شمولي للدولة المغربية الحديثة، هذه التي اضافت الى تراكمها التاريخي، الموغل اربعة عشر قرنا في الزمن، طبقة جديدة من التكوين الثقافي، والايديولوجي والسياسي، وكذا من التأطير الاقتصادي والصناعي، وبايجاز بنيات مستحدثة كان للدخيل الأجنبي، في صميم اللحظة الاستعمارية، الدور الأول في ارسائها. وبالنظر للمناعة الشديدة التي وفرتها قرون من التنضيد السياسي والاجتماعي فان الدولة الحديثة لم تتعرض لاية اختلالات بنيوية في طبيعة تركيبها، على الرغم من طابع الازدواجية الظاهري في انماطها وأساليب عملها، والذي سيصبح هو السائد منذ الحصول على الاستقلال، ويتواصل انطلاقا من الستينات في مسالك وتعبيرات لا حصر لها.. غير ان قدرة الامتصاص الذاتية، وتفاعل ادوات السلطة التشريعية والتنفيذية، وقبل ذلك وجود مرجعية أم يكرسها دستور البلاد، اعطى للدولة مسافة التباعد الضرورية التي تجعلها دائما أقدر في الفعل والتاثير من كل العوامل والعناصر الطارئة، بالرغم من الحرص الشديد لاستثمارها والتعايش معها.

في صلب المرحلة الاستقلالية، واذ انتفى أي جدال حول مشروعية الدولة تم الانتقال الى الملكية الدستورية باستعارة وتطبيق نموذج المؤسسة الديمقراطية الغربية. وليس من المهم البحث في نوعية هذه المؤسسة، في المغرب، لأن ذلك سيجر الى التاويل واصدار الأحكام، مما نريد مجانبته، بقدر ما هو التبلور المادي لهياكل المؤسسة المذكورة، وما يرافقها من انطلاق تعددية الخطاب الايديولوجي والعمل السياسي، وهو ما يعني، بشكل مباشر، وغير مباشر، توفر مناخ من الليبرالية، التي لم يعترف اليسار ابدا بنجاعته، سوف تعمل الأدوات الاقتصادية والمالية على ترسيخه، وجعله من الثوابت الكبرى للمجتمع المغربي.

غير ان التاريخ ظل يطرح، باستمرار، الاسئلة حول مشروعية هذه الليبرالية ويناوشها بخطابها وتناقضاتها، لكنها هي، استطاعت دائما ان تفلت من حرج الاسئلة بالبحث عن بدائل لذاتها من ذاتها، مستفيدة من هشاشة البنى الداخلية، لكن الخارجية، ايضا. فالمحيط الجيو ـ بوليتيكي الأوسع الذي يجاورها في منطقة المغرب العربي، بل وعلى امتداد



«الصحراء الغربية» . عائق في وجه صنع تجربة المغرب العربي

حركة «كاخ» تعتدي

والفلسطينيون ينالون العقاب!

القدس: تحرك فلسطيني الى حد العصيان المدني

كلما كان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات، يُسأل عن مستقبل الثورة الفلسطينية، كان يجيب: اني ارى القدس في نهاية النفق. وفي الاسبوع الماضي تحركت القدس في وجه الاحتلال الصهيوني، والممارسات الارهابية التي تعدت جيش الاحتلال، لتشرك المستوطنين في الاعتداءات على المواطنين العرب وطردهم من بيوتهم. وفيما يشبه حرب المواجهة بين الفلسطينيين والصهاينة، تجري عمليات الطعن بالسكاكين في الشوارع والأزقة المظلمة. وتقود حركة «كاخ» العنصرية التي يتزعمها مئير كاهانا الهجمات ضد السكان الفلسطينيين، مدعومة من قوات الاحتلال الصهيوني. وقد اعتقلت سلطات الاحتلال مجموعة من حركة «كاخ» لم تلبث ان افرجت عنها بعد ايام قليلة، بالرغم من ثبوت تورطها في اعتداءات ضد المواطنين الفلسطينيين. ثم فرضت سلطات الاحتلال الاقامة الجبرية على بعض المسؤولين الفلسطينيين في الحركات النقابية في الضفة الغربية لمدة ستة اشهر،

بحجة تغذيتهم التحرك السياسي للسكان، بالاضافة الى حملة اعتقالات واسعة طالت سكان مخيمي «بلاطة» و«الدهيشة»، من دون تقديمهم الى المحاكمة.

وازاء هذه الممارسات التعسفية اتجهت مدينة القدس الى الاضراب واغلاق المتاجر والمؤسسات احتجاجاً على اعمال العنف والاعتداءات المتواصلة ضد الفلسطينيين، والتي يقودها تيار عنصري واسع بمشاركة قوات الاحتلال. وسارعت منظمة التحرير الفلسطينية الى توجيه نداء الى الامم المتحدة ودول عدم الانحياز والدول الافريقية والجامعة العربية، للوقوف الى جانب الفلسطينيين في وجه الارهاب الصهيوني المنظم داخل الأراضي العربية المحتلة. وقالت المنظمة في ندائها «ان الممارسات الاجرامية في القدس هي تكملة لسياسة التمييز العنصري والسياسة الصهيونية بدءاً من عمليات الاعتقال والابعاد ومصادرة الأراضي ونسف المنازل وتطويق قرى باكملها، وانتهاء بهذه الحملات الاجرامية ضد سكان القدس باعتبارها سياسة صهيونية متكاملة تستهدف تحطيم الروح النضالية للشعب الفلسطيني وتهجيره من ارضه ووطنه».

وكانت سلطات الاحتلال قد فرضت اقامة جبرية على طلبة جامعة «بيت لحم» بالضفة الغربية لمدة ستة اشهر مع حرمانهم من مواصلة دراستهم، استكمالاً لقرار سابق باعتقال ٣٣ طالباً من الجامعة لقيامهم بمظاهرات ضد الاحتلال في شهر تشرين الاول/ اكتوبر الماضي.

الحملة الصهيونية الجديدة في الضفة الغربية، تترافق هذه المرة مع حملات اخرى تجري في لبنان ضد المخيمات الفلسطينية، في محاولة لتطويق منظمة التحرير. غير ان المراقبين لتحرك المنظمة السياسي والعسكري، يرون ان خط الكفاح، منذ عملية حائط المبكى، يتجه نحو التصاعد، ويتاكد يوماً بعد يوم، ان القرار الاستراتيجي الذي اتخذ في الاجتماع الاخير لكبار المسؤولين في اللجنة التنفيذية للمنظمة، في مواجهة الاحتلال الصهيوني وتصعيد النضال في الداخل، هو الذي حوّل مدينة القدس الى قنبلة بشرية عادت لتؤكد مرة ثانية ان منظمة التحرير هي الرقم الصعب في معادلة الصراع العربي ـ الصهيوني.

ومما يلفت الانتباه، ان الهجمة الصهيونية على الفلسطينيين في الداخل، ترافقت مع الخطوات المتقدمة لعقد المجلس الوطني الفلسطيني المرتقب، ومع نجاح المنظمة في تحقيق وحدة البنادق الفلسطينية في وجه الهجمة التي قادتها ميليشيا «امل» في لبنان ضد المخيمات.

والملاحظ ايضاً ان الهجمة العسكرية والسياسية ضد منظمة التحرير الفلسطينية، تشتد بوضوح اكثر في عهد «الليكود»، وتزداد هوامش المناورات بين المتحالفين سرا لتهيئة الآلية المتناسبة مع الأهداف الأميركية في لبنان والمنطقة. ومن هنا اهمية الوقفة الفلسطينية في القدس، واهمية التماسك الفلسطيني في المخيمات في لبنان، اذ ان خفايا الصفقات التي تمت حتى الآن على مستوى دولي رفيع، اعادت التكهنات التي كانت تتحدث عن محاولات اميركية جادة لشطب منظمة التحرير والغائها.

وليس معروفاً بعد، الشكل الذي سوف تاخذه المواجهة الجارية في القدس، وفي بعض مدن الضفة الغربية، لكن المؤكد ان قيادة منظمة التحرير مصرة على مواصلة التصعيد على المستويين العسكري والسياسي... وربما شهد الاحتلال الصهيوني في الشهر المقبل عصياناً مدنياً شاملاً، يضع الحكومة في مواجهة المازق الذي نجحت في الهروب منه في عهد بيريز.□



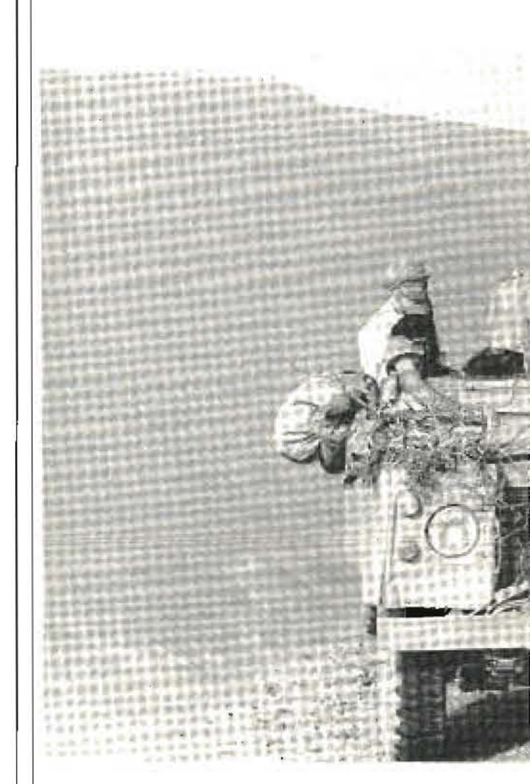
الفلسطينيون والارهاب الصهيوني.. وجهاً لوجه.

الخارطة العربية كان يمنحها التزكية بسبب تناقضاته، صراعاته وانهياراته، وعجزه عن تقديم نموذج الممارسة السياسية والتجربة التنموية التي تقدم مصداقية للخطاب الايديولوجي وتتجاوب مع مطامح الجماهير العربية التي قامت كثير من الانظمة باسم الدفاع عن مصالحها.

والدولة المغربية التي تعتز بتاريخها التليد ما كانت لتقبل بالوقوع بين اقواس مفاهيم ومراحل السير نحو النمو المطبقة على مجموع بلدان العالم الثالث، ومنها القارة الافريقية، والمغرب رغم وقوعه في اقصى شمال هذه القارة يعتبر ان مكوناته الحضارية، والبنيات المتراكمة لديه تجعله في وضع امتيازي بالنسبة لجيران الجنوب، ولا يعدم في سجله التاريخي عشرات الأمثلة التي تقدم الدليل، وتبرر الطرح، ولو من جانب احادي.

الارتباط القومي والكيان الواحد

غير ان طموح الانفكاك من المحيط القريب، والمفترض انه طبيعي ولا جدال فيه، لن يقوى فحسب، على مر السنين، بحكم نزوع سياسي متجذر، ومصالح طبقية بعينها، بل سيجد ما يغذيه ويدفع به راسا للتفكير في قطع او تجاوز شرنقة الانتماء الجغرافي والتاريخي. لقد كان بوسع حلم وفكرة المغرب العربي، التي انطلقت منذ سنة ١٩٥٨ في اجتماع طنجة التاريخي، لو تحققت عمليا ان تشكل الأفق المرغوب لجعل المنطقة قادرة على الانخراط في ديناميكية تجربة متكاملة وفعالة، وتتبلور ككتلة حاسمة بين الكتل الأقوى للبلدان السائرة في طريق



النمو في اطار التوجه القومي، في مواجهة شمال البحر الأبيض المتوسط الذي لم ييأس من استعادة الهيمنة وفرض نموذجه الاقتصادي والثقافي. لكن الحلم ما يزال الى اليوم مجرد حلم، بل نخشى ان نقول بان الخلافات الثانوية والصراعات المفتعلة هشمت الحلم الوحدوي، وسهلت على الذين يطمعون باستعادة الهيمنة على هذا الجزء من الوطن العربي، مهمتهم، وها هي ذي عشر سنوات، بل اكثر من نزاع «الصحراء الغربية» تقوم عائقا لا مجال لتخطيه في وجه صنع تجربة المغرب العربي، وجعل بلدان المنطقة تنخرط في دورة تاريخية جديدة.

لكن ماذا عن الاطراف الاخرى من الوطن العربي؟ ما من شك ان المنطقة العربية شهدت في تاريخها الحديث، وخاصة بعد ثورة ٢٣ يوليو في مصر سنة ١٩٥٢، تجارب ومشاريع شتى في الحكم والتجربة الاجتماعية، وما من شك، كذلك، ان جماهير المغرب العربي، وتنظيماتها ونخبها السياسية والفكرية تجاوبت، بشتى الاشكال، مع تلك التجارب، وتفاعلت معها، ولا تعتبر القوى الديمقراطية اليوم، في المغرب، نفسها خارج مدار القوى الديمقراطية العربية باجمعها، ولا بمعزل عن تراثها ونضالاتها، بل هي، احدى تجلياتها ومواقعها، وذلك بصيغة الاستقلال والتجربة الذاتية وعلينا بعد هذا ان لا ننسى الروابط الدينية واللغوية واللحمة التراثية، وسوى ذلك مما يدفعنا الى التكلم عن كيان عربي واحد.

من الضروري التنبيه الى ان الجماهير في المغرب العربي تعلن عن نفسها، دوما، باشد ما يكون الاقتران بهذه الروابط، مع الخصوصية الضرورية للمجتمع المغربي المندرج في افق حدين متكاملين هما العروبة والاسلام، لا ينبغي اقامة اي عزل بينهما.

تبدد حلم المغرب الموحد

بيد ان التاريخ لا يعتمد على زمنيته السالفة وحدها، بل يستمر من حديثه الراهن. وفي سنة ١٩٦٣ كانت الدولة المغربية المستقلة تدخل اول حرب لها، ومع جارتها الجزائر، لاسترجاع مدينة تندوف التي الحقها الاستعمار الفرنسي بالتراب الجزائري، انها ذكرى محزنة، من غير شك، ويستطيع بعض من عاشوا تلك المرحلة ان يتذكروا اي شقاق عرفه المشرق والمغرب بسبب هذا الحادث، والعواقب التي نجمت عنه، والتي ادت الحركة التقدمية المغربية فيه الثمن الباهظ.

هذه اشارة تاريخية مفردة سبقتها اشارة اولى الى ان المشرق العربي لم ينجح، في مرحلة معينة، في تقديم التحدي الديمقراطي والتنموي المطلوب، القادر على تشكيل فلك جاذبية للقوى الرسمية في المغرب. ولعله من الطريف، حقا ان لا تظهر الجاذبية، وتتوزع اشعاعاتها الا مع استحكام تدخل القوى الاجنبية في المنطقة العربية، واثر تصاعد الهجمة الصهيونية بالتحالف الوثيق مع الامبريالية - حينئذ بات من الممكن التحدث عن نمط جديد من العلاقات العربية، ومفهوم جديد، ايضا، عن الوحدة العربية، بعد ان تعرض الحلم الوحدوي الاول لاكثر من ضربة وتراجع الخطاب الايديولوجي المعبر عنه والمساوق له، وكذا الانماط السلطوية المرتفقة به، عن تقديم البدائل الملحة لاجيال جديدة ما عادت الشعارات، تلك، قادرة على استيعاب تطلعاتها. وفي مفترق طرق خطير تستفحل الهجمة الامبريالية، وتزداد شراسة الانظمة العربية التي تحاول ان تتخطى معضلاتها وازماتها العمودية بامتدادات او انتشارات افقية - اننا نعتقد،

هنا، ان اخطر ما حاولت تجنبه اغلب هذه الانظمة هو خلق وترتيب الشروط الموضوعية والمنهجية للدولة القطرية - وتدريجيا سيتبلور بشكل شبه هيكلي نموذجان للدولة العربية: واحد وهو «الجناح التقدمي» والثاني هو «الجناح المعتدل». وبصرف النظر عن ما لحق ويلحق كلا التسميتين من حيثيات وتأطيرات وتأويلات من قبل الاطراف المنضوية تحتها او المنتجة والمستهلكة لخطابها، فإنهما تكرسا في فترة محددة ليفقدا في مرحلة لاحقة كل دلالة منذ اللحظة التي اصبح منطق التراضي والتسويات هو السائد. والدولة المغربية البعيدة، حقا، في البداية عن هذا المناخ ما لبثت ان شرعت تندرج في سياقه، بل ولتتحول الى احد محاوره الاساس: ان رئاسة عدد من القمم العربية، واتخاذ مبادرات شتى في صلب القضية العربية، كذلك، شاهد حاسم لهذه المحورية. ألم يقنع هذا الوضع المغرب الرسمي، أم ان ثمة ادراكا بان الخارطة العربية لم تعد توجد الا شكلا، وان مواقع القرار فيها تبعد بعيدا عن عواصمها - لقد ضاعت الوحدة الافريقية ويكاد عدم الانحياز يفقد معناه، وتبدد حلم المغرب العربي، وها هو الوطن العربي يعيش صراعات لا معقولة، وينحسر في حسابات صندوق النقد الدولي وفوق مكاتب خبراء البيت الابيض ومجلس السوفيات الاعلى وقبة ستراسبورغ الاوروبية!

هل تبخرت الاحلام والمطامح ام انها، في الحقيقة، تتعرض للتكييف والتشذيب، وقل للترويض، ايضا؟.

لا مجال، ولا بغية لنا، بسط الحديث حول هذه الاسئلة، فكل شيء لم يكتمل بعد، واستمرار الجنوح نحو الغرب هو استمرارية لسياسة، ومظهر من مظاهر استراتيجية، القوى الاجنبية هي واضعتها وصاحبة القرار الاول في تنسيقها، ولكن الضعف والتفكك العارم الذي يطغى على سطح الوطن العربي، هو ما يشحنها ويثبت ركائزها، وعدم توفر اجوبة ممكنة لمشاكل هذا القطر او ذاك، هو ما يجعل الشمال، (السوق الاوروبية احد وجوهه) افقا مغريا.

وبعد هذا وذاك، فاننا نعتقد ان البحث في المصاعب والمعضلات العميقة للمجتمعات العربية، ومن بينها المغرب، وفي المفاهيم الايديولوجية والثقافية التي سادت خلال مراحل متعددة، امر جد ضروري لاستكمال معرفة الاسباب التي تقود هذا البلد العربي او ذاك لمحاولة اختراق مجاله الحيوي والطبيعي او لتوسيع اجواء تحركه - وهذه المقالات لم تطمح، في النهاية، سوى لاثارة القضية، وترتيب المداخل الاولى فيما للتحليل والتاويل بقية، لابل بقايا مطلوب من كل مهتم المشاركة في وضعها او على الاقل الاسهام في حصرها ضمن اطار السيرورة التاريخية.□

عمر السنوسي

قضية الهنداوي رقم ٢ أمام القضاء الألماني

حاسي لا ينفي محضر الاتهام ولكنه يمتنع عن الكلام!

برلين ـ د. سعيد السعدي :

فجاة اعلن احمد حاسي، شقيق نزار هنداوي الذي حكم عليه بالسجن لمدة ٤٥ عاماً في لندن، امتناعه عن الادلاء باية اقوال اخرى امام المحكمة في برلين الغربية حول كيفية حصوله على المتفجرات التي اعترف بوضعها شخصيا في سلة مهملات قرب الجدار الخارجي لمبنى الجمعية العربية الالمانية في شارع آدال بيرت ٤ بمنطقة كرويفبيرغ.

هذا التطور لفت انظار مراقبي محاكمة احمد حاسي (٣٥ سنة) وفاروق سلامه (٣٩ سنة) والتي بدات يوم الاثنين المنصرم ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، على ثلاث جلسات. ويصدر الحكم فيها مع صدور هذا العدد (الاثنين ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر) بتهمة القيام بعملية ارهابية ضد مبنى الجمعية، نفذت يوم ٢٩ آذار/ مارس ٨٦، بتكليف وتخطيط مباشر من اجهزة سورية رسمية، قادت الى اصابة تسعة مواطنين بجراح بعضها خطير.

صراعات داخل الجمعية

وفي الوقت الذي امتنع فيه احمد حاسي عن تاكيد اعترافاته لدى التحقيق امام هيئة المحكمة، لوحظ انه لم ينف محضر الاتهام الذي قرىء عليه بحضور محامي الدفاع يوم الثلاثاء المصادف ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، وبناء على ما ورد في محضر الاتهام تعتقد «الطليعة العربية» التي تابعت المحاكمة في برلين الغربية، بان الهدف الرئيسي من تفجير مبنى الجمعية يكمن في الصراع الدائر حول سياستها بين مختلف المجموعات والتيارات. خاصة وان السيد عبد الرحمن مرتضى رئيس الجمعية رفض الانصياع لطلبات نزار هنداوي خلال مكوثه في برلين الغربية تحت ستار مراسل صحافي، مطلع شباط/ فبراير ١٩٨٥، واختلف مع المجموعات الفلسطينية وغير الفلسطينية المؤيدة لسياسة دمشق ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وشخص رئيسها ياسر عرفات. والمعروف ان هناك بالاساس صراعاً حاداً وشديداً بين العديد من التنظيمات للسيطرة على ساحة النشاط السياسي العربي في برلين الغربية، التي يعيش فيها اكثر من عشرة آلاف مواطن عربي من مختلف الاقطار. وبسبب رفض مرتضى رئيس الجمعية تعليق صورة العقيد القذافي او الرئيس حافظ اسد ومقاومته لتدخلات العناصر التي تدعي علاقتها بمجموعة ابو موسى في دمشق، بدا ترويج الاشاعات ضد سياسة الجمعية الى حد اتهامها بالعمل لصالح «اسرائيل».

لقاء في السجن

عام ٧٩ تعرّف احمد حاسي لاول مرة على فاروق سلامه في السجن ببرلين الغربية. وقد سجن الاول بسبب تهديده خطيبته بالقتل لاسباب شخصية، والثاني لمتاجرته بالمخدرات التي تشير محاضر التحقيقات الى إدمانه عليها.

يقول احمد حاسي انه كان منتميا لحركة فتح، لكنه غادرها في ما بعد الى ما يسمى منظمة الحركة الثورية الاردنية المعادية لنظام الملك حسين. ويؤخذ من محضر الاتهام ان الشقيقين احمد حاسي ونزار هنداوي وصديقهما فاروق سلامه كانوا قد زاروا العاصمة الليبية منتصف عام ٨٥ طلباً للدعم، لكنهم لم يحصلوا على اكثر من خمسة آلاف دولار، وكاسيتات فيديو بخطب العقيد القذافي، ونسخ من الكتاب الاخضر. وهكذا وجهوا الاول نحو دمشق التي وجدوا فيها اذنا صاغية، بشرط ان يبرهنوا بالفعل على جدوى التعاون معهم. في هذا الوقت كان الصراع على قيادة الجمعية التي اعتبرت ايضا من مناطق نفوذ عرفات قد بلغ ذروته المتفجرة.

امام المحكمة اكد فاروق سلامه اقواله السابقة في التحقيق، واضاف انه زار دمشق في كانون الثاني/ يناير ٨٦ بمعية نزار هنداوي. وهناك تعرف لاول مرة على ضابط المخابرات الجوية السوري هيثم سعيد الياس الذي اصطحبهما الى مبنى من طابقين في العاصمة، يحرسه جنود سوريون، وتتصدر قاعته صورة كبيرة للرئيس السوري حافظ اسد. ويستطرد سلامه مؤكداً انه سافر الى دمشق على امل استرجاع ديون له في ذمة هنداوي الذي قال له ان هناك عشرين كيلو غراما من المخدرات تنتظرهما ويستطيعان الاتجار بها في برلين الغربية. لكنه ـ كما يقول سلامه ـ حدثه بعد ذلك عن القنابل بدلاً من المخدرات. ونقل عن ضابط المخابرات السورية هيثم قوله (كل شيء في اوانه وعليكما بالعودة الى برلين وانتظار التعليمات). فيما كان هيثم يطوي مخططاً بمبنى الجمعية التي يراد تفجيرها.

الاتصال بالسفارة السورية

بعد اسبوع فقط من العودة، اي مطلع شباط/ فبراير ٨٦، جاءهما الامر تليفونيا بالاتصال بالسفارة السورية في برلين عاصمة المانيا الديمقراطية، كما يقول سلامه. اما الشيفرة فكانت «الاخ ابو احمد هناك».

ملخص اقوال احمد حاسي لدى هيئة التحقيق التي تضمنها محضر الاتهام يقول ان احمد حاسي زار السفارة السورية والتقى ضابط المخابرات هيثم سعيد الياس (ابو احمد) الذي اصطحبه الى المطبخ ليريه حقيبة المتفجرات التي كانت موضوعة على منضدة. وبعد تفاصيل طويلة حول كيفية نقل هذه الحقيبة عبر نقطة العبور الحدودية رغم اجراءات التفتيش والتدقيق الشديدة، تقول اعترافات احمد حاسي التي اكدها ايضا امام هيئة المحكمة انه فشل مرتين في تفجير القنبلة الموقوتة، ولم ينجح الا في المرة الثالثة بعد حضور خبير سوري لم يستطع التحقيق كشف هويته او مصدر قدومه، فقد انفجرت القنبلة امام مبنى الجمعية الساعة التاسعة مساء يوم ٢٩ آذار/ مارس ٨٦. لقد إستمعت المحكمة الى ثلاثين شاهداً. وعلى الرغم من ورود اسم (سورية) و(اجهزة المخابرات السورية) في اوراق التحقيق وجلسات المحاكمة، يلاحظ الميل المتزايد نحو التخفيف من عناصر اتهام دمشق بعمليات الارهاب الدولي.

المراقبون يعزون هذا الميل الى مصالح المانيا الاتحادية في سورية، وفي الدور السوري في المنطقة العربية، اضافة الى التخوف من فتح الباب على مصراعيه امام عمليات الانتقام الارهابية السورية مباشرة او المحسوبة على فلكها بصورة غير مباشرة. السفير السوري في برلين عاصمة المانيا الديمقراطية قال خلال مؤتمره الصحافي ان هذه الادعاءات «تفاهات وافتراءات غير معقولة» لكنه لم يتطرق الى تفاصيل اقوال المتهمين احمد حاسي وفاروق سلامه.

لن يكون الجانب القضائي وحده العنصر الحاسم في قرار المحكمة، وانما الجوانب الاقتصادية والسياسية والامنية، كما يراها كول المستشار الاتحادي لبلاد الراين ووزير خارجيته غينشر. ولا ينبغي ان ننسى ايضا الصديق الشخصي لحافظ اسد رئيس وزراء بافاريا السياسي المخضرم شتراوس.□

LE MATIN

لو ماتان

بين واشنطن وطهران.. تل أبيب!

بقلم : جان لوي موريون

لمعت فكرة التقارب مع طهران في واشنطن في حزيران ١٩٨٥. وبالتحديد اثناء تحويل طائرة البوينغ الاميركية TWA الى بيروت. في حينه، ادركت الادارة الأميركية ان الخاتمة السعيدة لقصة TWA مردها الى تدخل جهة ايرانية ترغب في بعض التعديل نحو الغرب «الشيطاني». «لماذا لا نستفيد من هذا الانفتاح؟»، كان هذا رأي بعض الأوساط في ادارة ريغان التي يهمها تحرير الرهائن الاميركيين كما يهمها الاعداد لمرحلة ما بعد خميني.

بدات الاتصالات بين موظفين اميركيين وايرانيين على مستوى عال في لاهاي، اقتنع بعدها المقربون من الادارة الأميركية بان آيات الله على استعداد لبيع كل شيء حتى ارواحهم مقابل قطع غيار لطائراتهم الأميركية.

فما كان من ديفيد كمحي المدير العام لوزارة الخارجية «الاسرائيلية» الا ان اقترح على شمعون بيريز تقديم خدمة للاميركان باتاحة المجال امامهم للاستفادة من العلاقات «الاسرائيلية» المدهشة بطهران. خاصة ان رجال الأعمال «الاسرائيليين» يعلمون ان الايرانيين «يزدهرون» بواسطة تبادل الرهائن مقابل السلاح الاميركي.

اقترح كمحي ان يقوم جاكوب نيمرودي - ٦٠ سنة - الملياردير «الاسرائيلي» المقيم في نيويورك ولندن بالوساطة بالاضافة الى رجل آخر هو آل سشفمير - ٦٢ سنة - مؤسس صناعة الطيران «الاسرائيلي» كما تؤكد مجلة «تايم» الاميركية.

طلب «الاسرائيليون» من عدنان خاشقجي الملياردير السعودي ان يقدم قائمة بالطلبات الايرانية. رد خاشقجي بسرعة ان طهران تريد شبكة صواريخ هوك مضادة للطيران، واجهزة رادار، وصواريخ مضادة للدبابات بالاضافة الى قطع غيار للطائرات.

في اميركا، سُلِّمت القضية الى روبرت مكفارلين والللفتنانت كولونيل اوليفر نورث من البحرية الاميركية، والذي عمل في فيتنام، والمتخصص في الصواريخ.

اخذ «الاسرائيليون» تعهداً من رئيس الوزراء الايراني مير حسين موسوي باطلاق سراح رهينة اميركية في بيروت بعد ٢٤ ساعة من وصول طائرة اسلحة الى طهران.

وصلت في حينه طائرة من نوع DC8 يقودها طيار «اسرائيلي» الى طهران محملة بالعتاد العسكري. مرت ايام دون ان يطلق سراح رهينة جديدة. فكان ان اتصل نيمرودي بموسوي الذي اجاب ان لديه مشكلة مع الخاطفين اللبنانيين التابعين لجهة ايرانية متشددة ترفض المساومة مع الاميركيين، وان المطلوب هو ١٠ ملايين دولار من اجل محاولة اقناع الخاطفين في بيروت مرة اخرى. دفع «الاسرائيليون» الثمن المطلوب، فاطلق سراح بنيامين وير بتاريخ ١٤/٩/١٩٨٦.

اعيد السيناريو نفسه في تموز/ يوليو ١٩٨٦ بعد ان قامت طائرة بوينغ ٧٠٧ اميركية بالاقلاع من يوغسلافيا حاملة ٢٣ طناً من العتاد العسكري باسم «أدوات طبية»، وذلك قبيل تحرير الاب جنكو.

كما قامت سفن دينماركية بتحميل شحنات مماثلة مباشرة من ميناء ايلات «الاسرائيلي» الى ارصفة ميناء بندر عباس. وقد تمت ٩ عمليات من هذا النوع منذ بداية عام ١٩٨٦، وكانت السفن تعود من ايران محملة بالفستق الى «اسرائيل»، كما تقول مجلة «نيوزويك».

مكفارلين في طهران:

ذهب مكفارلين الى طهران في ايار/ مايو الماضي يرافقه الكولونيل نورث وآخرون، و«استقبلوا بحفاوة» كما قال مكفارلين في مقابلة تلفزيونية بثتها شاشتا NBC وABC الاميركيتان.

الجدير ذكره ان مجلة مقربة من المسؤولين السوريين تصدر في بيروت كانت الاولى في كشف زيارة مكفارلين الى طهران. اي ان حكومة دمشق هي التي سربت الخبر الذي اثار الفضيحة. ويعتقد ان السبب يكمن في عدم رضى سورية عن العلاقة الجديدة بين واشنطن وطهران. فدمشق تفضل ان تلعب اميركا الورقة السورية على امل الحصول على مساعدة اقتصادية ونفوذ سياسي.

هناك بالطبع اطراف ايرانية من طراز منتظري تريد هي ايضا تخريب التقارب «الشيطاني»، وهؤلاء هم الذين يحتجزون ثلاثة اميركيين منذ ٩/٩/١٩٨٦ بهدف ايقاف ريغان عن التعامل مع «المعتدلين» في طهران.□

١٥ - ١٦/١١/١٩٨٦

THE TIMES

التايمز

أرقام ودلالات

بقلم : إيان موري

تشير نشرة Sword «الاسرائيلية» المتخصصة بموضوع الأسلحة الى ان الغرب قد زود ايران باسلحة ثمنها ١٠ بليون دولار ما بين الاعوام ١٩٨١ - ١٩٨٤، وان «اسرائيل» قد باعت اسلحة لايران في الفترة الزمنية نفسها بما قيمته ٥٠٠ مليون دولار.

اما مسألة «سلاح مقابل رهائن»، فهي من بنات افكار السيد ديفيد كيمحي رئيس الموساد السابق الذي كان مديراً عاما لوزارة الخارجية «الاسرائيلية» حتى الشهر الماضي.□

١٥/١١/١٩٨٦

THE OBSERVER

أوبزرفر

دور عدنان خاشقجي ؟!!

ان كشف المحادثات الرئيسية حول صفقة الرهائن - السلاح التي بدأت خيوطها في أحد نوادي لندن، قد احرج الرئيس ريغان.

التفاصيل :

المحرك الرئيسي للصفقة كان المليونير السعودي عدنان خاشقجي الذي كوّن ثروته عن طريق صفقات الأسلحة مع العالم العربي. وقد كان الهدف من لقاء نادي لندن بتاريخ ٨/٤/١٩٨٦ هو ترتيب صفقة اسلحة مقنعة باسم «شحنة قمح»، على ان تقوم شركة دولية مقرها بريطانيا بدور وكيل الشراء للتغطية والتمويه.

الذين كانوا يعدُّون للصفقة، اضافة الى الخاشقجي هم أميرام نير مستشار رئيس الوزراء «الاسرائيلي» السابق شمعون بيريز لشؤون «الارهاب» ومانوشيور بانيزر مستشار الأمن القومي لرئيس الوزراء الايراني حسين موسوي. وقد كانا حاضرين في لقاء لندن لأن الطريق الذي ستسلكه شحنة الأسلحة الأميركية هو إيلات - بندر عباس.



اجتمعت صعوبات الخارج مع صعوبات الداخل

في وجه الاقتصاد الجزائري

انتهت سنوات الفورة النفطية فبدأت الأزمات

الدولة ترى حل المشكلات الاقتصادية بالانفتاح أكثر على القطاع الخاص.. ولكن!

طيلة سنوات الفورة النفطية، كان اغلب متتبعي احوال الجزائر يعتقد ان هذا البلد قد قطع شوطا هاما على درب بناء مقومات صلبة لاستقلال اقتصادي حقيقي يرفد ويعزز خيار الاستقلالية السياسية التي اختطها الحكم بزعامة بومدين.

لسنوات طويلة بقيت شعارات «التصنيع الثقيل» و«الاصلاح بل الثورة الزراعية» و«العمل الشعبي لبناء «القرى الاشتراكية» طاغية في الخطاب الجزائري السائد. ولم يكن سراً كون حنفيتي النفط والغاز اللتين جادت بهما الصحراء، بقيتا المعين الوحيد تقريبا لدفع فواتير البناء الاقتصادي والتنموي الباهظة.

وبالقفز على الاعوام الى السنة الحالية ١٩٨٦، نجد صورة هذا البنيان الضخم شديدة القتامة في بعض النواحي، في مظاهر بعضها قديم كتدني الانتاجية، وكساد التجارة الداخلية، وضعف المردود الزراعي، ومشاكل الحياة في المدن المتورمة مع الكهرباء والماء والنقل... الخ. وبعضها جديد من قبيل ارتفاع حجم المديونية للخارج والبطالة والتضخم.

ملامح الأزمة الراهنة

قد تعتبر نسبة التضخم المالي في الجزائر مقارنة بجارتيها (المغرب وتونس) او بدول اخرى، معقولة، ولكن نسبة ١٢,٢ بالمائة نسبة مخيفة بالنظر الى ما كان مأمولاً من خطط التنمية والتوقعات السابقة، خاصة ان لا شيء يطمئن حاليا لخفضها، او على الاقل منعها من الارتفاع. اما البطالة، التي كان الجزائريون يفاخرون بانعدامها في العقدين الماضيين على عكس دول كثيرة، اذ التزمت الدولة بتشغيل قوة العمل بكامل طاقتها، فانها طالت هذا العام ١١٪ من القوة العاملة او على الاصح القابلة للتشغيل. ومن مشاكل الخريجين حاليا في الجزائر، حتى في المجالات التقنية المعقدة، العثور على مواطن شغل. وهو ما يعتبر جديداً على جيل تعوّد ان تؤمن الدولة له الشغل.

وبرغم ان الزيادات الدورية في اسعار المواد والخدمات امر طبيعي في كل الاقتصاديات، متى ما تساوقت مع الزيادة في الدخل العام والخاص، فان الزيادات المسجلة اخيرا في اسعار السوق يعتبرها المواطنون فاحشة (السجائر، البنزين، اللحم، الملابس)، ولا مجال للحديث مرة اخرى عن انقطاع بعض المواد من السوق. فتلك ظاهرة معروفة.

النمو الاقتصادي هذه السنة، لن يتجاوز، في اكثر التقديرات تفاؤلا، نسبة ٣٪. وعلاوة على ضآلتها فانها تبقى، وبكل المقاييس، ادنى بكثير من نسب النمو الديمغرافي. وهنا الهاجس الأكبر لفريق العمل المشرف على اعادة هيكلة الاقتصاد الجزائري، اذ تعتبر الجزائر اكثر بلدان المنطقة تزايداً في عدد السكان (باستثناء ليبيا) بنسبة ٣,٢٪ سنويا (تونس ٢,٣، المغرب ٢,٤) وهي مع ذلك من اقوى النسب في العالم. اذ يضاف للأربعة والعشرين مليونا من السكان حاليا ٨٥٠ الف مولود كل سنة.

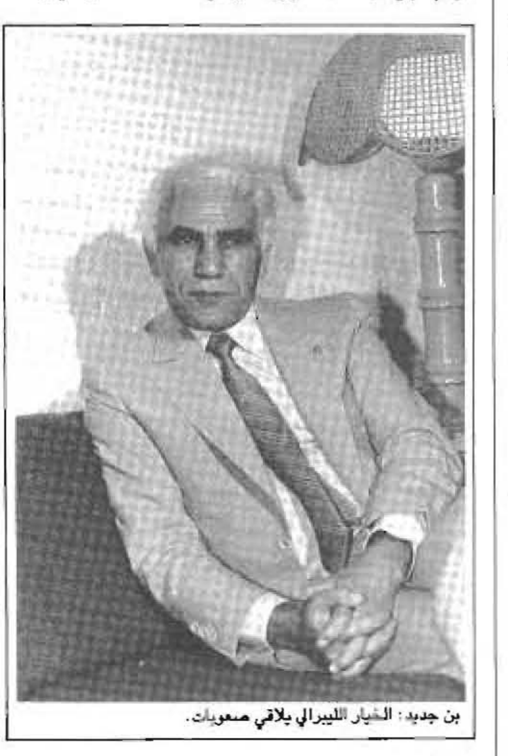
ويعزى الفارق بين نمو الاقتصاد ونمو السكان وتخلف الاول عن الثاني، الى الاعتماد شبه المطلق في السابق على النفط ومشتقاته كركيزة اساسية وحيدة للاقتصاد.

وفي حين يشكو الريف الجزائري من نتائج عملية تفريغه التي استمرت مدة طويلة، بسبب اهمال النشاط الزراعي مما دفع باهله للنزوح الى المدن والمناطق الشاطئية حيث العمل في المجمعات الضخمة والمصانع. وفي حين تشكو مناطق الشريط الساحلي الخصب زراعيا من فقدان اليد العاملة والمهارة الفلاحية، ومن فقدان مساحات شاسعة اكلتها المشاريع العمرانية وقضى عليها تلوث المحيط الصناعي، نجد مدنا عديدة مثل الجزائر ووهران ومستغانم وبليدة وبجاية وعنابة تشكو من التورم الضخم غير المخطط تخطيطا محكما، والازدحام ومشاكل النقل العمومي اليومي، وانقطاع الكهرباء والماء احيانا كثيرة، اضافة لما يخلفه الاكتظاظ واحزمة الاحياء الشعبية، من جو التراخي والارهاق في مواطن العمل الاداري والصناعي. الأمر الذي يؤدي بطبيعة الحال الى تدني الانتاجية وبالتالي نسب الانتاج العام.

وبما انه لا يمكن ارجاع المظاهر المذكورة لسبب خطأ في التقدير، او ارتباك التخطيط، فإنه لا بد من اعتبار مؤشرات عديدة خارجية جعلت الاقتصاد الجزائري على هذه الصورة، دون ان نتجاهل العوامل الذاتية.

ولعل اهمّ المؤثرات الخارجية تدني اسعار النفط والمحروقات في العامين الاخيرين. فالنقص في الدخل من مبيعات المحروقات غازاً ونفطاً يقدر هذا العام بـ٢٥ مليار دينار جزائري، خاصة اذا علمنا ان ٩٨٪ من موارد الجزائر بالعملة الصعبة تعتمد على تسويق النفط والغاز وملحقاتهما.

من العوامل الخارجية التي لا بد من اعتبارها كذلك في قراءة الوضع الراهن، خسارة الجزائر سوق الغاز الأوروبية. فدول السوق المشتركة تفضل غاز السوفيات الذين لم يترددوا في كسر الاسعار الجزائرية (الصديقة) لغزو مضخات بون وبروكسيل وباريس وروما. وبذلك خسرت الجزائر سوقا مهمة، ولم تبق لها الا سوق الولايات المتحدة واميركا الشمالية، من بين الأسواق الكبرى المتاحة.



بن جديد: الخيار الليبرالي يلاقي صعوبات.

والمشاكل مع السوق الأوروبية لا تقف عند الغاز بل امتدت، بانضمام اسبانيا والبرتغال الى التأثير على صادرات جزائرية هامة، مثل الخمور، التي كانت احدى السلع الرائجة في متاجر أوروبا الغربية.

هكذا اجتمعت صعوبات السوق الدولية مع صعوبات الداخل ومخلفات العقود السابقة لتجعل الاقتصاد الجزائري يعيش ظرفا دقيقا، يترجم عنه حجم الدين الخارجي البالغ ٢٠ مليار دولار حاليا، ويعادل هذا المبلغ ثلث مداخيل الصادرات!

مخلّفات الحقبة السابقة

الانجازات الهامة التي تحققت في ظل بومدين قبل غيابه سنة ٧٨، على مستوى تهيئة البنى التحتية لاقتصاد متين من جسور وطرقات وتجهيزات كبرى، وكذلك حجم الخدمات العامة التي وفرت للمواطنين

اتضح اثناء اللقاء بان الاسلحة ستكون مقابل الرهائن الاميركيين المحتجزين في لبنان، على ان يطلق سراحهم قبل الانتخابات الاميركية النصفية. الرجل الظل في العملية هو الادميرال جون بويندكستر مستشار ريغان لشؤون الامن القومي.

اما الصفقة الاميركية فتحتوي على اسلحة مضادة للدبابات من نوع «تاو»، وقطع غيار لطائرات ف ٤ وف ١٤، بالاضافة الى تشكيلة صواريخ مضادة للطائرات.

يعتقد ان ترتيبات الشحن كُلف بها رجل اعمال «اسرائيلي» لديه صلات سابقة مع ايران منذ سنوات عدة كان يقوم خلالها ببيع الأسلحة السرية الى الملالي.

اما الرجل الذي تسلم قائمة طلبات طهران من الاسلحة فهو الخاشقجي الذي دفع الثمن «الاسرائيلي» بعد ان تلقى المبلغ المتفق عليه من ايران.

بخصوص ترتيبات الشحن، كُلفت «اسرائيل» بها، اما الثمن من ايران فيدفع عن طريق رقم حساب في بنك سويسري بعد ٤٨ ساعة من وصول الاسلحة (رقم الحساب في جنيف هو ٢٨٣٨٣٨ - ١ - ٩٢ - ٩٢٣٨ في بنك Credit Suiss).

عمولة خاشقجي وبانيزر (مستشار حسين موسوي للامن القومي) تصل الى ملايين الجنيهات الاسترلينية. ويعتقد ان دور خاشقجي في هذه العملية قد يعرّضه للقطيعة مع السعودية التي تعارض كلاً من ايران و«اسرائيل».□

١٩٨٦/١١/١٦



Le Monde

لوموند

«اسرائيل» ترتب مستقبل ايران

بقلم : جان بيير لونجلييه

«إسرائيل وإيران يشبهان عاشقين يوحدهما حب غير مشروع». كان هذا ما قاله يوماً شاه إيران.

ولهذا تفكر «اسرائيل» بما هو ابعد من اللحظة الحالية. إنها تخطط لمرحلة ما بعد خميني، معتقدة ان ايامها ستكون افضل، بعد ان امدتها حرب الخليج بمناسبة التحرك في الكواليس والحضور بشكل ما في خلفية التركيبة الايرانية. فلم يفقد بعض قادة «اسرائيل» الامل في ان يجدوا انفسهم المفضلين لدى جيش ايراني صديق. هذا هو الهدف الذي دفعهم للتوسط في المقايضة الايرانية - الاميركية. فخطر طهران اقل من خطر العراق وذلك بسبب بُعدها الجغرافي والصفة الغائمة «للحرب المقدسة» على الطريقة الايرانية اضافة الى الآمال المعلقة على مرحلة ما بعد خميني.

اما المثالي بالنسبة «لاسرائيل»، فهو ان تستمر الحرب الى ما لا نهاية فيستنزف الطرفان مصادرهما وطاقاتهما دون ان ينتصر طرف على الآخر. مع ان «اسرائيل» تفضل ان يكون الطرف المهزوم هو العراق، لان النظام في بغداد هو العدو الثابت في العالم العربي. فقد شارك في كل حرب ضد الدولة العبرية، ولم يعترف ابدا باية هدنة، كما انه يدعم الحركات الفلسطينية الاكثر تشدداً.

صحيح ان العراق منذ ست سنوات منشغل بالكامل في حرب الخليج، وان لا وقت لديه للاهتمام بالصراع العربي - «الاسرائيلي»، لكن لا احد يشك هنا - في «اسرائيل» - انه في حالة انتصار بغداد وبعد استعادتها لقواها ستنطلق في القتال ضد «اسرائيل» ان عاجلا ام آجلا. فجيش العراق تضاعف عدد مقاتليه منذ عام ١٩٨٠، واصبح لديه ٤٠ فرقة تضم مليون رجل - ضعف عدد الجيش السوري والمصري والاردني في حرب تشرين - ناهيك عن خبرته التي تجمعت على جميع الاصعدة وتحسن العنصر البشري والمادي. بكلمات أخرى، ستاتي لحظة تحمل الكثير من الخطر بالنسبة للدولة اليهودية «إن انتصارا عراقيا سيكون كابوسا بالنسبة لنا». كان هذا ما اكده مؤخرا الجنرال امنون شاحاك رئيس الاستخبارات العسكرية.

لذلك قدمت «اسرائيل» قطع الغيار الى ايران مباشرة دون اذن من واشنطن كما يقول الجنرال مناحيم ميرون، غير انها كانت تعلم الادارة الأميركية بتفاصيل الشحنات بشكل منتظم.

لم يُقصِّر تجار الاسلحة «الاسرائيليون» في تقديم خدماتهم لجنرالات خميني على أساس انهم يعملون لحسابهم الخاص، غير ان «اسرائيل» قد رغبت في الماضي كما ترغب اليوم في تغذية «خط انابيب السلاح» بهدف تطويل أمد الحرب الى الحد الاقصى، اضافة الى ما يدره عليها ذلك من عملة صعبة!.□

١٩٨٦/١١/١٨



نيوزويك

اهتزاز مصداقية أميركا

نعم، إنه رونالد ريغان الذي كان اعلامه يصرّ على عدم الخضوع للارهابيين وحظر الاسلحة على ايران، بينما كانت ادارته تقوم على مدى ١٨ شهراً بشحن العتاد العسكري الثقيل سرا الى طهران من أجل ان يضغط المسؤولون هناك على خاطفي الرهائن الاميركيين في لبنان بهدف اطلاق سراحهم.

يرفض ريغان فكرة «المقايضة» في الموضوع، ويصرّ على ان المسالة هي استعادة ايران الى حظيرة الغرب واطلاق سراح الرهائن الغربيين في لبنان بالمناسبة. فاذا كانت شحنات الاسلحة ليست مقايضة، فانها اذن تكون رشوة من نوع آخر. واذا كان الرئيس الاميركي لا يتعامل مع ارهابيين - كما يقول - فإنه يتوسل الى عرّابهم. وفي كل هذا تبدو ان ايران هي الكاسب الوحيد!.

بعض المسؤولين يرون ان فريق ريغان يتعامل مع القضايا يوماً بيوم دون نظرة شمولية، مما يفقد سياستنا الانسجام: فرجال ريغان هم المسؤولون عن نشر معلومات مضللة حول ليبيا، وهم المسؤولون عن اسقاط طائرة تحمل عتاداً للمعارضة في نيكاراغوا، حيث تبدو صلات المرتزقة بواشنطن شديدة الوضوح. والآن يأخذ الرئيس الأميركي على عاتقه مسالة التعامل مع ايران مستنداً الى نصائح موظفي الأمن القومي، مُلحقاً الضرر الفادح بمصداقية اميركا في نظر الاصدقاء والاعداء على حد سواء. على الاقل هذا ما يرتئيه اغلب الدبلوماسيين الأميركيين. ان اسوأ ما في المسلسل الايراني هو انه قد اثبت مرة اخرى ان القائمين على سياسة الولايات المتحدة الخارجية هم من الهواة. مما دفع ديفيد آرون عضو مجلس الأمن القومي في عهد نيكسون وكارتر الى القول ان طريقة تعاملهم مع السوفيات والايرانيين. «مزعجة جداً لحلفائنا الذين يعتمدون في امنهم على قدراتنا».

لم ينسَ عضو مجلس الامن القومي السابق ان يشير الى الكوارث المحتملة من الفلبين الى مصر، ومن جنوب افريقيا الى المكسيك.□

١٩٨٦/١١/٢٤

مجانية الصحة، وتعميم التعليم، وتامين الشغل لكل طاقة العمل الجزائرية. كل ذلك لا يمنع من القول بفشل اهم شعارات المرحلة في «البناء الاشتراكي» اي «التصنيع» و«الثورة الزراعية».

فعلاوة على ما ذكرنا بخصوص الزراعة يمكن ان نضيف ان الجزائر وبسبب اهمال الزراعة تستورد حاليا ٦٠٪ من احتياجاتها الغذائية! وهي في ذلك لا تختلف كثيرا عن دول عربية اخرى، خاصة جارتيها تونس والمغرب. كما فشل الاصلاح الزراعي في تثبيت الريفيين في مناطقهم حيث الأراضي القابلة للاستغلال. ثم ان ٦٠٪ من المزارعين يزيد عمرهم على خمسين سنة. والهكتار الواحد من الحبوب ينتج نصف ما ينتج مثيله في المغرب الاقصى. هذا مع تقلّص المساحات المزروعة الى النصف منذ عام ٦٣ الى اليوم!.

وعلى صعيد التصنيع، كان على مسؤولي عهد بومدين مواجهة مشاكل متعددة صعب عليهم حلها. فالمجتمعات الضخمة التي بنيت بحماس شديد، وعلى طريقة مصانع جاهزة تستورد بالبواخر لتركب «في يوم وليلة»، ومصانع لتصنيع ادوات الانتاج، كانت كلها بحاجة للصيانة للكادر المتقدم في الادارة والانتاج ولم تتوفر هذه بشكل متواصل. وكانت كلها بحاجة للكادر المتقدم في الادارة والانتاج ولم يتوفر ذلك بشكل كاف. هذا اضافة للاسواق المفقودة لترويج المنتوج في ظل تنافس صعب، وبشروط تكاد تكون تعجيزية، مع عمالقة الشمال. وعدا بعض الأسواق الافريقية المحدودة فإن الصناعة الجزائرية لم تنجح حتى اليوم في كسب اسواق جديدة ودائمة.

وبين توقف او تعطل التمويل وسوء الادارة وثقل الجهاز البيروقراطي المتضخم وتدهور الانتاج وفقدان الصيانة وقطع الغيار الباهظة، والاسواق الضرورية، تقلّص الربح شيئا فشيئا الى حد الغياب احيانا، مما حول بعض المجمعات الى «مقابر شاسعة من الحديد والتنك والبراغي» على حد قول احد الخبراء.

حلول المخطط الراهن

وزير التخطيط الجزائري يعتبر «ان سباقا ضد الساعة قد بدأ بين النمو الاقتصادي والنمو الديمغرافي» اما وزير الصحة جمال الدين براحو فانه يعزز فكرة زميله بالقول «ان نسبة هذا النمو خطر على التطور المطلوب». فالحكومة الجزائرية متنبهة لحقيقة هامة هي نضوب احتياطي النفط خلال الـ١٥ سنة القادمة. وحتى مع الاطمئنان للموجود من احتياطي الغاز الطبيعي لسبعين سنة اخرى، فان خطوط برنامج التنمية الحالي الذي اقرّ في المؤتمر الأخير لحزب جبهة التحرير، تنحو باتجاه اعادة الاعتبار للنشاط والاستثمارات الزراعية اولا، وضغط التنامي السكاني ثانيا. مع خفض النفقات العامة لجهاز الدولة ومشاريع خدماتها.

المخطط الخماسي الثاني يامل توفير ٩٥٠ الف موطن عمل، ولكن ذلك لن يحقق كل الاحتياجات، هذا ما يعرفه الجزائريون جيدا اذ ان ٦٠٪ من مجموع سكان البلاد لا يتجاوز سنّهم ١٨ عاما. مما يدفع للتفكير بحصول ازمات اجتماعية حادة شبيهة بما عرفت المغرب وتونس، وهو ما تجنبته الجزائر منذ الاستقلال. وما يزيد التفكير بهذه المسالة قلقا اضطرار الدولة لانتهاج التقشف في الاستثمار والنفقات العامة، بل الى تاجيل مشاريع كبرى مثل ميترو الجزائر الذي توقف العمل بانجازه بانتظار ظروف انسب.

القطاع العام الجزائري يحتضن اربعة ملايين عامل وموظف وبعض الجهات في الحكم تعتبر ذلك عبئا ثقيلا يتعارض مع بناء اقتصاد عصري متطور وديناميكي. لذلك تقرر «الاصلاح الشامل» لمؤسسات هذا القطاع بما يكفل تسييرها بنجاعة اكبر وبتوزيع جديد نحو اللامركزية لتخفيف الوطاة في الشريط الساحلي ومدنه الكبيرة. وقد بدأ الاصلاح بتقسيم ستين مؤسسة حكومية عملاقة لأكثر من ٥٠٠ وحدة انتاجية. «السوناتراك» مثلا، (في قطاع النفط والتكرير) قسمت الى ١٣ وحدة مستقلة وموزعة



الزراعة: من التصدير الى استيراد ٦٠٪ من الاحتياجات.

الادارات في ولايات (محافظات) عديدة من الجزائر.

اما الزراعة التي تعاني من قلّة المياه وشبكات الري اللازمة، فان اول اهتمام بها يتمثل في البدء ببناء عدد من السدود ـ في العامين الماضيين بنى الجزائريون سبعة سدود ضخمة، ويعادل ذلك عدد كل السدود التي شيدت في الفترة من ١٩٦٣ الى ١٩٨٠! وفي المخطط الانمائي الراهن ١٦ سدا قد يتم الانتهاء من انجازها قبل ١٩٩٠.

وبما ان المياه وانعدامها لم تكن السبب الوحيد في تدني الانتاج الزراعي، فقد بدات الحكومة بتوزيع مساحات صغيرة مساحة كل منها بضعة هكتارات على الفلاحين بغرض استقلالها. ويمكن ان تصبح ملكا خاصا في صورة توفير انتاج مقنع مدة خمس سنوات.

وهذا ما يقودنا للحديث دون اطالة عن الانفتاح على القطاع الخاص ودوره المنتظر في تنشيط الدورة الاقتصادية بالمساهمة الاستثمارية والحفز على زيادة الانتاج. فحجم الاستثمار في هذا القطاع لم يتجاوز في عهد بومدين ٢,٣٪ من المجموع الوطني العام واقتصر على مجالات محدودة في صناعة الاحذية مثلا أو الملابس وتجارة المفرق. وهاهو قانون سنة ٨٢ المالي الجديد يرفع النسبة لخمسة٪ من الاستثمار الوطني ويتسع لقطاعات البناء والاسكان والسياحة والصناعات التقليدية.

ربما كان منتظرا من القيادة الحالية انفتاحا اكبر واقل حذرا على راس المال الخاص ولكن اصل الخيار سياسي اولا واخيرا.

جبهة التحرير وصراع الانعطاف

عندما قدم الجيش مرشحه المحايد لحسم الصراع الضاري بين صقور جبهة التحرير بزعامة محمد الصالح اليحياوي وحمائم اليمين وراء عبد العزيز بوتفليقة، وذلك إثر وفاة بومدين، لم يكن قادة الحكم ينتظرون من الشاذلي بن جديد غير سد الفراغ في قمة السلطة لغاية حسم التنافس لصالح احد القطبين. ولكن الرئيس الجديد خيّب انتظار الكل بالمبادرة لابعاد الرموز المتقابلة واحدا إثر آخر. غاب اليحياوي، ثم بوتفليقة وإثره بلعيد عبد السلام وغيرهم. وتم للشاذلي ذلك بهدوء ومرونة. ولكن الرئيس الراغب اليوم في انفتاح اكبر نحو شيء من الليبرالية مع الحفاظ على وحدانية السلطة، بهيمنة مطلقة للحزب على حياة البلاد السياسية، يواجه تيارا لا يزال قويا في جبهة التحرير متمسكا بخيارات البناء الاشتراكي على طريقة بومدين. وحتى مع الموافقة على مزيد الاهتمام بالزراعة، فان هذا الجناح يعارض بشدة اشراك رأس المال الخاص في الاستثمار.

وقطاعات عريضة من المواطنين خاصة في المدن الكبرى كالجزائر العاصمة تتجاوب مع هذا الطرح ولا تتردد في ابراز خوفها من التحولات الظاهرة في حياة البلاد الاقتصادية التي قد تلحق بجارتيها في قطار الراسماليات التابعة المتخلفة. ومن ذلك على سبيل المثال موقف الطبقات الشعبية في العاصمة من مركز «رياض الفتح» التجاري العصري حيث صنف معين من الزبائن لشراء كل البضائع المستوردة الاستهلاكية وغير الموجودة في بقية الاسواق المحلية، وحيث محلات الاستهلاك والترفيه والدعاية على النمط الغربي.

يمكن القول ان الحسم السياسي بخصوص الموقف من حجم ودور القطاع الخاص لم يتم بعد في الجدل الساخن داخل جبهة التحرير الوطني الحاكمة. وما يحصل اليوم لا يعدو الموازنة المؤقتة بين مراكز القوى المتقابلة.

والذين يوافقون الرئيس الجزائري في حماسه لليبرالية اوسع في حياة وهياكل الاقتصاد، يتفقون معه في تصور معين اساسه ان الجزائر بحاجة للبرهنة عن قبولها ببعض السمات الليبرالية في حقل الاقتصاد والاستثمار اذا ارادت فعلا المحافظة على ما تبقى من اسواق بضاعتها المصدرة المتمثلة بالغاز الذي تبحر به الناقلات العملاقة نحو الساحل الاطلسي للولايات المتحدة الاميركية؟!.□

مروان الشريف

٤١ عاماً على تأسيسها

منظمة الـ«فاو»: تجربة طويلة وتحديات متعاظمة..

في شهر تشرين الاول/ اكتوبر الماضي بدات منظمة الامم المتحدة للاغذية والزراعة عامها الثاني والاربعين، لتكون بذلك واحدة من اطول المنظمات الدولية تاريخاً، واكثرها فاعلية، اذا ما اخذ بالاعتبار نشاطها في غالبية مناطق العالم، وعملها الذي لا ينقطع في مجالي الزراعة والاغذية.

يرجع تاريخ تاسيس المنظمة، التي اشتهرت تحت اسم «فاو» (FAO) اي الاحرف الاولى من اسمها باللغة الانكليزية) يرجع الى ١٦ تشرين الاول/ اكتوبر سنة ١٩٤٥ فقد تلاقى ممثلون عن ٣٤ دولة في مدينة كويبك الكندية ليوقعوا في ذلك اليوم وثيقة التاسيس التي تضمنت قواعد المنظمة ومبادئها واهدافها ومجالات نشاطاتها.

غير ان ما يستحق التنويه بصدد انشاء الـ«فاو» ان فكرة تكوين هيئة دولية تعنى بشؤون الغذاء والزراعة على المستوى العالمي اقدم بكثير مما يعتقد، فبعض المؤرخين الاقتصاديين، يرجعها الى نهايات القرن الماضي، يوم فكر نفر من رجال الزراعة والاعمال بضرورة العمل عالمياً لمجابهة الازمات والهزات التي كانت تجتاح عالم الزراعة في تلك الفترة.

بدء المشروع العالمي

ويذكر بين اعلام هذا التوجه رجل الاعمال الكاليفورني دافيد لوبان الذي قام بجولة في بعض البلدان الاوروبية لاقناع قادتها بدعم هذه الفكرة، الى ان تم له ذلك عندما تبنى ملك ايطاليا فيكتور ايمانويل الثالث المشروع ودعا لعقد ندوة عالمية جرت في حزيران/ يونيو سنة ١٩٠٥ اتفق خلالها على خلق المعهد العالمي للزراعة.

ومع تاسيس المعهد المذكور قطعت فكرة المشروع العالمي تلك، شوطاً هاماً، اذ ارسيت المبادىء الاساسية للعمل المشترك التي تلخصت باتجاهين، جمع المعلومات في مجال القطاع الزراعي، ونشر الاحصائيات والتقارير والدراسات، هذا من جهة، ومن جهة اخرى رفع المقترحات للحكومات المعنية بهدف دفع هذه الاخيرة لاتخاذ الاجراءات التي من شانها حماية مصالح المزارعين وتحسين ظروف الزراعة.

ومما يؤكد التقدم الملحوظ في نشاط المعهد وتنامي صداه وتقبله عالمياً ان عدد الدول الاعضاء فيه قد ارتفع من ٤٦ في مؤتمره التاسيسي الى ٧٤ عضواً سنة ١٩٣٤، اضافة الى توضح افكاره ومشاريعه وتنوع النشاطات التي تمت في اطاره.

نشوء المنظمة

لم تتوقف الامور عند ذلك الحد، فقد تاكد مجدداً بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ضرورة ترسيخ فكرة انشاء منظمة زراعية دولية تناط بها مسؤوليات اقتصادية واضحة ومحددة وقد عقدت في هذا الاطار ندوة في الولايات المتحدة بين ١٨ ايار و٣ حزيران ١٩٤٣ شارك فيها ممثلون عن ٤٤ بلداً اقرت اثرها الدعوة لتشكيل منظمة عالمية دائمة تعنى بمسالة الاغذية والزراعة في العالم.

وتعتبر الندوة الاخيرة بمثابة الخطوة الاساسية التي سبقت الاعلان الرسمي عن منظمة «الفاو»، والتي كان لها الفضل في تحديد مهمات المنظمة الوليدة فقد جاء بين القرارات الختامية للندوة «ان الفقر هو السبب الرئيسي للجوع وسوء التغذية» وان «انشاء نظام دائم يسمح بتوظيف الامكانات البشرية والمادية بشكل كامل، ويستند الى سياسة اجتماعية واقتصادية سليمة هو الشرط الاول لزيادة الانتاج والقوة الشرائية..».

منذ تلك الندوة والمؤتمر التاسيسي الذي تلاها بعد عامين، تركزت سياسة المنظمة الدولية على جملة من المحاور شكلت بمجموعها السياسة التي سارت بهديها منذ نهايات الحرب العالمية الثانية.

احتياطي غذائي عالمي

لقد اكد منذ السنوات الاولى على ضرورة رسم سياسة غذائية على المستوى العالمي، وعقدت المنظمة في سبيل ذلك اجتماعا في شهر ايار/ مايو عام ١٩٤٦ شددت خلاله على المدى البعيد، والتحيط للتقلبات المناخية التي تنعكس سلباً على المحاصيل الزراعية. ولقد برزت في هذا السياق فكرة ايجاد احتياطي غذائي عالمي يستخدم وقت اللزوم لتجنب وقوع مجاعات واسعة.

ما يسترعي الانتباه في اطار هذا التوجه ان مفهوم السياسة الغذائية قد خضع لجملة من التطورات تعكس بشكل او بآخر التطورات الدولية السياسية منها والاقتصادية، ولا غرابة في ذلك بالطبع اذا ما اخذ بعين الاعتبار ان المسالة الغذائية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة العلاقات الدولية وواقع الزراعة العالمية.

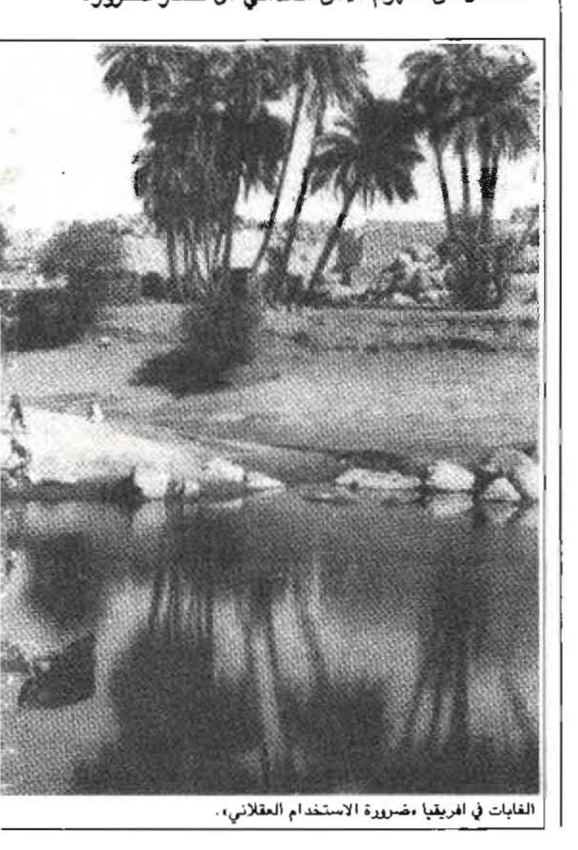
ففي فترة الحرب العالمية الثانية والسنوات التي تبعتها كان من السمات البارزة تفكك العلاقات الدولية وظهور اهتزازات لا يستهان بها على المستوى الغذائي/ الزراعي، على العكس من ذلك شهد القطاع الزراعي في اواخر الخمسينات وخلال الستينات تطوراً سريعاً كان من نتائجه زيادة الانتاج بشكل كبير وحصول فائض لا سيما في انتاج الحبوب.

غير ان التطور الايجابي المشار اليه لم يستمر على حاله اذ سرعان ما وقعت بعض الازمات الغذائية بفعل هبوط الانتاج من الحبوب في عقد السبعينات على سبيل المثال.

الأمن الغذائي

من هنا يلاحظ ان شعار السياسة الغذائية قد خضع بدوره لتطور مماثل، فبعد ان كان يتسم في البداية بنوع من العمومية، نراه في فترة لاحقة ياخذ بعداً جديداً، فقد تم الربط بين السياسة البعيدة المدى وبين الاخطار الناجمة عن سوء المحاصيل بين فترة واخرى. وهذا ما يفسر بروز مبدا «تحقيق الامن الغذائي» الذي طرحه خبراء المنظمة الدولية.

ومنذ بداية السبعينات تركزت جهود الـ فاو على الانتقال من مفهوم الامن الغذائي الى شعار ضرورة



الغابات في افريقيا «ضرورة الاستخدام العقلاني».

نافذة

المربد وبغداد.. ورصيد الثقافة العربية

يبتدىء المربد، وتبتدىء معه حركة نشطة بين الكتاب والأدباء العرب الذين صاروا يلتقون مرة كل عام في بغداد، في أكبر تظاهرة ثقافية ادبية عربية، يدعى لها الأدباء والكتاب العرب والأجانب، من داخل الوطن العربي وخارجه.

المربد ليس مجرد لقاء دوري، يجتمع فيه الناقد بالشاعر، والروائي بالقاص، والباحث بالمفكر، والشاعر بالشاعر فحسب، بل هو إضافة الى ذلك، تجمع أدبي، لسماع الشعر ووجهات النظر النقدية، عبر حلقات النقد، وهو فرصة لكي يلتقي المغربي بالكويتي والسوري بالجزائري والعراقي بالمصري واللبناني بالتونسي والليبي بالأردني، والسوداني بالفلسطيني، والموريتاني باليماني، لتأكيد هوية قومية للأبداع العربي لا يوفرها الا مهرجان قومي كبير مثل المربد.

إنهم يلتقون، في بغداد، ويقرأون قصائدهم دون رقيب أو حسيب، فثمة قناة تلفزيونية من قاعة الشعر والنقد الى المشاهدين، واخرى قناة اذاعية للغرض ذاته، واذا كان الأديب العربي بحاجة الى قنوات من هذا النوع فلكي يؤكد خصوصيته الفكرية التي تندمج في الاطار الثقافي العربي العام، ولكي يترسخ، مادة وابداعا، قيمة ومعنى، سببا ونتيجة، ومن ثم ليكون له حق الرأي والمشورة في مقتضيات العمل الثقافي العربي الموحد.

المربد، بدأت الاستعدادات له منذ فترة مبكرة، وتوجهت وفود من ادباء العراق الى بلدان الوطن العربي والعالم، للقاء الأدباء العرب والأجانب، وتسليمهم الدعوات الخطية باليد، ولقد سبقت ذلك مخاطبات بين اللجنة المكلفة بالاشراف على المهرجان وبين النقاد العرب لتثبيت الخطوط الأساسية للمحاور النقدية التي سترافق مهرجان الشعر.

بغداد تحتضن اذن عقل الأمة المبدع، وتفيض بعطائها الحضاري، تماما كما يحارب ابناؤها دفاعا عن حدود وطنهم، وما هذا الملتقى الحضاري الكبير الا بمثابة يد دافعة اخرى لعجلة هذا الاصرار الكبير على صيانة حدود الوطن العربي الشرقية من شرور المعتدي، وبغداد اذ تتأكد هويتها التاريخية فهي، مرة اخرى، تضيف رصيدا ثقافيا عربيا متكاملا الى رصيدها الحضاري المعروف. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

جاهين في المسرح القومي

استعد المسرح القومي بالاشتراك مع مسرح الطليعة لتقديم عمل مسرحي تسجيلي عن حياة الفنان الراحل صلاح جاهين.

قام باعداد العرض بهاء جاهين، ابن الشاعر، مع المخرج عصام السيد، ويقوم بالبطولة نبيل الحلفاوي مع سامي مغاوري وآمال الزهيري، استنادا الى شرائط صوتية حقيقية وافلام تسجيلية ترصد أهم الأحداث السياسية وتتخللها ردود الأفعال الشعرية لصلاح جاهين تجاه هذه الأحداث.

وبرغم كل هذه الاستعدادات الكبيرة، ونجاح العرض، فان ثمة اشكالات قد واجهت منفذيه، تقرر على ضوئها التوقف عن العمل! . □

تولستوي والرواية

كتاب جديد عن حياة واعمال الكاتب الروسي الكبير تولستوي صدر مؤخرا مترجما الى اللغة العربية، من قبل سليم الاسيوطي، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الكتاب من تأليف جون بيلي ويحيط بتولستوي احاطة شاملة، سواء من خلال كتاباته او من خلال تلك الدراسات التي كتبت عنه، وبشكل منهجي. □

الفن التشكيلي في الوطن العربي

بعد انجازه سلسلة من الكتب عن عدد من الفنانين العراقيين الرواد اصدر الفنان والناقد التشكيلي شوكت الربيعي كتاباً بعنوان «الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي ١٨٨٥ - ١٩٨٥».



الفن التشكيلي العربي.. الغلاف

يدرس الكتاب مراحل تطور الفنون التشكيلية العربية على مدى قرن كامل وهو دعوة لتأكيد الموقف الحضاري في جوهر الانسان العربي، ويسعى الى قراءة فنوننا التشكيلية قراءة عربية، ضمن عملية الصراع القائمة بيننا كعرب وبين ثقافة الغرب. □

غزالة في الريح

بعد ان صدرت مجموعتها الشعرية الأولى تحت عنوان «طائر النار» تستعد الشاعرة العراقية مي مظفر لصدور كتابها الثاني، في الشعر، وسيحمل عنوان «غزالة في الريح».

وتنتظر الشاعرة أيضا صدور كتاب نقدي لها في مشروع المائة كتاب الذي تشرف عليه دار الشؤون الثقافية ببغداد تحت عنوان «اللوحة والرواية».

من قصائد ديوانها الثاني هذا المقطع:

كلاهما مهادن وشاردْ
كلاهما يولج باباً مغلقاً وباردْ
تراكم الظلام في وجهيهما
والصمت بينه وبينها رسول
عشرون قرنْ
والليالي ملؤها الظنونْ. ■

التطور العقلي لدى الطفل

بترجمة من سمير علي صدر كتاب «جان بياجيه.. التطور العقلي لدى الطفل» في سلسلة دراسات التي تصدر عن قسم البحوث والنشر في دار ثقافة الاطفال ببغداد.

وجان بياجيه ١٨٩٦ - ١٩٨٠ ليس كاتبا بالغ الأهمية في ميادين عديدة حسب، بل هو بمثابة فاتح في العديد من المجالات، ويشير تصدير الكتاب الى ان هذا المطبوع عبارة عن مقالتين كتبهما



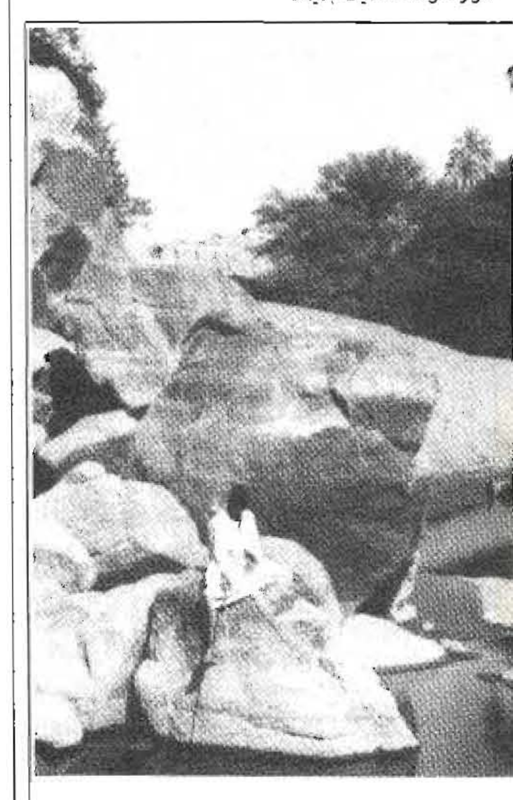
غلاف كتاب جان بياجيه

توقيع «ميثاق عالمي للأمن الغذائي» بما يعنيه ذلك من التزام مجموع الأسرة الدولية التزامات محددة. والى جانب الشعار السابق ومع تعمّق تجربة المنظمة الميدانية، برز محور جديد نشاط هذه الاخيرة يتلخص بالهدف الذي طرحته على نفسها، وهي النضال ضد المجاعات وشحّ المواد الغذائية.

وتتوضح اهمية الشعار الجديد وخصوصيته في ضوء موجات الجفاف وسوء المحاصيل التي اجتاحت بعض مناطق العالم الثالث، لا سيما بلدان القارة الافريقية، وما ادت اليه من ازمات غذائية ومجاعات مست ملايين البشر.



ادوار صوما.. «تحديات جديدة»



مساعدات لتطويق المجاعات

ولقد كان من ابرز ملامح هذا التوجه تامين مساعدات غذائية مستعجلة لتطويق المجاعات الواقعة، والتقليل من فداحة خسائرها، خصوصاً وقد اصبح مثل هذا الشعار الذي يبدو استثنائياً ومرحلياً، ذا مكانة خاصة بعد تكرر موجات الجفاف والمجاعات في البلدان الافريقية، بين اوائل السبعينات وحتى عام ١٩٨٥ الماضي. ان دراسات منظمة الأغذية والزراعة تشير في هذا الخصوص الى ان ما لا يقل عن ٣٠ بلداً افريقيا قد تعرض خلال عامي ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ الى ازمات العجز الغذائي، وفي بعض الحالات، الى مجاعات حقيقية، وان الأسرة الدولية قدمت خلال السنتين المذكورتين حوالي سبعة ملايين طن من الحبوب الى ٢١ دولة افريقية.

فضلا عن المسالتين السابقتين اللتين احتلتا حيزاً هاماً في نشاط المنظمة، يلاحظ ان جملة من المواضيع الأخرى كانت حاضرة دوماً على الصعيد الغذائي الزراعي، يذكر منها سبل زيادة الانتاج واستخدام الأساليب والامكانات الحديثة من تقنيات ومبيدات وبذور واسمدة وطرق التخطيط والادارة من أجل هذا الهدف، وكذلك موضوع الحفاظ على الغابات، وكيفية تسخيرها واستخدامها بشكل عقلاني..

غير ان ما يستحق الاهتمام في هذا المضمار هو ما اخذ يؤكده خبراء المنظمة العالمية في غضون السنوات الأخيرة، من ان خروج البلدان الفقيرة من مأزقها الغذائي يكمن قبل كل شيء بمساعدة هذه البلدان بما يمكنها من مساعدة نفسها، وهو الشعار الذي يعني بوضوح ان المساعدات الثابتة او الطارئة لن تكفي، على اهميتها، لابعاد شبح المجاعات وسوء التغذية، وان على البلدان المعنية ان تقوم في نهاية المطاف ببذل جهود مضاعفة لتقديم سياساتها الزراعية بهدف زيادة الانتاج الغذائي وبما يسمح من سد اكبر قسط من الاحتياجات المحلية.

تطوير قدرات البلدان

ويتلخص دور «الفاو» في هذا النطاق بمد تلك البلدان بالمساعدات الاستشارية والفنية وتبني بعض المشاريع، التي تشارك فيها في بعض الحالات مؤسسات عالمية كالبنك الدولي. وهي المشاريع التي من شانها مساعدة البلدان النامية على تطوير قدراتها في مجال الانتاج الغذائي.

والسؤال الذي يطرح نفسه في سياق الحديث عن تاريخ المنظمة العالمية للاغذية والزراعة ونشاطاتها طيلة العقود المنصرمة هو هل بمقدور هذه الهيئة الدولية المتخصصة مجابهة التحديات المتزايدة؟.

ان تكرر وتفاقم المجاعات في وقت اخذت فيه مسالة النمو السكاني تشكل احد التحديات المطروحة على البلدان النامية، وفي فترة تبدو فيها المنظمات الدولية تواجه عقبات كبيرة على طريق تمويلها، يجعل التعاون الدولي في المجال الغذائي على مفترق الطرق.

بياجيه في وقت متأخر من حياته ولم يكن أمر ترجمتها سهلا فاضافة الى العمق والدقة في التناول هناك معضلة المصطلحات التقنية التي كان بياجيه حاذقاً في ابتكارها . □

حكيم بلا مدن

مجموعة شعرية ثالثة ستصدر قريبا للشاعر كمال سبتي من بغداد تحت عنوان «حكيم بلا مدن» تتضمن قصائده التي كتبها في اعقاب ديوانيه الأخيرين. سبق لسبتي ان أصدر من قبل «وردة البحر» و«ظل شيء ما» وستشكل مجموعته الثالثة اضافة جديدة لرؤيته الشعرية كواحد من شعراء السبعينات في العراق . □

تاريخ القدس

جبرا ابراهيم جبرا، المتنوع ثقافيا على صعيد الرواية والشعر والمسرح والرسم والترجمة، أصدر أخيرا كتابا يعنى بالتاريخ.

الكتاب يحمل عنوان «القدس» وهو موجّه للفتيان وقد تبنت اصداره دار ثقافة الاطفال ببغداد، ويقدم فيه جبرا تاريخاً شاملا لمدينة القدس وعراقتها ومعالمها التاريخية والحضارية وعراقتها وأسواقها وحاراتها، وقد ازدانت صفحات الكتاب بصور ملونة من معالم القدس القديمة . □



البياتي .. المعجم الشعري والاسلوب.

بحوث جامعية

رسالة فلسطينية عن البياتي

مدريد من : خالد سالم

نال الشاعر العربي الفلسطيني سليمان جبران وهو شقيق الشاعر سالم جبران درجة «دكتوراة في الفلسفة»، من جامعة تل أبيب، في الأراضي المحتلة. وكان موضوع رسالته (صلة المضمون بالمبنى واللغة في شعر عبد الوهاب البياتي)، وقد أشرف عليها البروفيسور ساسون سوميخ .

وتتألف أطروحة الدكتوراة هذه من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وثبت بالمراجع. والفصل الأول منها (ملائكة وشياطين: بداية لا تحديد فيها)، والفصل الثاني (اباريق مهشمة: أو الجدة دفعة واحدة)، والفصل الثالث (من الجدلية، الى الترادف)، والرابع (مرحلة القناع أو العودة الى الجدلية).

وتناول الباحث في فصول الرسالة (المعجم الشعري والأسلوب/ الشكل الايقاعي/ المبنى الثيمائي للقصائد/ الرمز والأسطورة) .

ومما جاء في مقدمة الدراسة (يبدو ان تاريخ الشعر المعاصر في العراق يختلف بعض الاختلاف عنه في مصر والشام. لقد استطاع الشعر في العراق في اواخر الاربعينات وخلال الخمسينات من هذا القرن ان يقفز الى مكان الصدارة عن طريق التجديد والتطور، متمثلا في نتاج شعرائه المجددين الكبار: نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي، ولكن الحال فيما بين الحربين العالميتين، كان مختلفا تماما) .

كما جاء (ان «أباريق مهشمة» بحق أول ديوان كامل يظهر فيه مفهوم الحداثة) .

ومن خلال القراءة الواعية يتوصل القارىء الى :

١ ـ إذا كان الشعر وسيلة تعبير (كما هو الحال عند بعض الشعراء) .

٢ ـ إذا كان الشعر نشاطا ذهنيا (كما هو الحال عند شعراء آخرين) .

٣ ـ إذا كان الشعر إندماج الشاعر في عصره وفي نضال كل الناس (كما هو الحال عند بعضهم الآخر) فأن البياتي وجد نفسه منذ البداية امام السعي الحاد وراء اللحظة التي يتطابق فيها : الشعر ـ وسيلة تعبير، والشعر ـ نشاط ذهني، والشعر ـ إندماج الشاعر في عصره وفي نضال كل الناس . □

قضايا الفن عند دوستويفسكي

في سلسلة المائة كتاب صدر من بغداد كتاب من تأليف م . ب باختين تحت عنوان «قضايا الفن الابداعي عند دوستويفسكي» بترجمة من الدكتور جميل نصيف التكريتي وبمراجعة من الدكتورة حياة شرارة .

يهدف الكتاب الى الكشف عن النزعة التجريدية الأساسية عند دوستويفسكي وذلك باللجوء الى طرق التحليل الأدبي تحليلا نظريا، خاصة وان الكاتب الروسي قد خلق نموذجا فنيا جديدا لعالم الرواية . □



سرقة مترو الانفاق

حادثة سرقة «ونش» مترو الانفاق الضخم الذي لم يتم العثور عليه حتى الآن!، ستتحول الى فيلم سينمائي روائي بعنوان «الونش عامل عمايله» .

القصة كتبها الدكتور ناجي صادق واخراج محمد البهي وبطولة يونس شلبي وسعاد نصر، وتدور احداث الفيلم حول ما أحدثته هذه السرقة من مفارقات! . □

لغوي صيني في المجمع الأردني

الدكتور رضوان رونج، عالم اللغة الصيني المتخصص باللغة العربية تم تعيينه مؤخرا عضواً في مجمع اللغة العربية الأردني تقديرا لجهوده في نشر اللغة العربية وآدابها في الصين .

رونج تخرج من الأزهر الشريف ثم واصل دراساته في معهد اللغات الشرقية الصيني بجامعة بكين، وترجم عدة اعمال أدبية عربية الى اللغة الصينية، كما شارك في وضع المعجم العربي الصيني والمعجم الصيني العربي . □



صلاح جاهين



مي مظفر



كمال سبتي



تولستوي

بريشة : ليث سامي

قصيدة من المهجر

معركة الثأر والنصر



شعر: دياب ربيع
- الولايات المتحدة الاميركية -

وطني الحبيبُ الأكبرُ
ما رقَّ مثلكَ منظرُ
فمن المحيط إلى
الخليج سماتُ وجهك تسْحرُ
عربيةٌ تحمي حماها
أمّةٌ لا تُقْهرُ
أوَ يَسْتقرُّ على ثراها
غاصِبٌ مستعمرُ
مهما يحاولُ لا
يُغيّرُها ولا تتغيّرُ
هذي المعالمُ في يدِ
التاريخ سيفٌ مشهر
زَحَفَتْ تُحيِّيها العصور
وبالمآثر تفخرُ
لكأنها جيشٌ تَلَفَّتَ
بالسلام وعسكرُ
فيروعُكَ الصمتُ المدوِّي
والسكونُ المثِمرُ
وهي الدقائقُ والثواني والعقاربُ تنْقُرُ
ويدٌ مسددةٌ لدى أمرٍ آتاها تأمرُ
فتخفُّ من ثكناتِها جندٌ تطيرُ وتُبحِرُ
والجوُّ أسراب لتهدَّ معاقلاً وتُدَمِرُ
والبحر تفأدُهُ أساطيلُ تَعُبُ وتمخرُ
والأرضُ بالعُددِ العِدادِ جحافلٌ تتفجرُ
ويشقُ يابسها الجديب مصفحٌ ومجنزرُ
ظمئت ترويها القنابلُ والرصاصُ الممطرُ
في كلِّ طلقةِ مَدفعٍ، رعدٌ وريحٌ صرصرُ
تُحْنَكُ صارخةً وتصعقُ فالأديمُ معفَّرُ
جثثٌ على جثثٍ مشوهةٍ تداسُ وتُذْرَ
والموتُ في كفِّ الحماةِ مسيرٌ ومخيرٌ
لا هاربٌ وجدَ النجاةَ ولا جبانٌ مدبرُ
أينَ البنادقُ صوبَتْ، سقطَ العداةِ الكفرُ
فتحت ذراعيها القبورُ ورحبَتْ لا تَغفِر
فكأنما كفنُ اللئيم مجامرُ تَستَسعِرُ
والحقدُ أنيابٌ نفحٌ بها السمومُ وتبذرُ
والثأر قبضةُ ثائرٍ يُملي عليها الخنجَرُ
لو تنظرنَّ الى الرفاتِ وليس منها أقذرُ
أو تَسْمعنَّ عظامهمْ وضلوعهم تتكسرُ
أدركتَ كيف تمزقُ الباغي الغشومَ ونقبرُ
فنهايةُ الموتى مماتٌ خالدٌ أو مُنكَرُ
نحن الذين بموتِهم تنمو الحياةُ وتزْهرُ
شهداؤنا ألقٌ على ثغر الفضاءِ مبلَّورُ
مستشهدونَ ونحنُ «بالماضي التليد» نكبِّرُ
مستشهدون ونحنُ «بالقدس الشريف» نفكرُ
مستشهدون وكلُّ شبرٍ في الديار محررُ
مستشهدون ووحدةُ الأقطارِ فينا تزأرُ
«بغداد» «إخت» الشام بعثها العليُ والجوهر
أن كان «دجلةُ» لا يفيض بمائِه أو يهمرُ
من أينَ يا «بردى» يبلُّ لكَ الأوامَ الكوثرُ؟
ولكمْ على صدرِ الزمانِ نزفتَ لا تتذمرُ
وجريتَ بالأرواح مُذ كانَ الفداءُ الأطهرُ
شربتكَ أعيننا وأظمأها الحنينُ المسبَحرُ
في ضفتيكَ جماعةٌ، بحقوقِ شعبكَ تَسخَرُ
والمجرمونَ عصابةٌ، بكَ، بالعروبةِ تغدرُ
هلاّ أنتفضتَ على الطغاةِ ورددتكَ الأنهرُ
وتألّبَ «النيلُ» السخيُّ وعاد مجدا يهدرُ
وأحتدَّ في «الاردنِ» بحرُ «ميّتٌ» لا يزفر
أما الصحارى، يا لها، متخومة تتضوّرُ
فيها البداوةُ ذكرياتٌ في الرمالِ تُسَطَّرُ:
يا أين عهداً كانت الدنيا اليها تنظر:!!
أيام فيها للعدالة والكرامة منبرُ
أيام كانت أن جنى جانٍ عليها، تثأرُ
وجيوشها تقوى على طرد العدوِّ وتقدرُ
ماذا بها... لا تَسْتَفزُّ وتُستثارُ وتنفِرُ
فكأن في «لبنانَ» لا أهلٌ تموتُ وتُجزرُ
حتى ولا عونٌ تمدُّ الى «العراق» وتنصرُ
سبعٌ من السنواتِ يفديها ولا تثأرُ!!
فكأنَ لا حربٌ هناكَ ولا قتالٌ يُذكر!!
يا أمتي وأنا بحالِكِ حائرٌ متحيرٌ
يكفيك أنَّ «البعث» للآباء لا يتنكرُ
باقٍ على الشرف الرفيع عروبةً لا تنكرُ
نحن الذين بأمسهم يأتي الصباح الأنضرُ
نحن الذين بيومهم تعطي السنون ونكثرُ
ويُذلُ تحت نعالنا المتآمرُ المستأجرُ
والخائنون لهم حسابٌ عاجلٌ ومؤخر

١٤ مجلدا عن بلاد النيل

الآداب والفنون بين ١٩٥٢ - ١٩٨٠

أول مسح علمي شامل للثقافة في مصر

ثورة يوليو/ تموز فجرت حساسية فنية جديدة انهارت في السبعينات!

عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية صدر المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري من ١٩٥٢ - ١٩٨٠، وسنوات المسح تقدم بانوراما عن المرحلة الناصرية، وعن المرحلة الساداتية. ويتكون المسح من ١٤ مجلدا ترسم صورة كاملة للمجتمع المصري فيتناول السكان، الاسرة والتدرج الاجتماعي، البناء السياسي والبناء الاقتصادي، والنقل والمواصلات والاسكان والدين والتعليم والصحة والعدالة والامن، والاعلام والفنون والآداب.

واليوم نعرض لمجلد الفنون والآداب الذي جاء في اكثر من ٥٠٠ صفحة واشرف عليه بدر الدين ابو غازي وزير الثقافة سابقا، والدكتور سيد البحراوي استاذ الأدب العربي بجامعة القاهرة، ود. صبري حافظ، والناقد الادبي فؤاد دوارة والناقد السينمائي سمير فريد. ولا شك ان اهمية مجلد الفنون والآداب تأتي من كون ان الفن والادب يعكسان مسار المجتمع المصري ويعبران عنه في امانة وصدق. ومن هنا يبدو انحدار المستوى الفني والثقافي العام منذ منتصف السبعينات تعبيرا عن ازمة المجتمع المصري الذي اصيب بأمراض الانفتاح على الغرب والتبعية الاقتصادية والثقافية.

الحياة الاجتماعية والفن

يتناول المسح حركة الابداع الفني في مصر من خلال رصد واستعراض تطور الفنون التشكيلية والموسيقى والغناء والسينما والمسرح وابرز ملامحها، وعلاقتها بثورة يوليو والاحداث التي مرت بالمجتمع المصري.

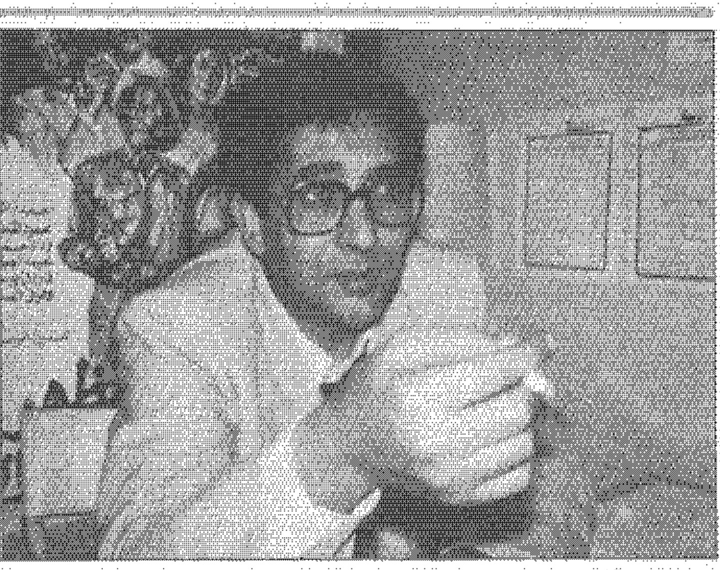
في مجال الفنون التشكيلية اختفت علامات الغضب والاحتجاج التي ظهرت قبل الثورة في بعض اللوحات والتماثيل وظهرت صور جديدة من التعبير عن الحياة الاجتماعية الجديدة فرأينا بالصورة تجسيم معنى الاصلاح الزراعي، وتسجيل الجلاء البريطاني عن مصر ويعلي من دلالة تأميم قناة السويس ويندد بالعدوان الثلاثي ويهاجم التفرقة العنصرية. وكان دخول مصر عصر التصنيع في الستينات، والتحول الاشتراكي مجالا لرؤى جديدة انعكست في صور لم تظهر عهد ما قبل الثورة الا بقدر ضئيل فقد ظهرت موضوعات ذات ابعاد قومية وحدودية، وذات ابعاد اشتراكية تمجد الانسان العادي الذي اصبح البطل الاول في اللوحات والتماثيل وقد ادى ذلك كله كما يقول بدر الدين ابو غازي الى الخروج على الدور الاكاديمي التقليدي في التصوير والنحت وظهور لوحات الموضوع وتراجع لوحات الصالون بمضمونها الدارج ومحاولة التعبير عن صور جديدة من البيئة والمجتمع. اختفت مناظر الريف الجميلة وحلت محلها مناظر السد العالي والمصانع وكانت دعوة الوحدة العربية عاملا هاما في اكتشاف الفن التشكيلي المصري للجذور الحضارية والتراثية، فلم تعد مصر القديمة بفنونها وحدها مصدرا للالهام بل امتد ليشمل التراث الحضاري كله وفي القلب منه التراث العربي الاسلامي.

يتناول هذا القسم من المسح دور الموسيقى والغناء في التعليم والمؤتمرات الموسيقية التي عقدت في مصر، ودور الهيئات الرسمية في تشجيع الموسيقى والغناء وأخيرا مسار الموسيقى والاغنية بالاذاعة والتلفزيون، وفي فرق الموسيقى الحكومية ويؤكد فرج العنتري ان اذاعة القاهرة قبل الثورة حرصت على تقديم نماذج الغناء المطولة والتطريبية بالتخت وفي الحان التباطؤ والاسترخاء وفي ترانيم الصد والهجر والمعاتبة وكل ما يمكن ان يدخل تحت بند انشغال البال... ومع ثورة يوليو تغيرت الصورة تماما فظهرت الاغاني الوطنية وتبدل ايقاع اللحن والغناء وظهرت برامج الصور الغنائية والاوبريت، كما اصبحت الكلمات والالحان اقرب الى واقع الحياة ولغة الناس البسطاء. وازدهرت في الستينات الاغنية السياسية من خلال حناجر ام كلثوم وعبد الحليم حافظ مع مشاركة الجماهير الكورالية في بنائها وادائها. وقد تغلبت روح «النحن» على «الأنا» في هذه الاغنيات وتميزت بالقوة والحيوية الى جانب التفاؤل والتحدي والصدق.

ولا شك ان الاغنية الوطنية قد لعبت دورا هاما في حياة الجماهير خلال سنوات الثورة وحتى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ولكن هذا الدور تقلص في السبعينات لصالح اتجاه هروبي في الاغنية لجأ اما الى التعامل مع اغاني الديسكو في لغاته الاجنبية، او التعامل مع «العدويات» نسبة الى احمد عدوية التي قامت على تنغيم وترقيص اللامعقول من الالفاظ والاسماء والحروف وحسب. كذلك ظهر اتجاه نضالي مقاوم جسدته كلمات احمد فؤاد نجم والحان الشيخ امام بكل تعبيرات النقد اللاذع مباشرا او بالثورية الغامزة لكن مع الدعوة اساسا الى التغيير وسيادة روح الجماعة من اجل تحرير الارض والانسان معا.

السينما والقطاع العام

واذا كانت هذه هي حالة الموسيقى والغناء... فماذا عن السينما؟ يقول سمير فريد الذي أعد هذا القسم من المسح الشامل للفنون والآداب بمصر ان السينما شهدت تطورا كما وكيفا، الا ان دورها ظل محدودا. فنسبة الافلام المنتجة


سمير فريد... الفنون

رسم

غادة عبد الرزاق حبيب فنانة صمّاء تحوّل الأصوات الى ألوان

أسمع بقلبي وليس بأذني!

بغداد ـ خاص:

كان الحزن سماء أرخت سدولها فوق لوحاتها والقسوة في خطوط الفرشاة كانت كسيوف من تساؤلات عديدة أثارها معرض الفنانة العراقية الشابة غادة عبد الرزاق حبيب

وهي التي فقدت في لحظة حب للحياة قدرتها على السمع... فحولت ألوانها الصماء الى اصوات تسمعها بالقلب مع كل لوحة ومع كل كلمة اعجاب سمعتها من زائري معرضها الأخير من عراقيين وعرب وأجانب.. بعرضها المملوء بالحزن والقسوة.

■ التناقض بين شخصية غادة الانسانة التي تخطت ازمة كبيرة كفقدان السمع وراحت تصارع الظرف الصعب، وبين الفنانة التي تبكي وتستبكي ذكريات مضت.. كيف تصفين هذا؟

ـ وراء اللوحة.. أمام اللوحة.. مع اللوحة وفيها، انا غادة واحدة.. لا فرق بين دمي وزيت ألواني، لا فرق بين القماش المصلوب على خشب اللوحة وجلدي المصلوب على خشبة الحياة.. أنا لا أعبّر عن هموم شخصية في لوحاتي، والاشخاص والذكريات موجودة في حياتي بقدر ما اسمح لها انا، أي أنني أنا التي امنحها الوجود او امسخه.. احياناً استحضر اشخاصاً لم التقهم منذ زمن أو لم التقهم أصلاً وأحياناً اخرى ألغي شخوصاً يعيشون معي.. امامي، لكنهم ليسوا معي ولا امامي انا احاول التعبير عن ازمة الانسان المعاصر.. هذا الانسان المهدد بأغلى ما يملكه (انسانيته) انا اعكس حصاره ونزقه ودواماته وهو يركض في دهاليز العالم.. وحفرت على دهاليز الذاكرة والقلب.

■ وهل كان الرسم لك هو الحياة والهاجس المخلوق فيك ومنك ام ان فقدانك السمع جعله اشبه ما يكون بمعوّض لاشياء تودين التعبير عنها من خلال اللوحة..؟

ـ لا استطيع ان اتخيل حياتي بلا رسم، هذا غير ممكن، لكن ممكن جدا ان اتخيلها بلا سمع، لا حظي ان اقول (اتخيلها بلا سمع) لأنني لا اعتبر نفسي صماء ما دمت ارسم.. الرسم حوّل الأصوات الى الوان.. علمياً انا صماء.. كل التقارير الطبية تقول هذا.. لكن الاحساس يقول انني اسمع بقلبي وليس بأذني.. أليس هذا أروع؟!

■ بالنسبة لك هل تكمن اهمية الموضوع في التقنية ام العكس هو الصحيح؟

ـ كل شيء في اللوحة مهم.. فكرتها.. احداثها.. ألوانها شخوصها ثم تقنيتها والجو العام فيها حتى ما نجح


امام لوحاتها.



لماذا كل هذا الألم؟


حزن غامض.

خطوط الفرشاة

■ طائر الفرح المسافر ألم يحط رحاله في قلبك لتخطه الفرشاة ولو كخطوط على ورق؟

ـ الفرح طائر فعلا.. ومسافر فعلا لكن مشكلته ان اسفاره تعدت الحد المعقول وفترة مكوثه اصبحت قصيرة، نزوة عابرة، حتى لا نكاد نشم رائحته او نتبين ملامحه، اقول بكل انكسار، ان الفرح تحوّل من مسافر الى متشرد وهناك فرق موجع ورهيب بين الحالتين.

نعم.. عرفت افراحاً متناثرة هنا وهناك لكني ارفض ان ارسمها لأني لا ارضى بأشلاء فرح او اشلاء حلم.. اكون كاذبة وخائنة لو عاملت اللوحة على انها خطوط على ورق، لكني اكون صادقة ومخلصة لو وشمت بالفرشاة على الجلد الرسام بخلق موازنة بين هذه الأعمدة قدّم عملاً فنياً ناجحاً انا أبداً لا ارضى عن لوحاتي وأشعر بالذنب الكبير اذ اكتب توقيعي على اللوحات وانا بداخلي اعتبرها ناقصة مهما كنت لكن عزائي هو قول الفنان مايكل انجلو (الكمال كمال العمل الفني.. هو في مخيلتي فقط).

■ ترى ماذا تخبىء لنا الفنانة غادة من اعمال جديدة وهل سيحلّق الفرح فوق سماء حزن لوحاتها؟

ـ هناك مجموعة لوحات تعذبني.. بعضها انجزته وبعضها ما زالت تخلق الشجار بين جلدي وعظمي لأني لم أرسمها لكني سأرسمها، أما مسألة تحليق الفرح فوق لوحاتي فهذا ما اتمناه.. لقد منحتكم حزناً ليس أكبر منه سوى صدقه واتمنى ان امنحكم فرحاً أكبر وأصدق. □

محليا لم تتجاوز ١٥٪ بينما ظلت اغلبية الافلام المعروضة اجنبية من بينها ٩٥٪ من دول الغرب، و ٥٪ من بقية دول العالم. كما لم تتجاوز الافلام المنتجة في مصر والتي عبرت عن المجتمع المصري نسبة الـ ٥٪، ويتوقف سمير فريد عند دور المؤسسة العامة للسينما التي انشأت عام ١٩٦٣ والغيت عام ١٩٧٣ وقامت بأنتاج حوالي ١٥٠ فيلما روائيا طويلا كان من بينها عدد كبير من الافلام الواقعية التي عبرت عن قضايا المجتمع المصري.

قدم القطاع العام عددا من اهم المخرجين في مقدمتهم حسين كمال في افلامه الثلاثة «المستحيل والبوسطجي وشيء من الخوف» وقد وصلت الواقعية في السينما المصرية الى ذروة نضجها من خلال انتاج القطاع العام والامثلة على ذلك كثيرة منها «القاهرة ٣٠» اخراج صلاح ابو سيف، وفيلم «الارض» اخراج يوسف شاهين وفيلم «الحرام» اخراج هنري بركات وفيلم «سيد درويش» اخراج احمد بدرخان، وفيلم بين «القصرين» و «قصر الشوق» اخراج حسن الامام.

وبعد توقف القطاع العام عن الانتاج سنة ١٩٧١ انفرد القطاع الخاص بالميدان وقام بانتاج بعض الافلام الجيدة، الا انها في النهاية كانت محدودة للغاية اذا ما قورنت بالكم الهائل من الافلام ضعيفة المستوى من الناحيتين الفنية والموضوعية.

وقد دارت اغلب افلام السبعينات حول حرب اكتوبر، ثم تعذيب المعتقلين في الستينات وانحرافات عصر الانفتاح، فضلا عن امتداد افلام الواقعية الاجتماعية.

المسرح بين ازدهار الستينات وسقوط السبعينات

ويدخل بنا المسح الشامل الى عالم المسرح مؤكدا ان ازدهار المسرح في الستينات كانت له جذوره العميقة في المسرح المصري قبل ثورة يوليو، وقد كان لازدهار الستينات مظاهر كثيرة ابرزها كثرة الفرق المسرحية وكثرة المسرحيات المقدمة من خلال الموسم المسرحي، وظل المسرح المصري مزدهرا حتى اواسط الستينات بفضل المناخ الذي خلقته ثورة يوليو وبفضل الاجهزة الثقافية التي هيأتها، غير ان الانقلاب على المسرح الجاد بدأ في اواخر الستينات مع هجوم المتاجرين بالمسرح، القدامى منهم والجدد واعداء الفكر التقدمي آنذاك وقفت بعض اجهزة الدولة من المسرح الجاد موقفا




غلاف المجلد الخاص بالثقافة

سيد البحراوي... الآداب

عدائيا تحت دعوى ان اعماله تسبب خسائر للخزانة العامة.

ومع السبعينات والتحولات العميقة التي لحقت بالمجتمع المصري انحسر مسرح الدولة وانفرد المسرح التجاري الانفتاحي بخشبة المسرح وتجسد الاحصاءات حجم هذا التغيير المأساوي اذ قدمت الفرق المسرحية التابعة للدولة في الموسم المسرحي ٧١/ ١٩٧٢ (١٧) مسرحية فقط بينها (٣) مسرحيات معادة. واستمر هذا الانكماش الطابع الغالب على معظم المواسم المسرحية التالية حتى اصبحت مسارح الدولة في المواسم الاخيرة من الستينات لا تقدم اكثر من اربع او خمس مسرحيات جديدة كل موسم في حين توقف تقديم المسرحيات المعادة او كاد.

والى جانب الانكماش الكمي في عدد المسرحيات فقد تدهور المستوى الفني والفكري للمسرحيات التي تقدمها مسارح الدولة، بعد ان سافر عدد كبير من فناني المسرح الجادين للعمل في الخارج، وكف كثير من كتاب المسرح ونقاده عن الكتابة بعد تكرر منع تقديم اعمالهم او انهم لا يجدون الفرصة لنشرة ومن ثم ظهرت طبقة جديدة من المؤلفين والنقاد ومعدومي المواهب او متوسطيها في احسن الاحوال ممن استطاعوا التلائم مع المناخ الثقافي السائد وتقديم الانتاج الفج المناسب له.

الشعر والقصة القصيرة والرواية

ويصل المسح الشامل للأدب والفنون خلال سنوات المرحلة الناصرية والمرحلة الساداتية الى الشعر والرواية والقصة القصيرة والنقد والحركة الادبية.

في ميدان الشعر والثقافة بوجه عام لم يكن هناك دور للدولة قبل ١٩٥٥. ولكن مع اصدار سلسلة الألف كتاب تم تأميم دور النشر عام ١٩٦١ بدأ دور الدولة يتبلور في مجال الطباعة والنشر وبالرغم انه لم ينشر سوى ربع الانتاج الشعري المطبوع بينما قام القطاع الخاص بالنسبة الباقية، حتى ان اسهام الدولة في الفترة من ٦٢/ ١٩٧٢ وصل الى ٣٦,٤٪ من جملة الدواوين المطبوعة ارتفع في الفترة من ٧٣: ١٩٨٠ الى ٣٨,٥٪ وهذه الارقام توضح تزايد دور الدولة في مجال النشر.

ويلاحظ د. سيد البحراوي ان نسبة الدواوين المطبوعة من الانتاج الكلي المطبوع لم تتجاوز ١,٦٥٪ خلال الفترة من ٦٢/ ١٩٨٠ وهو ما يشير الى قلة حجم الانتاج المطبوع من الشعر بالنسبة لبقية الفنون والعلوم.

ويتوقف د. البحراوي عند المعركة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث التي احتدمت في اواخر الخمسينات، وهذا الصراع لم ينته الى الآن رغم انه غالبا ما يكون لصالح انصار الشعر الجديد الذي ازدهر بسبب حركة التحرر الوطني بحيث اصبح الوطن العربي يتطلع الى التحرر من كافة المجالات السياسية والاقتصادية.

واذا كان الشعر الجديد قد ازدهر مع الثورة فان تيار الواقعية الاشتراكية في الرواية قد ازدهر هو الآخر واصبحت له الغلبة على ما عداه من تيارات.

كذلك صعد نجم القصة القصيرة وشهدت الخمسينات ما يسميه د. صبري حافظ بالفورة الواقعية في القصة القصيرة. وقد جسد يوسف ادريس صوت مصر القوي في هذه المرحلة وجاءت بعده اصوات كثيرة اهمها عبد الرحمن الشرقاوي، وعبد الرحمن الخميس، ومحمود كامل وصلاح حافظ ولطفي الخولي وقد توزعت هذه الاصوات على تيار الرومانسية الاشتراكية او تيار رومانسي تقليدي متأثر بلغة الصحافة كيوسف السباعي واحسان عبد القدوس وقد ظهر جيل جديد من المبدعين يقف بين جيل يوسف ادريس وجيل الستينات هذا الجيل يسمى احيانا بجيل الوسط او الجيل الضائع لانه ظهر في ظروف صعبة لم تسمح له بالظهور والانتشار رغم ان كثيرا من أبناء هذا الجيل يمتلكون موهبة حقيقية ابرزهم عبدالله الطوقي، وصبري موسى، ود. محفوظ عبد الرحمن.

ومع نكسة الانفصال ثم هزيمة يونيو ١٩٦٧ ظهر جيل الستينات الذي نجح في تحدي الظروف الصعبة من حوله وفي صياغة تيار جديد له لغة ورؤية مختلفة اكثر حدة سياسية واكثر قدرة على الغوص في قاع المجتمع، ومن ابرز رواد هذا التيار جمال الغيطاني ويوسف القعيد ومجيد طوبيا وصنع الله ابراهيم.

ولكن مع السبعينات تفرق هذا الجيل وصمت بعضهم عن التفريد ذلك ان انحسار المد الاقصوصي واغلاق المنافذ كان قد بدأ، فبينما طرح شعار الانفتاح الاقتصادي والسياسي عانت مصر من انغلاق ثقافي لم تعرفه مصر في اي فترة منذ ١٩٥٢ حتى الآن كما يقول د. صبري موسى الذي يضيف ان هذا الحصار المفروض على الثقافة والفن لم يمنع من ظهور اصوات شابة اضافت الكثير الى حيز الاقصوصة المصرية وان تواصل ترسيخ الحساسية الجديدة واثرائها في كتابات ابراهيم عبد المجيد، وجار النبي الحلو، ومحمد المخزنجي. □

مناسبات ثقافية

الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد أحمد أمين

القاهرة - كمال عبدالجواد

احتفلت الأوساط الثقافية المصرية طوال الشهر المنصرم بالذكرى المئوية لميلاد الأديب والمفكر الكبير أحمد أمين، وقد اتخذت الاحتفالات اشكالا عديدة بدءاً من تنظيم عدد من الندوات في مراكز الثقافة الجماهيرية بمختلف المحافظات، حتى اهتمام مختلف أجهزة الاعلام بتخصيص برامج خاصة عن احمد امين، وقد بدأت هذه الاحتفالات في جريدة «الاخبار» اليومية التي خصصت صفحة الأدب بها الصادرة في ١٧ سبتمبر للاحتفال بالذكرى، ثم تبعتها مختلف أجهزة الاعلام من مقروءة ومسموعة ومرئية.

ولد أحمد أمين في اول اكتوبر عام ١٨٨٦، وقد تلقى تعليمه الأول في كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر، وخرج منه ليلتحق بمدرسة القضاء الشرعي التي تخرج منها، وله ترجمة ذاتية مشهورة بعنوان حياتي صدرت عام ١٩٥٠، يقول فيها عن نشأته: انه ولد في اسرة مصرية جاءت من قرية سمخراط من اعمال مديرية البحيرة بالوجه البحري، كانت تعيش على الزراعة، غير ان نظام السخرة عليهم جعلهم يهجرونها ويأتون الى القاهرة حيث اقاموا في حي المنشية بقسم الخليفة، وكان يسكنه في ذلك الوقت العمال والباعة الجائلون والصناع وكثير من الطبقة الوسطى وقليل من العليا، يقول احمد امين عن تأثير الاسرة عليه.. «كل خصائص البيت التي ذكرتها انعكست في طبيعتي وكونت اهم مميزات شخصيتي، فان رأيت افراطا في جانب الجد وتفريطا معيبا في جانب المرح، او رأيت جداً على العمل وجلداً في تحمل المشقات واستجابة لعوامل الحزن أكثر من الاستجابة لعوامل السرور فأعلم ان ذلك كله صدى لتعاليم البيت ومبادئه، وان رأيت ديناً يسكن في اعماق قلبي وإيمانا بالله لا تزلزله الفلسفة ولا تشككه فيه مطالعاتي في كتب الملحدين أو رأيتني أكثر من ذكر الموت واخافه، ولا اتطلع الى ما يعده الناس مجداً ولا أحاول شهرة واذكر من اسعد الأوقات وابهجها ان كل ذلك عرض زائل. او رأيت بساطتي في العيش وعدم احتفائي بمأكل او مشرب او ملبس وبساطتي في حديثي او عدم تعمدي الزينة والزخرف فيه وكراهيتي الشديدة لكل تكلف وتصنع في اساليب الحياة، فمرجعه الى تعاليم أبي ومشاهدته في بيتي..».

هكذا رسم أحمد امين صورة للعناصر التي شاركت في نشأته، ومن أهم ملامحه الجدية، تلك الجدية الشديدة التي مكنته ان ينجز ما انجزه من مؤلفات هامة أبرزها تلك الموسوعة الشهيرة عن تاريخ الحضارة الاسلامية والعربية، خاصة العناصر الفكرية فيها، والمعرفة بفجر الاسلام وضحى الاسلام وظهر الاسلام،

مارس احمد امين عدة اعمال بعد تخرجه من مدرسة القضاء الشرعي. اذ عمل قاضيا شرعيا في عدة محاكم، وقضى عدة سنوات في الواحات بالصحراء الغربية، ثم عمل مدرسا بكلية الآداب بجامعة القاهرة (جامعة الملك فؤاد في ذلك الوقت) ثم أصبح عميدا لكلية الآداب، ومديرا للادارة الثقافية بجامعة الدول العربية. وعضواً بمجمع اللغة العربية، ثم أسس لجنة التأليف والترجمة والنشر التي تعتبر من أهم دور النشر العربية التي حملت لواء التنوير لسنوات طويلة.

اهمية التراث العربي في فكره

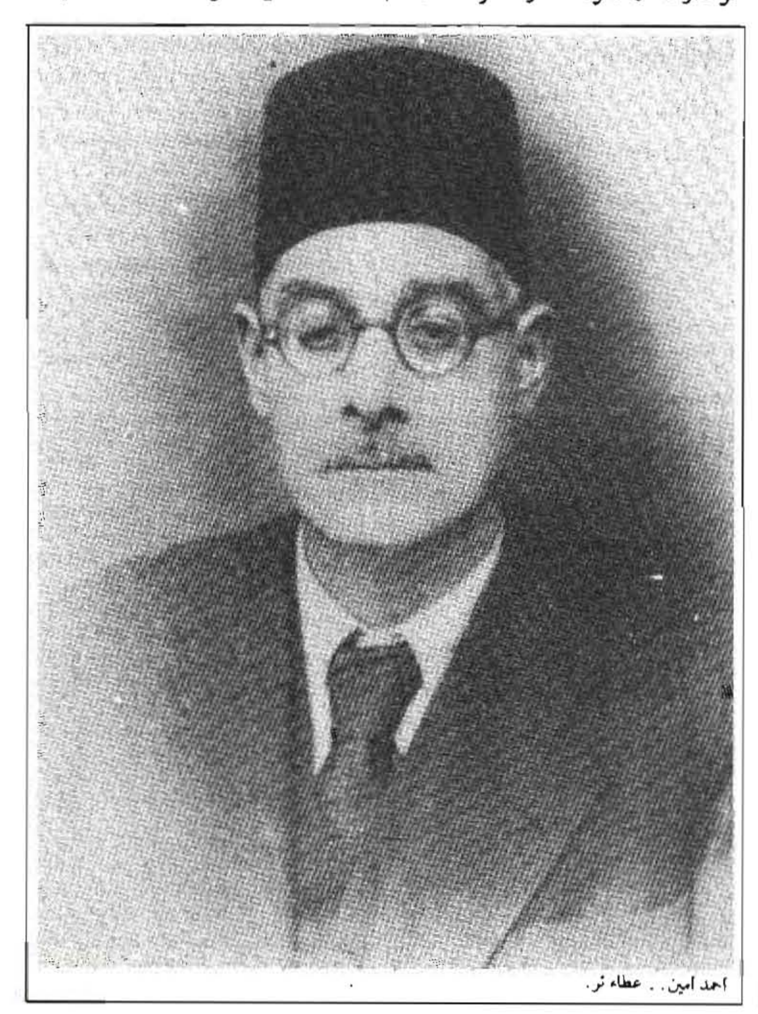
لعب أحمد أمين دورا رئيسيا وبارزا في الفكر العربي الحديث. يمكن اعتباره امتدادا للدور الذي بدأه رفاعة الطهطاوي منذ القرن التاسع عشر الماضي، اذ كان كل منهما يدرك اهمية التراث العربي، وفي نفس الوقت التواصل مع تراث الأمم الأخرى، ونتاج احمد امين يؤكد ذلك، اذ قدم الى المكتبة العربية موسوعته «فجر الاسلام» ثلاثة اجزاء. وضحى الاسلام - ثلاثة اجزاء،

وظهر الاسلام - اربعة اجزاء، كما قدم دراسة عن المهدي والمهدوية، ودراسة عن الصعلكة والفتوة والاسلام. ودراسة عن هارون الرشيد، وحقق نصوصا تراثية، منها قصة حي بن يقظان لابن سينا ولابن طفيل وللسهروردي، وكتاب الامتاع والمؤانسة لأبو حيان التوحيدي، وديوان الحماسة، وديوان العقد الفريد، وكتاب المفاجأة، كما قدم اول قاموس للعادات والتقاليد المصرية، وفي دراسته ضحى الاسلام، دافع عن رأي المعتزلة القائل بحرية الارادة الانسانية ومسؤولية كل فرد عن اعماله، وقال ان العالم العربي لو قدر له ان تسوده افكار المعتزلة لكان حاله اصبح غير الحال، اذ سادت دعوات الكسل والتواكل وعدم الايمان بحرية الارادة.

من ناحية اخرى نجد احمد امين يهتم بالفكر الغربي، فيقدم قصة الفلسفة اليونانية بالاشتراك مع تلميذه الدكتور زكي نجيب محمود، وكذلك قصة الفلسفة الغربية، كما يقدم كتابا من جزئين عن تاريخ النقد الأدبي الحديث، وقصة الأدب في العالم. كما انه هو الذي كان وراء اصدار الكتاب الموسوعي الضخم «قصة الحضارة» لويل ديورانت الذي بلغت اجزائه اربعين مجلدا، هكذا حقق احمد امين ما يمكننا ان نسميه التوازن بين الاصالة والمعاصرة، بين التراث العربي والفكر الغربي. وعن اهمية التراث العربي وضرورة التواصل معه، وكذلك اهمية التراث الغربي.

يقول الدكتور عاطف العراقي استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة:

«كان احمد امين يتمتع بكثير من الخصال الممتازة. كان شعلة نشاط لا يصيبه الكلل والملل. كان مكافحا طوال



احمد امين.. عطاء ثر.

العرب في إسبانيا

ضوء على الحضارة العربية في الأندلس



لا شك ان الحديث عن الأندلس يثير في النفس العبرة كما يثير فيها العبرة.

الأندلس: مصطلح تاريخي يشمل كل ما كان تحت الحكم العربي من شبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا والبرتغال اليوم). وكان ذلك يشمل كل البرتغال تقريبا وأكثر اسبانيا الحالية. والاندلس: مدلول تاريخي. حضاري يشمل كل ما خلّفه العرب هناك، ما بقي منه او اندثر، من آثار عمرانية.

قرطبة.. جوهرة العالم

ولم يكن فتح العرب للأندلس مجرد حدث سياسي او احتلال عسكري، بل كان حدثاً حضارياً وانجازا رائعا واعلانا عن حياة جديدة حلّت تلك الأرض، كان لها اثر في تلك الديار وما جاورها من الاقطار. ولقد وصفت الشاعرة الالمانية هيروسويتا (القرن العاشر الميلادي)

قرطبة بأنها جوهرة العالم. ويكفي ان نذكر بأن أهل مدينة قرطبة (والمدن الأخرى) يومها كانوا يستطيعون الخروج بكل سهولة في الليل، حتى وقت المطر، حيث شوارعها المرصوفة المضاءة بالمصابيح العامة مسافة اميال كثيرة. في حين ظلت مدينة لندن - مثلا - سبعة قرون بعد ذلك لا يوجد في طرقاتها مصباح عام واحد يضيء ليلا. وفي باريس كان من الصعوبة الخروج في الليل في يوم مطير حيث سيغوص الانسان في الوحل. ويوم كانت قرطبة وغيرها من مدن الأندلس ينعم أهلها بالحمامات العامة الأنيقة (حيث كان عددها في قرطبة وحدها ٩١١ حماما)، في هذا الوقت كانت عادة الغسل والاستحمام تعتبر في عدد من الدول الأوروبية منكرة! ويورد لنا الجغرافي الأندلسي ابو عبيد البكري نصاً ينقله عن رحالة أندلسي عاش في منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، شاهد وعرف ذلك بنفسه. فيقول في وصف بلد الجلالقة (سكان جلّيقية، في الشمال الاسباني): وأهله أهل غدر ودناءة اخلاق، لا يتنظفون ولا يغتسلون في العام إلّا مرة أو مرتين بالماء البارد. ولا يغسلون ثيابهم منذ يلبسونها الى ان تنقطع عليهم.

كانت بداية الفتح العربي للاندلس في ٩٢ هـ - ٧١١م وقد تم على يد ابطال كثيرين، وفي مقدمتهم طارق بن زياد وموسى بن نصير.

ومنذ ذلك التاريخ اصبحت (الأندلس) جزءاً من تاريخ العرب وحضارته.

لقد اقام العرب في الأندلس حضارة شامخة لا تزال آثارها باقية حتى اليوم، وعلى الرغم من اندثار الكثير من الآثار العربية بفعل التعصب بقيت بعض هذه الآثار في المساجد او القصور او الحصون، متناثرة في عدد من المدن الاسبانية والبرتغالية فمنها:

قرطبة: افتتح العرب قرطبة في ٩٣هـ - ٧١١م ولم يتخذوها عاصمة لهم، بل اتخذوا اشبيلية. وبقيت قرطبة تزداد ازدهاراً وتتسع عمراناً ويرتفع منها منار العلم في مختلف الأصول. ثم قامت مدينة خلافية في ضواحيها، على اقدام جبل العروس وعلى بعد خمسة اميال شمال غربي قرطبة. تلك هي مدينة الزهراء التي بناها الخليفة الناصر. ثم ابتنى المنصور بن أبي عامر ضاحية ملوكية في شرقي قرطبة وهي مدينة الزاهرة. قال الشقندي: إن العمارة اتصلت في مباني قرطبة والزهراء والزاهرة، بحيث انه كان يمشي فيها لضوء السرج المتصلة عشرة اميال». وكانت قرطبة تحتوي على واحد وعشرين رَبَضاً (أي حياً) وبلغ عدد دورها أيام الخلافة الأندلسية بما يقارب ٢٢٠ الف دار وقدر عدد نفوسها بمليون نسمة.

ومن الآثار الباقية في قرطبة: قصر قرطبة الخليفي، الذي يقع قريبا من مسجدها الجامع وعلى مقربة من نهر الوادي الكبير.

اما مسجد قرطبة الجامع فهو أهم ما بقي فيها من الآثار العربية. ولقد وصفه عدد من الجغرافيين والمؤرخين العرب والأوروبيين، من الوجهة العلمية كان أكبر جامعة عربية، تدرس فيها كافة العلوم ويفد اليها الطلاب من مختلف

لكل مثل حكاية

أفضيت إليه بشقوري

قال أبو زيد الانصاري:
أفضيت اليه بشقوري أي أخبرته بسرائري.

والأفضاء: الخروج الى الفضاء، ودخل الباء للتعدية، أي أخرجت اليه شقوري.

قال أبو زيد:
يقال شَقور وشُقور، ولا اعرف اشتقاقه ممّ أخذ وسألت عنه فلم يعرف.

قال العجاج:
جاري لا تستنكري عذيري
سيري واشفاقي على بعيري
وكثرة الحديث عن شقوري

وقال الأزهري:
من روى بفتح الشين فهو في مذهب النعت.

والشّقور: الأمور المهمة، والواحد شقر، ويقال أيضاً شقور وفقور، وواحد الفقور فقر.

وقال ثعلب:
يقال لأمور الناس فقور وفقور، وهما همّ النفس وحوائجها.

قال الانصاري:
يضرب لمن يفضي اليه بما يكتم عن غيره من السرّ. □

من عيون الشعر العربي

■ قال أبو كبير الهذلي:

ولقد سريت على الظلام بمغشم ... جلد من الفتيان غير مثقّل
ممّن حملن به وهنّ عواقدٌ ... حبك النّطاق فشبّ غير مهبّل
ومبرأ من كلّ غبر حيضةٍ ... وفساد مرضعة وداءٍ مغيل
حملتْ به في ليلة مزؤودةٍ ... كرها وعقد نطاقها لم يحلل
فأتت به حوش الفؤاد مبطّنا ... سهداً اذا ما نام ليل الهوجل
واذا نبذت له الحصاة رأيته ... ينزو لوقعتها طمور الاخيل
واذا يهبُّ من المنام رأيته ... كرتوب عظم الساق ليس بزمّل
من ان يمسّ الأرض الا منكبٌ ... منه وحرف الساق طيّ المحمل
واذا رميت به الفجاج رأيته ... يهوي مخارمها هويّ الأجدل
واذا نظرت الى أسرّة وجهه ... برقت كبرق العارض المتهلّل

حياته منذ صغره وحتى وفاته، كان طابعه الصراحة في القول رغم ما سببته الصراحة له من مضايقات عديدة، لقد دخل تاريخ فكرنا الأدبي من اوسع الأبواب. وترك لنا افكارا حية لا افكارا ميتة، وكم نجد هذه الافكار في العديد من مؤلفاته وكل من يقرأ مقالاته الأدبية خاصة في كتابه «فيض الخاطر» الذي يتكون من عدة اجزاء، يدرك تمام الادراك ان مفكرنا كانت لديه حاسة نقدية، وكان له اسلوبه الواضح، كان لا يكتب في موضوع الا اذا تزود له بالثقافة العميقة والواسعة، كان لا يكتب الا عن اقتناع بما يكتب. لهذا نجد لديه تطابقا كبيرا بين افكاره وحياته. ان فكره هو حياته، وحياته هي فكره..».

ويقول توفيق الحكيم عنه: «كان احمد امين لا يحب الاضواء كطه حسين والعقاد، وكان عزوفا يعمل لافادة المجتمع، وقد ارتبطت به بصداقة عميقة منذ ان تعرفت به في نفس العام الذي ظهرت فيه مسرحيتي اهل الكهف (١٩٣٥) وقد طبعت لي لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الثانية منها، وكنت التقي به في صالون أدبي يقام اسبوعيا في مقر لجنة التأليف والنشر بعابدين، كان يحضره طه حسين والشيخ مصطفى عبد الرازق. كان اهم ما يميزه الجدية الصارمة والاخلاص الشديد لعمله...

ويقول الدكتور ابراهيم بيومي مدكور امين عام مجمع اللغة العربية:

«كان احمد امين مصلحا في كل ميدان يعمل فيه، كان مصلحا في مجال القضاء الشرعي الذي تخرج من مدرسته، كانت مادة فقه الاسلام تدرس في المدرسة ومن بينها بابا عن الاستنجاء، وقال احمد امين ان مسألة الطهارة مسألة ينبغي ان يتعلمها الطفل في بيته وينبغي الا تكون موضع درس، وكان عند عمله استاذا للفقه الاسلامي يخصص يوما كل اسبوع ليدرس لتلاميذه احد جوانب الحياة العملية. كما قدم مجلة «الثقافة»، اما الأثر الذي تركته لجنة التأليف والترجمة والنشر في الحياة الفكرية فلا يحتاج الى تنويه..».

كان البعد العربي واضحاً في تفكير أحمد أمين، وقد احتفظ بعلاقات وثيقة مع عدد من كبار المفكرين العرب، وقام بزيارة الى العراق في الثلاثينات، والتقى بالمثقفين العراقيين وقتئذ. ولا شك ان احياء ذكرى هذا المفكر الكبير، تجيء لتذكر الواقع الثقافي المعاصر بمفكر عظيم اخلص تماماً لتراثه العربي ولم ينغلق في نفس الوقت على الفكر الغربي، كما تقدم نموذجاً فذاً للجدية والتفتح. □

رؤية

اسئلة يجيب عليها الشاعر الفلسطيني علي الخليلي

شرط حرية الكتابة اسمه الجنون

علي الخليلي

بقلم: افنان القاسم

توجهنا لكتّاب الأرض المحتلة بأربعة اسئلة حول الكتابة في زمن التردي والتدمير هي في حقيقتها سؤال واحد متشعب: لماذا تكتب؟ كيف تكتب؟ ماذا تكتب؟ ولمن تكتب؟

وصلتنا اول الأجوبة من الشاعر المعروف علي الخليلي (سبعة دواوين، وخمسة كتب عن التراث الشعبي، وثلاثة روايات منها حكايات للأطفال، وجزء أول من كتابه عن الفن «الكتابة بالأصابع المقيدة») وهذا العنوان يجمل مسألة الكتابة في الأرض المحتلة كما يراها علي، ويحياها، كما يعيشها بشرطها الذي هو الاحتلال في المرحلة القائمة، ولكنه يعيشها أولا، أي، انه يكتب تحت شرط، ولا يشترط للكتابة شرطاً كي يكتب.

علي الخليلي حين يعرّف نفسه لا يقول عن نفسه «انا شاعر»، مثلما عودنا عليه الشعراء الكبار والصغار، بكل ما يتضمن المصطلح من ادعاء او غرور، ولكنه يقول «أنا مجنون كتابة»، ثم يقول «أكتب للكتابة اولا ثم لكل الناس»، وفي القولين نقف على علاقة شاعر مناضل بالشعر القائل للنضال، لأن هناك مسؤولية الكتابة عن قضية، ومسؤولية الكاتب في قضية، ووعي من أين تبدأ حدود المسؤولية الأولى، وأين تنتهي حدود المسؤولية الثانية، هو تفسيرنا لجنون الكتابة لدى علي، أو للمجنون بها الذي هو علي. الشعر اولا والقضية اولا والشعر اولا واخيرا، فتحقيق الشعر المقاوم للاحتلال، تنفيذ هذا الشعر او هذه القصة او هذه الدراسة لا بد ان يفرض على شرط الاحتلال قدرته السحرية، الابداعية، ان يفرض على شرط الاحتلال شرط حرية الكتابة الفقيد، وهذا ما يسعى اليه علي في كل كتاباته. فلنقرأ أجوبته المختصرة، الصادقة، في لحظة تعلن عن بدء الكتابة بعد توقف... دون توقف.

□□□

لماذا أكتب؟ وكيف أكتب؟ وماذا أكتب؟ ولمن أكتب؟

اسئلة مشروطة بالراهن الاحتلالي، بالظرف الواقعي. لكل كاتب، لكل كتابة شرط، بالضرورة. هنا الشرط هو الاحتلال. ان اكتب تحت سقف الاحتلال، وان اكتب من خلال المواجهة المباشرة ضد الاحتلال.

شرط مسبق، ومحدد، وواضح جدا، ولكنه لا يصنع أي سؤال من الاسئلة الأربعة السابقة، لماذا وكيف وماذا ولمن.

فالشرط الاحتلالي - الواقعي لا «ينشيء» الأديب على شكله بالطبع، أو ضد شكله بالطبع أيضا. يعني: انا لم اصبح أديبا بسبب الاحتلال، ومن أجل مواجهة الاحتلال فقط. والا، كان على كل أديب ان ينشأ «مُحتلاً» حتى يكون!.

اكتب، لماذا؟ بالضبط، لأنني لا آخذ هذا السؤال بجديته الأولى المباشرة، لا أتحسسه، وأفحصه، وأجيب عليه، وأصنع منه كتابتي.

أكتب لأنني مجنون كتابة. هذا اولا. ثم صار، بعد ذلك، ان «عقلت»، وفلسفت كتابتي. الآن مثلا، ومنذ العام ١٩٦٧، صرت اقول، انا اكتب، لأنني احارب بالكلمة ضد الاحتلال. وانا اكتب، لأنني اريد ان اشارك بالكلمة «الوطنية الملتزمة» في معركة التحرير.. الخ.

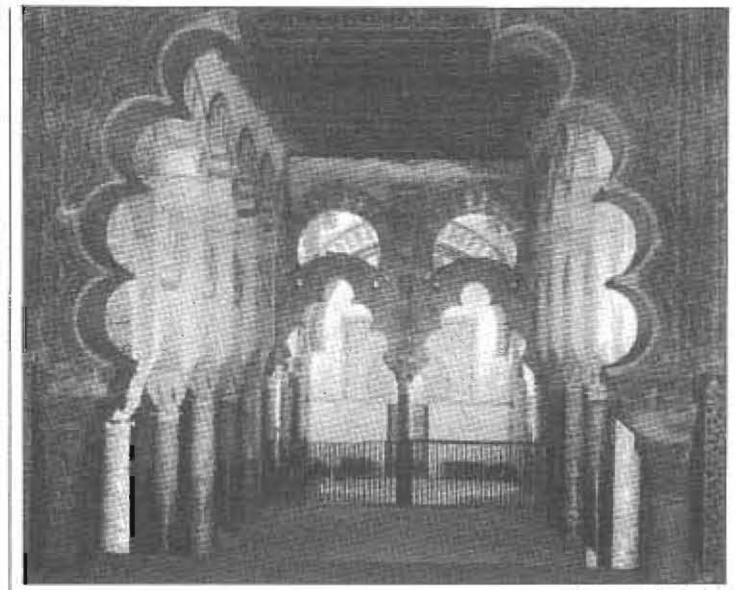
الكتابة اولا، ثم هذا: الالتزام!.

كيف؟ بالجنون ذاته. اذ «لا يعقل» حسب هذا المعيار، ان أرضخ للراهن الاحتلالي مثلا، وأظن للحظة واحدة، ان مقص الرقيب الاسرائيلي قادر على قتلي. او ان كل الاجراءات الأخرى قادرة على ذلك. بالعكس. ازدادت الحماسة، وصار لفقدان الدخل الشهري المنتظم، وللجوع، وللتشرد، وللاضطهاد، وللقمع نوافذ لوجدان الكتابة. يعني: الشقاء كيفية معادلة للكتابة. انا اشقى، فاكتب، وانا أكتب، فأشقى.. ببساطة رائعة؟!

ثم، ماذا أكتب؟

كل شيء. فالشرط السابق لم يستهلك الحال أبداً.

ولمن؟ للحجارة والبشر والحديد، للايجابيين والسلبيين، للثوار والعبيد، للأبطال والعاديين، اكتب للجميع، للرفاق والأخوة، وللأعداء، وللذين يسمعون ويقرأون، والذين لا يسمعون ولا يقرأون، لأنني في الأساس، اكتب للكتابة أولا، ثم لكل الناس والأشياء والأماكن والأزمان!. □



الجوهرة الثمينة . . قرطبة .

الاقطار. وكان ممن درس فيه الراهب جربرت الذي اصبح فيما بعد بابا باسم سلفستر الثاني (٩٩٩ - ١٠٠٣م).

قال الأدريسي يصف مسجد قرطبة: «يحار فيه الطرف ويعجز عن حسنه الوصف فليس في المساجد مثله تنميقاً وطولا وعرضا».

قال ابن غالب يصفه:

بأربع فاقت الأمصار قرطبةٌ
وهنّ قنطرة الوادي وجامعها
هاتان ثنتان، والزهراء ثالثة،
والعلم أكبر شيء وهو رابعها.

إشبيلية: افتتحها موسى بن نصير في ٩٤هـ - ٧١٣م، واتخذها ابنه عبد العزيز عاصمة للأندلس. وتعتبر من قواعد الأندلس الكبرى. وفيها قامت مملكة بني عباد، وجعل منها في سنة ٥٥٨/ ١١٦٣ أبو يعقوب يوسف عاصمة ثانية للدولة الموحدية. وتظل كذلك حتى خلافة ابي يوسف يعقوب الملقب بالمنصور ثالث خلفاء الموحدين.

ولم يبق من مآثر إشبيلية غير المئذنة التي بناها المنصور الموحدي في حوالي ٥٨٠/ ١١٨٤م ويبلغ ارتفاعها الآن أقل بقليل من مئة متر.

قصر الحمراء

غرناطة: تعني غرناطة الاسبانية الرمانة. وكانت مدينة قائمة، لعلها غير ذات اهمية. وافتتحها العرب ايام طارق، ولم تأخذ لها الأهمية التاريخية الكبرى الا بقيام مملكة غرناطة فيها من قبل بني الأحمر الذين اتخذوها عاصمة لهم. واستمر فيها ملك بني الأحمر ما يزيد على قرنين من الزمان حتى سقوطها في ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م.

وأهم آثارها الباقية اليوم قصرها المعروف بالحمراء. وقريب من هذا القصر تقع جنة العريف، ويعتبر قصر الحمراء اعظم أثر أندلسي باق. ولم يكن هذا القصر الا جزء صغير فقط من مدينة الحمراء، التي تسميها الرواية العربية: قصبة الحمراء. وكانت تشمل قصر الحاكم والقلاع ودور الوزراء والحاشية، وهي اشبه بالزهراء في قرطبة من حيث الوظيفة. وينقسم قصر الحمراء الى جناحين كبيرين: الأول جناح قمارش الذي يضم قاعة السفراء والبرج، والثاني جناح الأسود الذي يتوسطه فناء الأسود. وفي كل من هذه الأجنحة القاعات والأفنية والأروقة.

لقد كثر الانتاج الشعري والنثري في وصف قصر الحمراء، خاصة ما انتجته قريحة ابن الخطيب وتلميذه ابن زمرك، ونجد كثيرا من هذه الاشعار منقوشة على جدران القصر كما نجد منقوشة الآية الكريمة «لا غالب إلاّ اللّه»، التي هي شعار مملكة غرناطة.

إنّ الأندلس لتمثل مأساة كبرى في التاريخ العربي تثير الأسى والأسف والحزن العميق، وليس مصدر ذلك زوال الدولة العربية، ولكن زوال شعبه العربي واضطهاده وطرد وقتل الملايين منهم وكان من اسباب ذلك تشرذم العرب وتطاحن زعمائهم وخيانة البعض من هؤلاء.

ألا يثير اسم الأندلس في نفوسنا العبرة - بكسر العين - والعبرة - بفتحها؟! . □



أزمعتُ الأمرَ

قال الفرّاء: يقال (أزمعتُ الأمرَ) و(أزمعتُ عليه) وقال الكسائي: لا يقال (أزمعت عليه) بل (أزمعته) . . وهذا الأفصح.

وَيْ

(وَيْ) لفظة تعجب أو زجر . . تقول: (وَيْ لفلان) أي أعجبْ به، وقد تليها كاف الخطاب كما في قول عنترة في معلقته:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سُقْمَها ... قول الفوارس وَيْكَ عنترَ أقدمِ

أحرف التفسير

من أحرف التفسير (أي) و(أنْ) و(إذا)؛ أما (أي) فموضوعة لتفسير ما قبلها نحو (رأيت ليثاً أي أسداً) و(هذا عسجدٌ أي ذهبٌ) فيكون ما بعد (أيْ) عطفَ بيانٍ أو بدلاً، وتفسر بأيْ المفردات كما تقدم، والجمل أيضاً نحو قول القائل: وترمينني بالطرْفِ أي أنتَ مذنبٌ) يعني انّ نظرها إليه نظرَةَ غضبٍ أو تأنيب تفسيرها (انت مذنبٌ).

وأما (أنْ) فموضوعة لتفسير الجمل مُشْتَرَطاً فيها ان تكون بين جملتين، في الأولى منهما معنى القول دون لفظه نحو الآية الكريمة (فأوحينا إليه ان اصنع الفُلْكَ) في الجملة الفعلية، ونحو (ونودوا أنْ تلكمُ الجنَّة) في الجملة الأسمية.

وإذا قيل: (أشرتِ إليه انْ لا تذهب) جاز ان تكون (لا) نافية فيرفع الفعل المضارع على جعل (انْ) مفسِّرَة، وجاز نصبه على جعلها مصدرية، وجاز جزمه على جعل (لا) حرف نهي، وفي حالة الجزم يتعينَ كون (أنْ) مفسّرة، وإذا حذفت (لا) جاز الرفع والنصب وامتنع الجزم.

وعدَّ بعضهم (إذا) من أحرف التفسير في مثل قولك (التهمتُ الطعامَ إذا ابتلعته) وتكون تاء الفاعل بعدها مفتوحة كما في المثال خلافاً لتاء الفاعل بعد (أيْ) فإنها تكون مضمومة للمتكلم نحو: (التهمت الطعامَ أي ابتلعتهُ).

الاغراء

(الاغراء) هو الحض على الفعل الذي يُخشى فواته، والفاض الحضّ (عليك ودونك وعندكَ)، فاذا قلت (عليك زيداً) نصبت الأسم على الاغراء، ومعناه خذ زيداً، وإذا قلت (عندك زيداً) فالمعنى خذه من حضرتِك، أو قلت (دونك زيداً) كان المعنى خذه من قربك.

والغالب ان تستعمل الفاظ الاغراء في ضمير المخاطب كما مرَّ، غير انّ (على) تختص بشيئين الأول: ادخالها على ضمير الغائب، والثاني الحاق الباء منصوبها نحو: (عليك بالصدقِ). □



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

الى أبد الآبدين !



إنعام الجندي

من قال: والله لو برز إليّ الجوع شخصا لخرجت على الناس شاهرا سيفي؟

ومن قال: كاد الفقر ان يكون كفرا!

بل هو الكفر، وادهى!..

وإلاّ، فما هو ان يسعى عربي من طرابلس، مع ابنائه الثمانية، الى جريدة بيروتية، ليقول: ارجوكم، اعلنوا: ابيع ابنائي الثمانية ممن يؤمن لهم لقمة العيش! لا اريد لهم ان يموتوا جوعا!

نقرا الاعلان في الجريدة، نحزن، فتمزق، نتوارى عن انفسنا لإننا نشعر اننا صنعنا هذا الجوع بوجه من الوجوه!

ولكن! ليتصور احدنا انه هو من يسعى بابنائه ليعلن عن بيعهم لانهم جائعون!

لا اطيق تخيّل الواقعة! كثيرات وكثيرون ينتحرون في لبنان لانهم يرفضون بيع ابنائهم! لن يتركونهم؟ للقدر؟ لرحمة الله؟ انا مع هؤلاء في الهرب.. لان تصوّر الممكن مستحيل!.

اتمنى على حافظ اسد وكل حاكم من المحيط الى الخليج، إلاّ من لا يزال يقاتل فعلاً لا قولاً، ان يتصور ابناءه وابناء اخوته يتلوون جوعا.

انا واثق ان ايا منهم لن تطرف شعرة في بدنه. لان من يقتل امة، وهو يزعم انه يتصدى لاعدائها، ومن يدفن ابناء مدينة في انقاضها، غير قادر على الاحساس بالم بشري!

لماذا هذه الامنية؟

عجيب السؤال: فهل بلغ الجهل بكم الاّ تعرفوا من وأد لبنان، ومن يمثّل بجثته؟

□□□

الآن! من قبلَ الشراء؟

اميران، واميرة من امراء النفط.

من امّر هؤلاء؟ وهل في العرب امير وعبد؟ من ملّكهم وحرم غيرهم؟ ليس الله دون ريب!.

الارض وما في باطنها، والسماء وما يلوح منها، في الوطن العربي على امتداده، مُلك كل عربي، ولا لاحد ان يملك منهما اكثر مما يملك الآخر. فمن امّر هذا، وعبّد الآخر؟ ليس الله حتما!.

ايريد الاميران والاميرة، ان يجعلوا الابناء والبنات الجائعين في جملة عبيدهم وحرمهم؟ تلك من شيمة الامراء المحدثين!

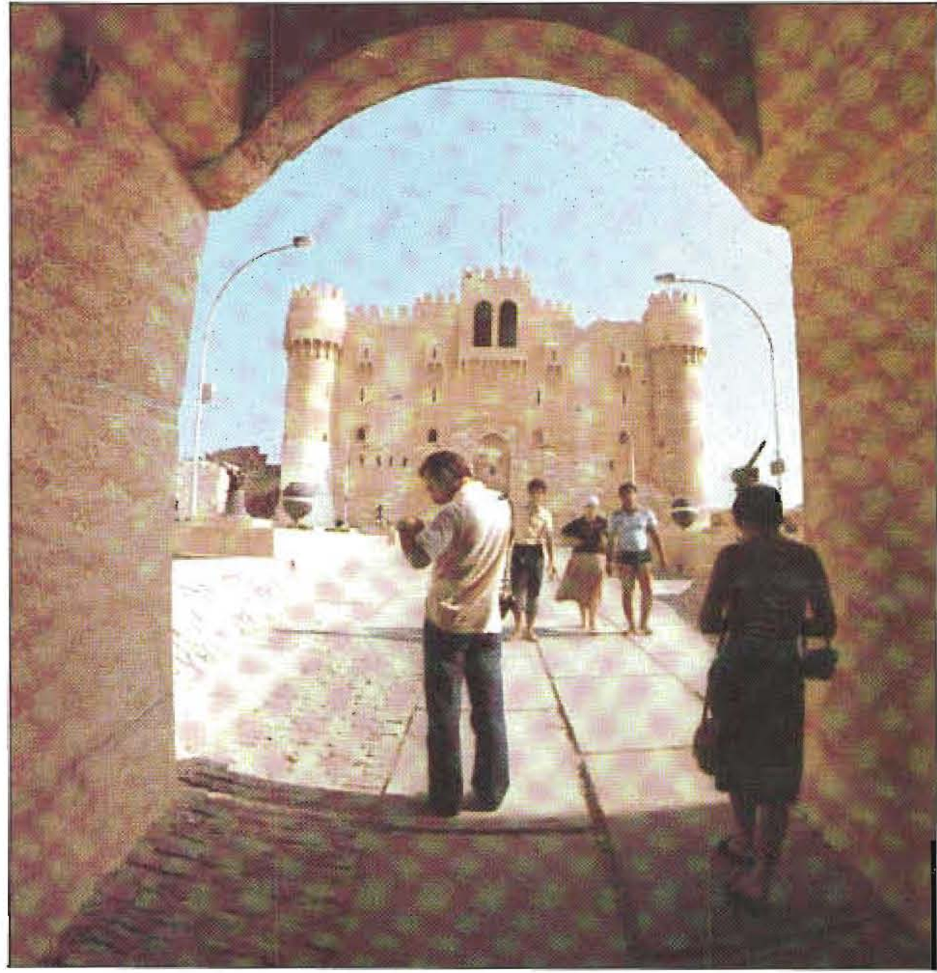
انا واثق من ان الاب الميت في غير إبانه، سيسرع الى افضل عروض الامراء: من يطعم ابناءه، ومن قد يعلمهم ولو تسرّى ببناته، او سرّى بهن اقرباءه من الامراء؟

اقول لهذا الجائع الابناء:

لا تبعهم! إجعلهم صفا امامك، واشهد موتهم سغبا بملء عينيك. وكلما مات احدهم، ازدد غضبا وشراسة كانك على وشك ان تنفجر. فإذا ماتوا جميعا، فاخرج شاهرا سيفك على حكام الوطن من الخليج الى المحيط. الا من عاهد وجاهد، اخرج شاهرا سيفك حتى تَقتُل او تُقتَل. فلذلك خير من ان تبيعهم فتنسى ويُنسون!. فلئن شهدت مصارعهم، وخرجت لتقتل الاثم، بقيت في ضمير الامة جذوة الى ابد الآبدين!.□

مبانٍ عربية خالدة / قلعة قايتباي

حق الآن تقف في مدخل الميناء الشرقي. تتقدم مدينة الاسكندرية، فما تزال المبنى الأقصى الذي يلامس امواج البحر، تراها من بعيد، كتلة من المعمار الحربي الفذ، والفن الجميل ايضا، شاهدة على عصر من الكفاح ضد الافرنج الذين كانوا يحاولون التعبث بالشواطىء العربية، ترث في موقعها منارة الاسكندرية الشهيرة، في تعميمها مضمون «الرباط»، تلك الحصون المتقدمة التي كان يشيدها المجاهدون المسلمون العرب عند الحدود القصوى، ويقيمون فيها للجهاد، بناها السلطان قايتباي المحمودي، بدأ في بنائها عام ١٤٧٧م، وانتهى تشييدها عام ١٤٧٩م، افتتحها السلطان بنفسه، ووصف المورخ المصري ابن اياس رحلة السلطان لافتتاحها، كما وصف القلعة نفسها. لها باب رئيسي من الناحية القبلية يؤدي الى فناء فسيح تنتظم حوله مخازن السلاح، ولوازم الجنود، يؤدي الفناء المبلط بالحجر الى البرج الرئيسي مربع الشكل، وفي كل زاوية من زواياه الأربع برج صغير مستدير يتصدره باب في واجهته القبلية. ومن قاعة البرج يمكن الوصول الى دهليز في الناحية الشمالية سقفه مقبب، يؤدي الى المسجد الصغير، تشمخ جدران هذا المسجد حق سطح البرج، الى الشمال يقع السور البحري الذي يلامس الشاطىء ويرتفع قليلا عن امواج البحر، ويحتوي على دهليز طويل به قاعات وضعت فيها المدافع والمنجنيق. وصفها الرحالة الأوروبيون، فأشاد بعمارتها الرحالة الألماني توخر الذي مر بالاسكندرية عام ١٤٧٩، وفي عام ١٤٨٤ زارها الرحالة الألماني برنارد بريتنباخ، وفي عام ١٤٩٧ ذكر الفارس ارنولد فوف هارف ان السفينة التي قدم عليها الى الثغر قام قبطانها بتحية القلعة. كذلك وصفها الرحالة الفرنسي فولني (١٧٨٣). وفي السنوات الأخيرة قامت مصلحة الآثار المصرية بعمليات ترميم واسعة اعادت الى القلعة روائها وبهائها، وفي الليل تسلط عليها الأضواء، فتتلألأ في القمة والبحر، شاهد أشم على تاريخ من الجهاد.□


شاهدة على عصر من الكفاح

الغلاف الأخير / الميناء الشرقي الذي تطل عليه القلعة.


انتهى بناؤها عام ١٤٧٩ م


قاعة البرج


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية